الشيخ إبراهيم سرور

اطمئنان القلوب بذكر المحبوب

دار الهادي

اطمئنان القلوب بذكر المحبوب

الشيخ إبراهيم سرور



دار الهادي
للطباعة والنشر والتوزيع

ـ الإهداء ـ

إليك مولاي

ومولى كل مؤمن ومؤمنة

ومولى الثقلين

يا علي بن أبي طالب سلام الله عليك

أهدي هذا الجهد المتواضع:

﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾

[سورة يوسف: الآية ٨٨]

تمهيد

ـ الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه وخاتم المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطاهرين.

يعتبر الذكر من أقوى الفاعليات في التأثير الروحي والمسلكي لدى الإنسان ومن المطالب العالية الممزوجة بالتوحيد الحقيقي.

ونحن الغارقون في متاهات الحياة التي أنستنا هذا السبيل، كم وكم بحاجة ماسة إلى مرشد روحي يضع أمورنا في مواضعها، ويحكم العلاقة ويضبطها ما بيننا وبين خالقنا، فالبعض منا لا يمكنه السلوك في هذا الطريق لجهل ما، والبعض الآخر يقر بلا بدية السلوك والسير نحو هذا الاتجاه إلاّ أنه يعتمد في أفكاره على مؤهلات غير متوفرة فيه وتحول بينه وبين سلوكه، وجلّنا يبحث عن أستاذ كامل كي يفيدنا وينمي قدراتنا الروحية بالطريق الصحيح، وبما أننا في عجز عن ملاقاة الأستاذ نوعاً ما، وجدنا من الأفضل أن نرتّب وننظم الطرق والتوجيهات السلوكية لعلمائنا الأعلام والذين وصلوا إلى مراتب عالية من الرقي الروحي بعد تمسكهم ببعض البرامج التي كانت تعطى لهم من قبل أساتذتهم تارة، وأخرى حصلت لهم عن طريق التجربة الطويلة في هذا الخط، فاندفعت تلقائياً إلى جمع كل ما يتعلق بالذكر في كتاب مستقل وذكرت كثير من الطرق التي تعين السالك أثناء سيره وسلوكه، وبعد أن وضعت برامج سلوكية تنبثق منها المعرفة الصافية.

وقد سميناه بـ **(اطمئنان القلوب بذكر المحبوب)**.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد فإنه لما استولى سلطان الشهوة على الآدميين واشتغالهم عن آخرتهم ولأن الله سوف يعذِّب من ألقيت عليه الحجة ولم يعمل بها قال تعالى: ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾ الإسراء ١٥، فكان لابد من التذكير قبل أن يخرس اللسان عن النطق والبيان ولا يؤذن لأحد بالتكلم إلاَّ من أذن له المولى ﷻ: ﴿ **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفّاً لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً** ﴾ النبأ ٣٨، فكان لابدَّ من التذكير بالذكر...

قال تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ** ﴾ البقرة ١٥٢.

إن ذكر الباري ﷻ لهو أفضل الذكر، إنه ذكرٌ يريح النفس، ذكر يطمئن به القلب ينجو به الإنسان من الغيبة، ذكرٌ يخضع به الإنسان الضعيف للكبير المتعالي، هو سكون للروح وسكينة، فمن أحسَّ في نفسه أن الله معه يراقبه دائماً ذاب سهراً في الليل وصياماً في النهار يتلو القرآن في صدره ويتضرع ويستغفر في آخره فهو من الذاكرين.

وعن النبيﷺ : لما أسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره وفيه قبّتان من درّ وزبرجد فقلت: يا جبرائيل لمن هذا القصر؟ قال: هو لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام وأطعم الطعام وتهجدَ بالليل والناس قيام.

قال علي ﷺ: وفي أمتك من يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: أتدري ما إطابة الكلام؛ قلت: الله ورسوله أعلم قال: من قال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» قلت: أتدري ما إدامة الصيام؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: من صام شهر الصبر شهر رمضان ولم يفطر يوماً.

أتدري ما إطعام الطعام؟ قلت الله ورسوله أعلم قول: من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس أتدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة، والناس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين نيام بينهما. (أمالي الطوسي).

لذا فعليك بالذكر لأنه لذة المحبين كما عن الإمام علي ﷺ ومجالسة المحبوب وسجية كل محسن وشيمة كل مؤمن.

عليك بالذكر لأن به تطمئن القلوب كما قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله أَلاَ بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ الرعد ٢٨، وهو شفاء القلوب كما عن النبي ﷺ وهو نور القلوب كما عن الوصي ﷺ.

فيا أخي أعمر قلبك بالذكر تحسن أفعالك كما عن الإمام زوج البتول ﷺ من عمر قلبه بدوام الذكر حَسُنَتْ أفعاله في السر والجهد وعنه ﷺ أيضاً أصل صلاح القلب اشتغاله بذكر الله.

جعلني الله وإياك من الذاكرين، المذكّرين، المذكورين عند الله، لأن من يذكر الله يذكره ومن ينسى الله يضل فعن أمير المؤمنين ﷺ من نسي الله سبحانه أنساه الله نفسه وأعمى قلبه وهداني وإياك إلى ذكر الله في الخلوات، وعند سرور اللذات، وفي أعقاب الصلوات، وعند المشي خلف الجنازات، وحال البليّات، وعند التفكر في خلق الأراضي والسموات، وفي كل وقت من الأوقات...

بسم الله الرحمن الرحيم

مناجاة الذَّاكرين

١ ـ إلهي، لَوْلا الواجِبُ منْ قبُول أمْركَ لَنزَّهْتُكَ منْ ذكْري إيَّاكَ، عَلَى أنَّ ذكْري لَكَ بقَدْري، لاَ بقَدْركَ، وَمَا عَسَى أنْ يَبْلُغَ مقْدَاري، حتَّى اجْعَلَ مَحلاًّ لتَقْديسكَ، وَمنْ أعْظَم النِّعَم عَلَيْنَا، جَرَيانُ ذكْركَ عَلَى ألْسنَتنَا وإذْنُكَ لَنَا بدُعَائكَ، وتَنْزيهكَ وتَسْبيحكَ.

٢ ـ إلهي فَألْهمْنا ذكْرَكَ في الْخَلاَء والْمَلاء، وَاللَّيْل وَالنَّهَار، وَالإعْلان وَالإسْرَار، وفي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء، وآنسْنَا بالذِّكْر الْخَفيِّ، وَاسْتَعْمِلْنَا بالْعَمَل الزَّكيِّ، وَالسَّعْي الْمَرْضيِّ، وَجَازِنَا بالْميزَان الْوَفيِّ.

٣ ـ إلهي، بكَ هَامَت الْقُلُوبُ الْوَالهَةُ، وَعَلَى مَعْرِفَتكَ جُمعَت الْعُقُولُ الْمُتَبَاينَةُ، فَلاَ تَطْمَئنُّ الْقُلُوبُ إلاَّ بذكْرَاكَ، وَلاَ تَسْكُنُ النُّفُوسُ إلاَّ عنْدَ رُؤْيَاكَ، أنْتَ الْمُسَبَّحُ في كُلِّ مَكَان، وَالْمُعَظَّمُ في كُلِّ جَنَان، وَاسْتَغْفرُكَ منْ كُلِّ لَذَّة بغَيْر ذكْركَ، وَمنْ كُلِّ رَاحَة بغَيْر أُنْسكَ، وَمنْ كُلِّ سُرُور بغَيْر قُرْبكَ، وَمنْ كُلِّ شُغْلٍ بغَيْر طَاعَتكَ.

٤ ـ إلهي، أنْتَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: يَا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذكْراً كَثيراً، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأصيلاً، وَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: فَاذْكُرُوني أذْكُرْكُمْ، فَأمَرْتَنَا بذكْركَ، وَوَعَدْتَنَا عَلَيْه أنْ تَذْكُرَنَا تَشْريفاً وَتَفْخيماً وإعْظَاماً، وَهَا نَحْنُ ذَاكرُوكَ كَمَا أمَرْتَنَا، فَأنْجزْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا، يَا ذَاكرَ الذَّاكرينَ، وَيَا أرْحَمَ الرَّاحمينَ.

الفصل الأوَّل

الذكر

من أجلِّ مقامات العارفين مقام الذكر، بل هو من أعظم مظاهر حب الحبيب لمحبوبه فإنَّ «من أحبَّ شيئاً ذكره» ومن علامات الحبيب الإكثار من ذكر حبيبه، وقد قالوا: «إنَّ المحب إذا صمت هلك»، والعارف إذا نطق هلك، لأنَّ الأول مجبول على ذكر الحبيب، والثاني مأمور بستر الأسرار، ونسب إلى سيِّد السَّاجدين عليه السلام:

يا رب جوهر علم لو أبوح به   لقيل لي أنت مِمَّن تعبد الوثنا

والذكر – عندهم – على أقسام ثلاثة:

الأول: ذكر اللِّسان المستمد من القلب.

الثاني: ذكر القلب مع عدم حركة اللِّسان، ويسمى مناجاة الرُّوح والاستجماع للمذكور بالكلية، وهذا ذكر الخواص.

الثالث: ذكر السرّ، ومعناه غيبة الذاكر في المذكور – في الجملة – فكأنَّ المذكور يكون هو الذاكر، وهذا ذكر أخص الخواص. ومثَّلوا لكُلٍّ ذلك بأمثلة مذكورة في محلِّها. كما بينوا لكُلٍّ واحد منها ثمرات ونتائج.

ولو أضفنا إلى ما ذكروه من الأقسام، ذكر عامة النَّاس الَّذي يقوم بالجارحة اللِّسانيَّة فقط من دون استمداد من القلب، تصير الأقسام أربعة. ولعلَّهم لم يذكروا هذا القسم لتنزُّههم عن مثل هذا الذكر.

ثمَّ إنَّ ذكر الذاكر إنَّما يتقوم بحبه للمذكور، ولولاه لم يذكره والمذكور قد يحب الذاكر قال تعالى: ﴿ **قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحبُّونَ اللهَ فَاتَّبعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (سورة آل عمران: الآية: ٣١)، بل حبه لجميع خلقه ممَّا أثبتته الأدلة العقلية – كما برهن في الفلسفة الإلهية – والنقلية، فيقع التجاذب في البين لكل من الحبيبين. وبعد تحقق مراتب الحضور بينهما كيف يتحقق التحالف؟! لأنَّ ذكر الحاضر من تمام الجهات قبيح قال الشاعر:

أما ترى الحق قد لاحت شواهده   وواصل الكل من معناه معناكا

والبحث نفيس جداً لو وجدت لهذا العلم الشريف حمله[١].

---

(١) مواهب الرحمان: ج٢، ص ١٥٩.

التقرب والإفاضة المعنوية والذكر

أثبت الفلاسفة المتألهون أنّ السبل وما يوجب التقرب إلى الله تعالى ويوصل إلى الحقيقة والكمال ويستلزم البُعد عن الأوهام والجهالات كثيرة جداً بل وهي غالبة على طرق الضلال والأغواء، لما أثبتوه في محله من أنّ الحقيقة فائقة على غيرها وأنّ الواقع غالب على الأوهام والخيالات مهما بلغ أو طال الزّمان.

وقد ذكر القرآن تلك السبل الموصلة إلى الحق والحقيقة وأكد عليها بأمثلة كثيرة وبعبارات مختلفة.

وأهمها مخالفة النفس عن الهوى، والصبر في جنب الله تعالى والتفكُّر في عظمته جلَّ شأنه، بل أنّ العبادات كُلّها ليست إلاّ طرقاً شرعية لتزكية النفس وترقيتها حَتَّى يتأهل العبد للإفاضة عليه منه تعالى وتحصل اللياقة له للتقرب بساحته جلَّ شأنه بنبذ الجهات الإمكانية فإنّ الفطرة قابلة للترقي في عالم الشهادة أو في غيره إن لم تمنعه الموانع فلا بدَّ في الإفاضة من الأهلية وإن اختلفت شدةً وضعفاً لقاعدة التناسب الّتي أثبتها المتألهون من الفلاسفة وتدلُّ عليها آيات شريفة يأتي التعرض لها إن شاء الله تعالى وروايات كثيرة.

وللإفاضة مراتب غير متناهية لا يمكن تحديدها لأنّ الذات المفاض منها غير متناهية وكذا صفاتها الّتي منها الإفاضة قال تعالى: ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً** (١٠٩)﴾ (سورة الكهف: الآية ١٠٩)، وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ**

كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٢٧)﴾ (سورة لقمان: الآية: ٢٧)، وكذا تختلف لياقة المفاض عليه حسب إيمانه أو دركه أو أنَّ الذوات تختلف — لا على سبيل سلب الاختيار عنه — وغير ذلك.

ولا تختص الإفاضة بعالم دون آخر فهي تكون في جميع العوالم عالم الشهادة، وعالم البرزخ، وعالم القيامة. وإن ناقش بعضهم في الإفاضة في عالم البرزخ، ولكنَّها غير صحيحة، لما يأتي في محله.

بل يمكن ابتناء مسألة الخلود على الإفاضة لأنَّ التنعم في الجنَّة عناية ولطف وإفاضة منه تعالى فلا يمكن تحديده لا كماً ولا كيفاً ولا زماناً لما تقدَّم فيتحقق الخلود لا محالة كما أنَّ بُعد النُّفوس الشريرة عن النُّفوس المقدَّسة بالتقابل والفاصل بينهم وبين المتقين والتباعد بين المؤمنين والكافرين نعمة ولطف وعناية للمؤمنين فلا بدَّ وأن تكون غير محدودة أيضاً فيتحقق الخلود في النَّار وإنْ كان دخول أصل النَّار من باب الجزاء قال تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)﴾ (سورة الأعراف: الآية: ٤٤)، وقال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)﴾ (سورة الأعراف: الآية: ٥٠).

والإفاضة تارة عامة كالرِّزق والخلق وغيرهما. وأخرى: خاصة وهي ما يفاض على الإنسان لأجل إيمانه وأعماله الصالحة حسب الشرع ولكل منهما مراتب، كما مرَّ. وثالثة أخص وهي تخص الأولياء والأنبياء حسب

درجاتهم فعن نبينا الأعظمﷺ أنَّه قال: «أبيت عند ربِّي فيطعمني ربِّي ويسقني».

ومن أهم أسباب الإفاضة والتقرب إلى الله تعالى الأذكار الواردة عن الأئمة الهداةعليهم السلام المنتهية إلى الوحي من السَّماء وهي كثيرة مذكورة في محلها.

وأهمها الاستغفار الموجب محو الذُّنوب ورفع الدرجات بل قال نبينا الأعظمﷺ أنَّه من خير العبادة، ففي الكافي بإسناده عن الإمام الصَّادقعليه السلام قال: «قال رسول اللهﷺ: الاستغفار وقول لا إله إلاَّ الله خير العبادة، وقال الله العزيز الجبَّار ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ ولذا كان رسول اللهﷺ كان لا يقوم من مجلسٍ وإن خف حتَّى يستغفر الله خمساً وعشرين مرة».

وله آثار معنوية منها صفاء النفس فعن مولانا الإمام الصَّادقعليه السلام: «إنَّ للقلوب صدأ كصدأ النحاس فاجلوها بالاستغفار» وعنهعليه السلام أيضاً: «إذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلألأ».

وآثار خارجية كما عن بعض مشائخنا في العرفان وتدلُّ عليه روايات كثيرة فعن نبينا الأعظمﷺ: «مَن كثرت همومه فعليه بالاستغفار» وعن الإمام الصَّادقعليه السلام: «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب».

والاستغفار كسائر الأذكار الشَّريفة على أقسام فتارة باللِّسان فقط وأخرى بالقلب وثالثة بهما والأخير من أجل المقامات وبه يحصل بعض المكاشفات حسب مراتب التوجه والتأهل.

ولعلّ تأكيد الآية المباركة باستغفار الرّسول لهم لأجل حصول الاستعداد والأهلية بسبب الاستغفار والرجوع إليه تعـالى بنبـذ النفـاق حتّـى يفـيض عليهم ما يوجب كمالهم وسعادتهم في الدّنيا والآخرة[1].

---

(١) مواهب الرحمان: ج٨ ص ٤١١.

أهمية الذكر

قال تعالى في الحديث القدسي: (لو أن السماوات والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهنّ لا إله إلاّ الله).

ويمكن عدُّ الذكر نقطة بداية الحركة الباطنية والسير والسلوك نحو القرب من رب العالمين. فيرتفع السالك بواسطة الذكر فوق أفق المادة، ليرتفع تدريجياً نحو عالم الصفاء والنورانية، ويضع قدمه على طريق الكمال، ليصبح أكثر كمالاً حتى ينال مقام القرب من الحق تعالى. إن ذكر الله بمنزلة روح العبادات، وهو أكبر هدف لتشريعها، لأن قيمة أي عبادة هي بمقدار توجه العبد وقد وردت الكثير من الوصايا والنصائح حول ذكر الله في الآيات والأحاديث[1].

يقول تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً** ﴾[2]. ويقول ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾[3].

---

(١) ص ١٤٥ تزكية النفس وتهذيبها، الأميني.

(٢) الأحزاب، ٤١.

(٣) آل عمران الآية ٤١.

ويقول ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّه فَصَلَّى ﴾[١].

ويقول ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وأَصِيلاً ﴾[٢].

ويقول ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾[٣].

ويقول ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾[٤].

---

(١) الأعلى الآيتان ١٤ – ١٥.

(٢). الإنسان آية ٢٥.

(٣) آل عمران الآية ٤١

(٤) النساء الآية ١٠٣

تعريف الذكر

والذكر هو تفريغ الوجود من الغير حتى لا يشغلك سواه، فكل شيء في الحياة حتى نفسك يجب عليك أن تنساها لكي لا تبتعد عن حالتك، فاذكر هذه الحالة بذكر باعثها وباعثها مظاهر الحق في صفاته الكريمة، ومظاهر صفاته هي الصور المنتشرة في الأرض والسماء في هذه الموجودات المتزاحمة فيهما.

أذكرها لكي لا تنساك وقد أرشدنا الله تعالى إلى هذه الطريقة يقول: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (سورة الكهف الآية: ٢٤) فهو يريد منك ذكره بنسيان غيره، أذكره بلسانك فاحمدوا شكره وسبحه ولقد وجهنا النبيﷺ إلى أن أفضل الذكر هو كلمة «لا إله إلا الله» لأنها كلمة التوحيد، وجملة التنزيه، والفارقة بين الكفر والإيمان، فهي أجمع للغاية، وألذ للقلب، وأصفى للضمير، وأذكره بقلبك فإن الذكر الشفوي إذا لم يلازمه الذكر القلبي كان لقلقة لسان فارغة.

والذكر القلبي هو استحضاره باستحضار صفاته في القلب واستحضاره ملازم لنسيان غيره، لأن القلب لا يعيش فارغاً، فإذا رمت استحضاره كان عليك أن تمحو منه بنسيان ذلك الغير، وإذا انشغل القلب بجماله وجلاله استحال طاقة جبارة من الحياة يفعل ما يشاء، وينجز ما يريد، فلا مستحيل عند صاحبها لأنه يشغله الحق والحق قادر على ما يشاء[1].

---

(١) هكذا عرفت نفسي ص ٢٣١.

- خصائص الذكر -

عن أبي جعفر عليه السلام قال« مكتوبٌ في التوراة التي لم تغيَّر أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال: يا ربُّ أقريب أنت مني فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك.

فقال: الذين يذكرونني ويتحابون في فأحبهم فأولئك الذين إن أردت أن أصيب أهل الأرض بسوءٍ ذكرتهم فدفعت عنهم بهم»[١].

يستفاد من هذا الحديث الشريف، أن لذكر الله والتحاب بين الأشخاص في سبيل الله، خصائص: إحداها – وهي الأهم – أن ذكر العبد لله، يبعث على ذكر الله لعبده، كما نطقت بهذا المضمون أحاديث أخرى أيضاً.

ويقابل هذا الذكر النسيان، وقد قال سبحانه وتعالى عن الناسي في القرآن ﴿ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾[٢].

فكما أن نسيان الآيات والعمى الباطني عن رؤية مظاهر جمال الحق وجلاله يسبب عمى في العالم الآخر، يكون التذكر للآيات والأسماء والصفات وتذكر الحق سبحانه وجماله، باعثاً على حِدَّة في البصيرة، وإزاحة للحجب، بقدر قوة التذكر ونورانيته.

---

(١) أصول الكافي المجلد الثاني كتاب الدعاء ح٤.

(٢) طه الآية ١٢٦.

هذا وإن تذكر آيات الحق سبحانه، وصيرورته، - هذا التذكر - ملكة - راسخة - في الإنسان يجعل لبصيرته قوة، فيرى من خلال الآيات، جمال الحق. وإن تذكر الأسماء والصفات يبعث على مشاهدة الحق في تجليات أسمائه وصفاته، وإن تذكر الذات عز شأنه من دون حجاب الآيات والأسماء والصفات، يوجب رفع الحجب بأسرها ومشاهدة الحبيب من دون غشاء وحجاب.

ويعتبر هذا - التفسير - واحداً من التوجيهات والتفسيرات للفتوحات التي هي قرة عين العرفاء والأولياء، وهي:

الفتح القريب - الفتح المبين - الفتح المطلق، الذي هو فتح الفتوح.

وكما أن التذكرات الثلاثة - المذكورة - تزيل الحجب الثلاثة، كذلك التحابب بين الناس في الله سبب لمحبة الله، وتكون نتيجة رفع الحجاب حسب ما يقوله العرفاء الشامخون.

ومن الواضح أن للتحابب بين الناس مراتب ودرجات، كما أن للحب في الله من جهة الخلوص والخلو في الشوائب مراتب كثيرة ودرجات عديدة أيضاً. والحب الخالص التام هو الحب المحض الفارغ من شوب كثرات الأسماء والصفات، وهو الموجب لحصول الحب التام.

والمحبوب المطلق في شريعة العشاق، لا يكون محجوباً عن الوصال، ولا يبقى بينه وبين محبوبه حجاباً.

وبهذا البيان نستطيع أن نوفق بين سؤالي النبي موسى عليه السلام، لأنه عليه السلام عندما سمع من حضرته تعالى بأنه - عز وجل، جليس من ذكره، وسمع من محبوبه، أمنيته من الوعد بالوصال والوصال، إلى الجمال، أراد أن يستقضي أهل

الوصال حتى ينهض بالمسؤولية مع كافة الشؤون المتوجبة عليه، فقال «فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك لي؟ ومن يكون في سترك، بعد أن تخلص من التعلق بغيرك، وحطّم قيود الحجب، ووصل إلى جمالك الجميل؟».

فقال هم طائفتان: الذين يذكرونني ابتداءً، والذين يتحابون لأجلي حيث يكون تذكراً في مظهر جمالي التام، الذي هو الإنسان، إنما - الطائفتان - في مأمني وجلساتي وأنا جليسهم[1].

---

(١) الأربعون حديثاً ص: ٣٢٠.

من خصائص ذكر الله

١ – تحقق الفلاح بذكر الله:

قال عزّ عن قائل: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١].

وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢].

يستفاد من هاتين الآيتين الكريمتين أن انتصار المؤمن وفلاحه، سواء في ميادين الحرب والجهاد، أو في ميادين العمل والكسب، مرهون بذكر الله، فالعامل أو الكاسب أو الموظف الإداري أو الرئيس إذا كان غافلاً عن ذكر الله لن يرى وجه الفلاح أبداً وان كان ظاهره يعجب الآخرين، كذلك حال المقاتل والعسكري فهو لن يحقق الانتصار الحقيقي إذا غفل عن ذكر الله حتى لو كان مسار المعركة منسجماً مع رغبته لأيام قليلة[٣].

٢ ـ ذكر الله غاية الصلاة:

قال الحق تعالى لكليمه موسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[٤]. وعليه يتضح أن الهدف من الصلاة التي

---

(١) الجمعة الآية ١٠.

(٢) الأنفال الآية ٤٥.

(٣) الخطوة الأولى نحو الآفاق ص ٨٦.

(٤) طه الآية ١٤.

هي عمود الدين هو ذكر الله، وذكر الله هو الذي يمنح الصلاة روحها وأصالتها، فالصلاة الخالية من ذكر الله هي جسد بلا روح ولذلك تكون قيمتها قليلة للغاية.

جاء في الحديث القدسي: «قال الله سبحانه في بعض كتبه: أهل ذكري في ضيافتي»[1].

٣ ـ ذكر الله يجعل الإنسان جليساً لله:

في الحديث القدسي: «قال الله تعالى: أنا جليس من ذكرني»[2].

ولا يخفى أن الجليس يؤثر فيمن يجالسه ويتأثر به، يقول الشاعر سعدي الشيرازي – عليه الرحمة – في أبيات يقول فيها:

گلی خوشبوی در حمام روزی | رسید ازدست محبوبی به دستم
بدو گفتم: که مشکی یا عبیری | که از بوی دل آویز تو مستم
بگفتا: من گلی ناچیز بودم | ولیکن مدّتی باگل نشستم
کمال همنشین در من اثر کرد | وگرنه من همان خاکم که هستم[3]

---

(١) إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي، الباب ٢١، ص ٨٢.

(٢) المصدر السابق، الباب ١٣، ص ٦٠.

(٣) ديوتن (گلستان سعدي). الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي، ص ٣. [ما ترجمته النثرية].
وصلتني من يد الحبيب يوماً طينة طيبة الرائحة، قلت لها: أنت المسلك أم العنبر، فقد أسكرتني رائحتك التي تستقطب القلوب؟
قالت: كنت قطعة طين وضيعة لكني جالست زهرة مدة من الزمان فأثر في كمالها، وبدونه فإنا مجرد تراب.

وعليه يتضح أن من يتشرف بمجالسة الله تبارك وتعالى ببركة ذكره ﷻ يتصف تدريجياً بصفات الربوبية بحكم تأثير الجليس في المجالس؛ وبالتالي يتحول إلى موجود ملكوتي.

٤ ـ ذكر الله وسيلة التنعم في رياض الجنة:

روي عن النبي الأكرمﷺ أنه قال:

«ارتعوا في رياض الجنة. قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: الذكر غدواً ورواحاً، فاذكروا.. ألا أن خير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها عند ربكم في درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله سبحانه وتعالى»[(١)].

٥ ـ ذكر الله يستجاب حبه تعالى:

عن رسول اللهﷺ قال: «من أكثر ذكر الله أحبه الله»[(٢)].

٦ ـ ذكر الله أمان من النار والنفاق:

وعنه قالﷺ : «من أكثر ذكر الله كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق»[(٣)].

عن النبي الأكرمﷺ »مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت»[(٤)].

---

(١) إرشاد القلوب، الديلمي، الباب ١٣، ص ٦٠.

(٢) أصول الكافي، الكليني، ج٢، ص ٣٦٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مفردات القرآن، محمد حسن الحمصي، ذيل الآية ٤٥ من سورة العنكبوت.

٧ ـ ذكر الله يطهر القلوب:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله سبحانه جعل الذكر جلاءً للقلوب، تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد الغشوة وتنقاد به بعد المعاندة»[١].

---

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، الخطبة ٢٢٠.

تبعات وعواقب الغفلة والإعراض عن ذكر الله

أ – الإعراض عن ذكر الله يؤدي إلى ضنك العيش في الدنيا والعمى في الآخرة

قال ﷻ:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1].

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[2].

﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً﴾[3].

ب: ترك ذكر الله علامة النفاق:

قال سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[4].

ج: عدم ذكر الله يورث الوبال والحسرة:

---

(١) طه الآية ١٢٤.

(٢) يوسف الآية ٤٢.

(٣) الجن الآية ١٧.

(٤) النساء الآية ١٢٤.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عز وجل ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس حسرةً ووبالاً عليهم»[1].

وقال: «إن أهل الجنة لا يندمون على شيء من أمور الدنيا إلاّ على ساعة مرت بهم في الدنيا لم يذكروا الله فيها»[2].

د: الإعراض عن ذكر الله يسوق الإنسان لمجالسة الشياطين

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾[3].

هـ: الإعراض عن ذكر الله يكرس الضلالة

قال عز وجل: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ**﴾[4].

و: نسيان ذكر الله يميت القلب

روي في الحديث القدسي: «فيما ناجى الله به موسى عليه السلام قال: «يا موسى لا تنسني على كل حال فإن نسياني يميت القلب»[5].

---

(١) أصول الكافي، ج٢، ص ٣٦٠.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري، ج١، ص ٣٨٢.

(٣) الزخرف الآية ٣٦.

(٤) الزمر الآية ٢٢.

(٥) أصول الكافي، ج٢، ص ٣٦١.

ز: نسيان الله يُنسي النفس ويورث الفسق

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

ولا يخفى أن الذي لا يفكر بالله ولا يفكر بنفسه لا يتورع عن ارتكاب أي موبقة أو ذنب فمثله مثل الذي يركب فرساً شموساً قد فقد لجامهُ والسيطرةَ عليه وهو يسير به في طريق محفوف بالمخاطر والأودية السحيقة ومن المحتمل أن يسقط – في كل لحظة – في أحد الأودية ويهلك.

والغافل عن ذكر الله محروم من جميع الآثار الطيبة لذكر الله والمواهب السنية التي يحظى بها أهل الذكر إضافة إلى أنه يعرض نفسه للتبعات السيئة التي يشتمل عليها الإعراض عن ذكره جل وعلا. ولأهل الذكر مقامات سامية ذكرها قدوة السالكين ورائد الذاكرين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه البليغة نتبرك هنا بنقل مقطع منها حيث يقول عليه السلام: «وإن للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه، يقطعون به أيام الحياة، ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه، فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك، فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه، وحققت القيامة عليهم عداتها،

---

(١) الحشر الآية ١٩.

فكشفوا غطاء لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون[1].

كما قال الشاعر:

أوقات خوش آن بود كه بادوست بشر شد   باقى همه بى حاصلى وبى خبرى بود[2]

تفكر - يا عزيزي - في حالك جيداً ولاحظ مقدار ما تذكر الله في نهارك وليلك، ومقدار توجه قلبك إليه ﷻ، ومقدار ما تراعي حرمته ورضاه فيما تقوم به من أعمال، تدبر حالك لتعرف هل أنت من أهل الذكر الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام؟ أم من الذين يحظر على أفكارهم وقلوبهم كل شيء سوى ذكر الله ورعاية حرمته؟ إن كنت من الطائفة الأولى فطوبى لك وهنيئاً على هذه النعمة التي تفضل الله بها عليك، وطوبى لك البهجة والسرور الذي سيكون نصيبك. أما إذا وجدت نفسك من الطائفة الثانية - لا سمح الله - فويل لك من الخزي الذي تجلبه على نفسك، وويل لك من الحسرة والندامة التي ستحيط بك يوم القيامة ولن يكون لك مفر منها يومئذ[3].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٢٠.

(٢) ترجمة نثرية لبيت شعر بالفارسية للشاعر الإيراني العارف حافظ الشيرازي. «الأوقات الطيبة هي التي تُقضى مع الحبيب، وما سواها فهي أوقات ضائعة وغفلة».

(٣) الخطوة الأولى نحو الآفاق ص ٨٦ ـ ٩٤.

من عطاء الذكر

إن ذكر الله هو المعايشة الشعورية لـه، والإحساس بوجـوده المقـدس باستمرار، وللذكر هذا آثار عظيمة في شخصـية الإنسـان المـؤمن، نـذكرها فيما يلي:

١ - إن ذكر الله تعالى شعور بمراقبتـه، ورصـده (سـبحانه جـلّ وعـلا) لأفعال العبد وتصرفاته، وفي هذا قوة عظيمة (دافعة) على الالتـزام والتقيـد بالحدود، والقيود الإسلامية. عن أبي عبد الله عليه السلام:

«من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً، ثم قال: لا أعني سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله والله أكبـر، وإن كـان منـه، ولكـن ذكـر الله عندما حل وحرم، فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها»[1].

وفي هذا الخبر دلالة واضحة على أن المفهوم السليم للذكر هو ذكـر الله في النفس خيفة، وتضرعاً وإن كان للذكر اللفظي دور، وأهمية تربوية كمـا مرّ.

٢ - أن تجاوز الأشياء الحاضـرة المتناهيـة، والعيـش الشـعوري مـع الله تعالى يخلق حالة التعالي، والتسامي في شخصـية الإنسـان المسـلم، وهـذه الحالة تعد من أكبر مميزاته الشخصية، وسـماته الذاتيـة، فـإن مـن يعـيش حلاوة الذكر ويتنعم باستشعار الله تعالى يقترن ذلك لديه بالشعور بالتعالي،

---

(١) أصول الكافي، ج٢: ص ٨.

والتسامي على صغائر الأمور وجزئيات الحياة التي تشغل هم الناس وتقع مورداً لتنافسهم، وتصارعهم.

٣ – وهذا (التجاوز) الشعوري، والتعالي، والتسامي في المشاعر، والمدركات هو الذي يخلق في شخصية الإنسان المسلم حالة أخرى هي (الاطمئنان)، والاستقرار النفسي و(السكينة)، و(الوقار) – في مفهومه الأخلاقي الأصيل – قال الله تعالى:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1].

والسبب في الإطمئنان بذكر الله تعالى، وهو أن الاستقرار النفسي، إنما يتحقق للشخصية فيما إذا ارتبطت شعورياً بمنطلقات غير متغيرة. أما إذا انشدت إلى أشياء متحركة، مضطربة، فإن هذا الاضطراب سينعكس على النفس بصورة قلق على شيء يخشى زواله، أو شيء يخشى وقوعه، وبصورة خوف، وهمّ، وحزن، وجزع. والمؤمن إذ يعزف عن الدنيا، ويكفر قيمها الفانية، ويعيش شعورياً مع الله، ويرتبط نفسياً به، فإن الاستقرار عندئذ هو النتيجة الطبيعية المترتبة على ثبات الله تعالى الذي تتعلق به النفس، والشعور.

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[2].

---

(١) الرعد الآية ٢٨.

(٢) الفجر الآية ٢٩.

﴿ إنَّ الإنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً إلاَ الْمُصَلِّينَ﴾[1].

٤ – ويتعرض الإنسان في مسيرته إلى ألوان من المكاره والمضايقات، والوحدة والغربة، إذ يتفرق الناس عنه ويسخرون منه، ويكذبونه، ويعيشون في عالم غير ما يعيش فيه.

وهنا قد ينتهي إلى (ضيق) نفسي يمنع عقله من الحركة ونفسه من الانطلاق، وإرادته من الثبات، والصمود، وقد ينتهي به هذا الضيق إلى (اليأس)، و(التشاؤم)، والشعور بالضعف، والانكسار، والذي يعالج هذه الحالة ويبعث في النفس الانفتاح، والتفاؤل، ويجدد لها حيويتها، ونشاطها واندفاعها في حقول العمل لله، والجهاد في سبيله هو ذكر الله، واستشعاره، والإحساس به كما يوجه إلى ذلك ويدل عليه الإعداد القرآني للرسول ﷺ في لحظات المعاناة من التكذيب، والسخرية فاقرأ هذه الآيات المباركة، ولاحظ كيف تعالج حالة (الضيق) النفسي بذكر الله تعالى، واستشعاره والإحساس به:

﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ، وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[2].

---

(١) المعارج الآية ٢٠ – ٢٢.

(٢) طه الآية ١٣٠.

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ، وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾[1].

﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ الْغُرُوبِ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ، وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾[2] [3].

---

(١) غافر الآية ٥٥.

(٢) نظرات في الإعداد الروحي ـ الشهيد حسين معن ـ ص ٩٧ ـ ٩٩.

(٣) ق الآية ٣٩ – ٤٠.

الفصل الثاني

_ ثواب الذكر والتهليل _

_ ١ _ ثواب من قال لا إله إلا الله عند الاستيقاظ[١].

قال رسول الله ﷺ : «ومن قال حين يستيقظ وقد ردَّ الله عليه – يعني روحه – (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كل شيء قدير) غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر».

_ ٢ _ ثواب هذا الذكر بعد الفجر[٢].

قال الإمام الباقر عليه السلام: من قال حين يطلع الفجر: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير) عشر مرات، وصلى على محمد وآل محمد عشرات مرات، وسبح خمساً وثلاثين مرةً، وهلَّل خمساً وثلاثين مرة، وحمد الله خمساً وثلاثين مرة، لم يكتب في ذلك الصباح من الغافلين، وإذا أقالها في المساء لم يكتب في تلك الليلة من الغافلين».

٣ – ثواب ذكر الله تعالى بعد الغداة والعصر[٣]:

قال رسول الله ﷺ : «قال الله عز وجل: يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة أكفيك ما أهمك».

---

(١) ثواب الأعمال وعقابها ص ٢٦٧.

(٢) ثواب الأعمال وعقابها ص ٤٩٠.

(٣) ثواب الأعمال وعقابها ص ٤٩٠

٤ – ثواب من عمل في أول النهار وأول الليل خيراً[١]:

قال رسول الله ﷺ: «إن الملك ينزل بصحيفة أول النهار وأول الليل، فيكتب فيها عمل ابن آدم، فاعملوا في أولها خيراً، وفي آخرها خيراً، فإن الله يغفر لكم فيما بين ذلك إن شاء الله، فإن الله ﷻ يقول: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾ ويقول: ﴿ **وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ** ﴾.

* ثواب من ختم له بلا إله إلا الله[٢].

قال رسول الله ﷺ : «ومن ختم له بلا إله إلا الله دخل الجنة، ومن ختم له بصيام يوم دخل الجنة، ومن ختم له بصدقة يريد بها وجه الله ﷻ دخل الجنة».

ثواب أهل الذكر[٣]:

قال سبحانه في بعض كتبه: «أهل ذكري في ضيافتي، وأهل طاعتي في نعمتي، وأهل شكري في زيادتي، وأهل معصيتي لا آويسهم من رحمتي إن تابوا».

---

(١) نفس المصدر السابق.
(٢) ثواب الأعمال ـ دخيل ـ ص ٥١٢.
(٣) ثواب الأعمال – دخيل – ص ٥٢٤.

ثواب أهل التوحيد

١ – قال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق بشيراً لا يعذب الله بالنار موحِّداً أبداً، وإن أهل التوحيد يشفعون فيشفَّعون». ثم قال ﷺ: «إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار فيقولون: يا ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحِّدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقنا بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدنا أن لا إله إلاَّ أنت؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك؟

فيقول الله جلَّ جلاله: عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم.

فيقولون: يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟

فيقول الله تعالى: بل عفوي.

فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟

فيقول: رحمتي.

فيقولون: إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟

فيقول تعالى: بل إقراركم بتوحيدي أعظم.

فيقولون: يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء، فيقول الله جلَّ جلاله: ملائكتي وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليّ من

المقرَّبين بتوحيدي، وأن لا إله غيري، وحقّ عليّ أن لا أصلي بالنار أهل توحيدي، «ادخلوا عبادي الجنة»[1].

٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإحْسَانِ إلاَّ الإحْسَانُ﴾[2]. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الله تعالى يقول: «هل جَزَاء مَن أنعمت عليه بالتوحيد إلاَّ الجنَّة».

٢ - ثواب من أقرَّ لله بالربوبية

١ - عن المفضَّل الجعفي قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: إن الله تعالى ضمن للمؤمن ضماناً.

قلت: وما هو؟

قال: ضمن له إن أقرَّ لله بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، ولعليٍّ عليه السلام بالإمامة، وأدَّى ما افترض عليه، أن يسكنه في جواره.

فقلت: هذه والله الكرامة التي لا يشبهها كرامة الآدميين قال أبو عبد الله عليه السلام: «اعملوا قليلاً تنعموا كثيراً»[3].

٣ - ثواب من شهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من شهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له حرَّمه الله على النار»[4].

---

(١) روضة الواعظين ٤٢/١.

(٢) روضة الواعظين ٤٣/١.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٩٨.

(٤) أنساب الأشراف ٢٢٤/١.

٤ – ثواب من شهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله

١ – عن سهل بن سعد الساعدي قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾.

قال: كتب الله ﷻ كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، في ورق آس أنبته ثم وضعها على العرش، ثم نادى يا أمة محمد «إن رحمتي سبقت غضبي، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلاّ أنا، وأن محمداً رسول الله عبدي ورسولي أدخلته الجنة برحمتي»[١].

٢ – قال الإمام الباقر عليه السلام: من شهد أن لا إله إلاّ الله ولم يشهد أنّ محمداً رسول الله كتب له عشر حسنات، فإن شهد أن محمداً رسول الله ﷺ كتب له ألف ألف حسنة[٢].

٥ – ثواب لا إله إلاّ الله

١ – قال رسول الله ﷺ: «قال الله جلّ جلاله لموسى بن عمران: يا موسى لو أن السماوات وعامرهن عندي، والأرضين السبع في كفة، ولا إلاّ الله في كفة، مالت بهنّ لا إله إلاّ الله»[٣].

٢ – قال رسول الله ﷺ: «من مات يشهد أن لا إله إلاّ الله دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله دخل النار»[٤].

---

(١) ثواب الأعمال ١٠.

(٢) المحاسن ٢٧.

(٣) ثواب الأعمال ٢.

(٤) ثواب الأعمال٢.

٣ - قال رسول الله ﷺ : «لقّنوا موتاكم لا إله إلاّ الله فإنها تهدم الذنوب، فقالوا: يا رسول الله فمن قال في صحته؟

فقال ذاك: أهدم وأهدم، إن لا إله إلاّ الله آنس للمؤمن في حياته، وعند موته، وحين يبعث»[١].

٤ - قال رسول الله ﷺ: «ثمن الجنة لا إله إلاّ الله»[٢].

٥ - قال رسول الله ﷺ : «ليس شيء إلاّ وله شيء يعدله إلاّ الله عزّ وجلّ فإنه لا يعدله شيء، ولا إله إلاّ الله فإنه لا يعدلها شيء، ودمعة من خوف الله فإنه ليس لها مثال، فإن سالت على وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلّة بعدها أبداً»[٣].

٦ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من عبد مسلم يقول لا إله إلاّ الله إلاّ صعدت تخرق كل سقف لا تمرّ بشيء من سيئاته إلاّ طمستها، حتى تنتهي إلى مثلها من الحسنات فتقف[٤].

٧ - قال الإمام الباقر عليه السلام: ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلاّ الله، إنّ الله تعالى لا يعدله شيء، ولا يشركه في الأمر أحد[٥].

---

(١) ثواب الأعمال٢.
(٢) ثواب الأعمال٣.
(٣) ثواب الأعمال٣.
(٤) ثواب الأعمال٣.
(٥) ثواب الأعمال٣.

٨ – قال رسول الله: «ما من مؤمن يقول لا إله إلاّ الله إلاّ محت ما في صحيفته من سيئات، حتى تنتهي إلى مثلها حسنات»[١].

٩ – قال الإمام الصادق عليه السلام: قول لا إله إلاّ الله ثمن الجنة[٢].

١٠ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لقي الله عزّ وجلّ يشهد أن لا إله إلاّ الله مخلصاً لم يخلط معها غيرها دخل الجنة»[٣].

١١ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله جلّ جلاله: لا إله إلاّ الله اسمي، من قاله مخلصاً من قلبه دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي»[٤].

١٢ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قال لا إله إلاّ الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء، منبتها في مسك أبيض، أحلى من العسل، وأشد بياضاً من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك. فيها أمثال ثدي الأبكار، تفلق عن سبعين حلة»[٥].

١٣ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير العبادة قول لا إله إلاّ الله»[٦].

١٤ – قال جميل بن دراج: قلت للإمام الصادق عليه السلام: يقع في قلبي أمر عظيم. فقال عليه السلام: قل لا إله إلاّ الله.

---

(١) ثواب الأعمال ٤.
(٢) ثواب الأعمال ٤.
(٣) عقاب الأعمال ٢٨١.
(٤) عيون أخبار الرضا ١٣٦/٢.
(٥) أصول الكافي ٤٠٨.
(٦) أصول الكافي ٤٠٨.

قال: فكلّما وقع في قلبي قلت لا إله إلاّ الله فذهب عني[1].

١٥ – سأل ابن الكوا أمير المؤمنين عليه السلام: كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك؟

قال: ثكلتك أمك يا بن الكوا، سل متعلّماً ولا تسأل متعنّتاً، من موضع قدمي إلى عرش ربي أن يقول قائل مخلصاً لا إله إلاّ الله.

قال: يا أمير: المؤمنين: فما ثواب من قال لا إله إلاّ الله؟

قال: من قال لا إله إلاّ الله مخلصاً طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرّق الأبيض، فإذا قال ثانية لا إله إلاّ الله مخلصاً، خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتى تقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله، فإذا قال ثالثة لا إله إلاّ الله مخلصاً تنتهي دون العرش، فيقول الجليل:اسكني فوعزّتي وجلالي لأغفرنَّ لقائلك بما كان فيه، ثم تلا هذه الآية: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ يعني إذا كان عمله صالحاً ارتفع قوله وكلامه[2].

١٦ – قال الإمام الصادق عليه السلام: من قال لا إله إلاّ الله من غير تعجّب، خلق الله منها طائراً يرفرف على رأس صاحبها إلى أن تقوم الساعة، ويذكر لقاءها[3].

---

(١) مشكاة الأنوار ٢٤٧.

(٢) الاحتجاج ٣٨٧/١.

(٣) بحار الأنوار ١٩٣/٩٣.

٦ _ ثواب من قال: لا إله إلاّ الله مخلصاً

١ – قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلاّ الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلاّ الله عمّا حرّم الله ﷻ»[١].

٢ – عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هل للجنة من ثمن؟

قال: نعم.

قال: وما ثمنها؟

قال: لا إله إلاّ الله يقولها العبد الصالح مخلصاً بها.

قال: وما إخلاصها؟

قال العمل بما بعثت به في حقه، وحبّ أهل بيتي لمن حقها.

قال: أجل إن حبهم أعظم حقها[٢].

٣ – قال الإمام الصادق عليه السلام لأبان بن تغلب: يا أبان إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث: «من شهد أن لا إله إلاّ الله مخلصاً وجبت له الجنة»[٣].

٧ _ ثواب من قال: لا إله إلاّ الله بصوت عالٍ

١ – قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يقول لا إله إلاّ الله يرفع بها صوته فيفرغ حتى تتناثر ذنوبه تحت قدميه، كما تتناثر ورق الشجر تحتها»[٤].

---

(١) معاني الأخبار ٣٥٢.

(٢) أمالي ابن الشيخ الطوسي ٢١.

(٣) أصول الكافي ٤٩.

(٤) ثواب الأعمال٦.

٨ - ثواب من قال: لا إله إلاّ الله مائة مرة

١ - قال الإمام الصادقعليه السلام: من قال لا إله إلاّ الله مائة مرة كان أفضل الناس ذلك اليوم عملاً إلاّ من زاد[١].

٩ - ثواب لا إله إلاّ الله والحمد لله

١ - قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «لا إله إلاّ الله نصف الميزان، والحمد لله تمامه»[٢].

١٠ - ثواب من قال: لا إله إلاّ الله الحق

١ - عن جعفر بن محمدعليه السلام عن آبائهعليهم السلام: من قال في كل يوم ثلاثين مرة لا إله إلاّ الله الحق المبين، استقبل الغنى، واستدبر الفقر، وقرع باب الجنة[٣].

١١ - ثواب من قال: لا إله إلاّ الله الملك الحق المبين مائة مرة

١ - قال الإمام الصادقعليه السلام: من قال مائة مرة لا إله إلاّ الله الملك الحق المبين أعاذه الله العزيز الجبار من الفقر، وآنس وحشة قبره، واستجلب الغنى، واستقرع باب الجنة[٤].

١٢ - ثواب من قال: لا إله إلاّ الله والله أكبر

١ - قال الإمام الصادقعليه السلام: ثمن الجنة لا إله إلاّ الله والله أكبر[٥].

---

(١) ثواب الأعمال ٤.

(٢) أمالي الشيخ الميد ١٥٣.

(٣) ثواب الأعمال ٨.

(٤) ثواب الأعمال ٧.

(٥) أصول الكافي ٤٠٨.

١٣ - ثواب من قال: لا إله إلاّ الله وحده وحده وحده

١ - قال جبرائيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن قال من أمتك: لا إله إلاّ الله وحده وحده وحده[١].

١٤ - ثواب من قال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له

١ - قال جبرئيل: يا رسول الله كل شيء يحصى حسابه إلاّ قول الرجل: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، فإنه لا يحصي ثوابه إلاّ الله تعالى، فإن الله ادّخره لك ولأمتك[٢].

١٥ - ثواب من قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله إلخ

١ - قال الإمام الباقر عليه السلام: من قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، كتب الله له ألف ألف حسنة[٣].

١٦ - ثواب من قال: لا إله إلاّ الله ربنا لا نشرك به شيئا

١ - قال رسول صلى الله عليه وآله : «ألا أخبركم بما يكون به خير الدنيا والآخرة، وإذا كربتم واغتممتم دعوتم الله به ففرج عنكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: قولوا: لا إله إلاّ الله ربنا لا نشرك به شيئاً، ثم ادعوا بما بدا لكم»[٤].

١٧ - ثواب من قال: لا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله

---

(١) أصول الكافي ٤٠٨.

(٢) إرشاد القلوب ٨٨/١.

(٣) أصول الكافي ٤٠٨.

(٤) المحاسن ٢٦.

١ - قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، إلاّ كفّرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر»[1].

١٨ - ثواب من قال: لا إله إلاّ الله وحدو لا شريك له إلخ قبل الشروق والغروب

١ - قال الإمام الصادق عليه السلام: من قال عشر مرات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم[2].

---

(١) بحار الأنوار ٢٧٥/٩٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢٢١/١.

ـ فضل الذكر ـ

قال الصادق عليه السلام: من كان ذاكراً لله تعالى على الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلاً عنه فهو عاص، والطاعة علامة الهداية، والمعصية علامة الضلالة وأصلهما من الذكر والغفلة، فاجعل قلبك قبلة للسانك لا تحركه إلا بإشارة القلب وموافقة العقل ورضا الإيمان، فإن الله تعالى عالم بسرك وجهرك، وكن كالنازع روحه أو كالواقف في العرض الأكبر غير شاغل نفسك عما عناك بما كلفك به ربك في أمره ونهيه ووعده، ولا تشغلها بدون ما كلف به ربك واغسل قلبك بماء الحزن والخوف، واجعل ذكر الله تعالى من أجلّ ذكره إياك فإنه ذكرك وهو غني عنك، فذكره لك أجل وأشهى وأثنى وأتم من ذكرك له وأسبق ومعرفتك بذكره لك تورثك الخضوع والاستحياء والانكسار.

ويتولد في ذلك رؤية كرمه وفضله السابق، وتصغر عند ذلك طاعتك وإن كثرت في جنب منته، وتخلص لوجهه ورؤيتك ذكرك له، ثورتك الرياء والعجب والسفه والغلظة في خلقه وهو استكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه، ولا تزداد بذلك إلا بعداً ولا تستجلى به على الأيام إلا وحشة.

والذكر ذكران: ذكر خالص؛ بموافقة القلب، وذكر صادق لك بنفي ذكر غيره كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجعل لذكر الله تعالى مقداراً عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله عز وجل من قبل ذكره له، ومن دونه أولى فمن أراد أن يذكر الله

تعالى فليعلم أنه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لـذكره لا يقـدر العبـد علـى ذكره[1].

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من مجلس يجتمع فيه أبرار وفجار يقومون على غير ذكر الله عز وجل إلاّ كان حسرة عليهم يوم القيامة»[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أكثر ذكر الله عز وجل أظله الله في جنته»[3].

وعنه عليه السلام في رسالته لأصحابه: قال: «وأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كـل ساعة من ساعات الليل والنهار، فإن الله أمر بكثـرة الـذكر، والله ذاكـر لمـن ذكره من المؤمنين، واعلموا أن الله لم يذكره أحد مـن عبـاده المـؤمنين إلا ذكره بخير»[4].

وقال عليه السلام: «قال الله لموسى: أكثر ذكري بالليل والنهار، وكن عنـد ذكـري خاشعاً، وعند بلائي صابراً واطمئنَّ عند ذكـري واعبـدني ولا تشـرك بـي شيئاً، إليَّ المصير، يا موسى! اجعلنـي ذخـرك، وضـع عنـدي كنـزك مـن الباقيات الصالحات»[5].

وقال عليه السلام: «ما من شيء إلاّ وله حد ينتهي إليه إلاَ الـذكر فلـيس لـه حـد ينتهي إليه، فرض الله عز وجل الفرائض، فمن أداهن فهو حدهن وشهر رمضـان فمن صامه فهو حده، والحج فمن حج فهو حده – إلاّ الذكر فإن الله عز وجل لم

---

(١) مصباح الشريعة ص ٥٥ ، ٥٦.
(٢) أصول الكافي، ج٢، ح١، باب الدعاء، باب ما يجب عند ذكر الله في كل مجلس.
(٣) وسائل الشيعة ج٤ ص ١١٨٢.
(٤) وسائل الشيعة ج٤ ص ١١٨٣.
(٥) وسائل الشيعة ج٤ ص ١١٨٢.

يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي إليه ثم تلا: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرة وأصيلا) – فقال: لم يجعل الله له حداً ينتهي إليه، قال: وكان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لاصقاً بحنكه يقول: لا إله إلاّ الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بذكر الله حتى تطلع الشمس»، (إلى أن قال) وقال رسول الله ﷺ «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من الدنيا، والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم؟ فقالوا، بلى.

فقال: ذكر الله كثيراً، ثم قال: جاء رجل إلى النبي فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم لله ذكراً، وقال رسول الله ﷺ: «من أعطي لساناً ذاكراً فقد أعطي خير الدنيا والآخرة»[1].

وفي وصية أبي ذر قال رسول الله ﷺ: «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً، فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض»[2].

وعن الحسن بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «بادروا إلى رياض الجنة، فقالوا: ما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر»[3].

---

(١) وسائل الشيعة ج٤ ص ١١٨١.
(٢) بحار الأنوار ج٩٣ ص ١٥٤.
(٣) بحار الأنوار ج٩٣ ص ١٦٣.

إن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال: «ارتعوا في رياض الجنة قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال مجلس الذكر، اغدوا وروحوا واذكـروا، ومَن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله تعالى ينزل العبد حيث أنزل العبد إليه من نفسه، واعلموا أن خير أعمـالكم عند مليككم وأزكاها وأرفعها في درجاتكم وخير ما طلعت عليـه الشـمس ذكر الله، فإنه تعالى أخبر عن نفسه فقال: أنا جليس من ذكرني»[1].

---

(١) بحار الأنوار ج٩٣ ص ١٦٣

نحن أهل الذكر

عن أبي بكر الحضرمي قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام ودخل عليه الورد أخو الكميت فقال: جعلني الله فداك اخترتُ لك سبعين مسألةً ما تحضرني منها مسألةٌ واحدة، قال: ولا واحدة ياورد؟ قال: بلى قد حضرني منها واحدةٌ، قال عليه السلام: وما هي؟ قال: قول الله تبارك وتعالى ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ مَن هم؟

قال عليه السلام: نحن قال: علينا أن نسألكم؟ قال عليه السلام: نعم قال: عليكم أن تجيبونا؟ قال: ذاك إلينا[1].

---

(١) الكافي: ج١ كتاب الحجة باب أنّهم أهلُ الذكر: ح٦ ص ٢١١.

الفصل الثالث

أوقات الذكر

ليس للذكر وقت محدد، بل له الإطلاق في كل الأوقات، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾[1].

وعلى الرغم من شمول الذكر لحياة الإنسان، إلا أن الله تبارك وتعالى قص بعض الأوقات والأمكنة بالخصوصية منها:

١ – عند لقاء العدو:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

وجاء عن الأمير (صلوات الله عليه): (إذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقلوا الكلام، وأكثروا ذكر الله ﷻ).

٢ – عند دخول السوق وغفلة الناس[3].

لأن السوق وكر من أوكار الشيطان

فمن أمير المؤمنين عليه السلام (أكثروا ذكر الله إذا دخلتم الأسواق، وعند اشتغال الناس، فإنه كفارة للذنوب وزيادة في الحسنات، ولا تكتبوا من الغافلين) [4].

---

(١) الأنفال، آية ٤٥.

(٢) الذكر معراج الروح ص ٢١٦.

(٣) نفس المصدر ص ٢١٦.

(٤) بحار الأنوار ج ١٠، ص ٩٢.

٣ _ عند الهم والغضب _

إن اضطراب الهالة من شأنها تعكير صفوة الانسجام الذاتي للإنسان، وتؤدي إلى اضطراب في المحيط الروحي، مما يتسبب في الإصابة بهذه الحالات التي قد تصل إلى درجة الجنون.

ولعل أهم الحالات التي تسبب اضطراب المحيط الروحي هي حالة (الفرح الشديد المفاجئ، والغضب، والحزن، والمفاجآت شديدة الوقع).

لذلك حثنا الباري ﷻ على اجتناب هذه الحالات، وإن وقعت يجب عندها أن نلهج بذكر الله ﷻ إلاً أن الذكر يعطينا ضمانة الطمأنينة والسكينة ألا بذكر الله تطمأن القلوب) وبذلك نتجاوز حالة التوتر[1].

وإلى ذلك أشار الرسولﷺ:

(اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند لسانك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت)

وعنهﷺ قال: (أوحى الله تعالى إلى نبي من أنبيائه: ابن آدم اذكرني عند غضبك، أذكرك عند غضبي، فلا أمحقك فيمن أمحق) [2] [3].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٧ ص ١٧٩.

(٢) بحار الأنوار، ج٧٥ ص ٣٢١.

(٣) الذكر معراج الروح، ص ٢١٨.

أفضل أوقات الذكر

لأن المذكور هو الذي أيَّن الأين وكيَّف الكيف، فلا يوجد مكان مختص بالذكر كما لا يوجد زمان مختص بالذكر أيضاً، فهو الباسط المهيمن الذي لا تخلو منه الأمكنة، ولا تفتقد إليه الأزمنة. لذلك جاء في البحار عن الصادق عليه السلام: **(أكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، فإن الله أمر بكثرة الذكر له)**.

إلاّ أن هناك أوقاتاً لها من الروحانية والتركيز ما لا نجده في غيرها، فنجد الروايات والأحاديث تؤكد عليها لما لها من تأثير على نفاذ روح الذكر في الذاكر، وعظيم انسجامه وتفاعله معه.

لذا.. لابد للذاكر أن يترصد لذكره ودعائه الأوقات الشريفة، كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، قال تعالى ﴿ **وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾.

وقيل إن نبي الله يعقوب عليه السلام إنما قال:﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾[1]. ليدعو في وقت السحر، فقيل إنه قام في وقت السحر يدعو وأولاده يؤمنون خلفه، فأوحى الله عز وجل إليه: ﴿**إني قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء**﴾.

كما جاء في الحديث الشريف إن الله تعالى إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين، ناداهم الله جل جلاله: ﴿**يا أهل معصيتي، لولا من فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي،**

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٨.

العامرين بصلواتهم أرضي ومساجدي، والمستغفرين بالأسحار خوفاً مني لأنزلت عذابي ثم لا أبالي﴾[1].

كما جاء في وصية الله ﷻ لعيسى ابن مريم عليه السلام:

(يا عيسى، أحي ذكري بلسانك، وليكن ودي في قلبك، يا عيسى، تيقظ في ساعات الغفلة، واحكم لي لطيف الحكمة، يا عيسى، راع الليل لتحري مسرتي، واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندي)[2].

كما جاء في الحديث: إن الله تعالى ينادي كل ليلة من أول الليل إلى آخره:

(ألا عبد مؤمن يدعوني لدينه ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه، ألا عبد مؤمن يتوب إليّ قبل طلوع الفجر فأتوب عليه، ألا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده وأوسع عليه، ألا عبد مؤمن سقيم يسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه، ألا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني أن أطلقه من سجنه وأخلي سربه، ألا عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له بظلامته..)[3].

---

(١) علل الشرائع: الصدوق عن عبد الله بن جعفر.
(٢) الأمالي: الصدوق جعفر بن محمد عليه السلام.
(٣) عدة الداعي: أحمد الحلي عن الباقر عليه السلام.

كما قال تعالى: ﴿إن أحبّ العباد إليّ، المتحابون بجلالي﴾، المتعلقة قلوبهم بالمساجد، والمستغفرون بالأسحار، أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة، ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم[1].

إن الله تعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة، في الثلث الأخير، وليلة الجمعة من أول الليل، فيأمره فينادي.

(هل من سائل فأعطيه، هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له، يا طالب الخير أقبل، ويا طالب الشر أقصر) فلا يزال ينادي بذلك حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء.

وكان فيما ناجى الباري تعالى نبيه داود عليه السلام:

(يا داود، إذا جنّ عليك الليل فانظر إلى ارتفاع النجوم في السماء، وأكثر من ذكري حتى أذكرك).

يا داود، إن المتقين لا ينامون ليلهم إلا بصلواتهم إليّ، ولا يقطعون نهارهم إلا بذكري.

يا داود، إن العارفين كحّلوا أعينهم بمرود السهر، وقاموا ليلهم يسهرون، يطلبون مرضاتي.

يا داود، إنه من يصلي بالليل والناس نيام يريد بذلك وجهي، فإني آمر ملائكتي أن يستغفروا له، وتشتاق إليه جنتي، ويدعو له كل رطب ويابس)[2].

---

(١) مكارم الأخلاق/ من وصايا الرسول لأبي ذر.

(٢) إرشاد القلوب للديلمي.

وجاء فيما أوحى الله إلى نبيه موسى عليه السلام:

(يا بن عمران، لو رأيت الذين يصلّون لي في الدجى، وقد مثلت نفسي بين أعينهم وهم يخاطبونني - وقد جليت عن المشاهدة - ويكلمونني - وقد تعززت عن الحضور -.

يا بن عمران، كذب من زعم أنه يحبني، فإذا جنه الليل نام عني، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه، ها أنذا يا بن عمران، مطلّع على أحبائي، إذا جنهم الليل، حولت أبصارهم في قلوبهم، ومثلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبونني عن المشاهدة، ويكلمونني عن الحضور.

يا بن عمران، هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع، ثم ادعني في ظلم الليل، فإنك تجدني قريباً مجيباً)[1].

كما أوحى الله إلى بعض الصديقين.

(إن لي عباداً يحبونني وأحبهم، ويشتاقون إليّ فأشتاق إليهم، ويذكرونني فأذكرهم فإن أخذت طريقهم أحببتك وإن عدلت عنهم مقتك، يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه، ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطيور إلى أوكارها، فإذا جن الليل واختلط الظلام، وفرشت الفرش، ونصبت الأسرّة، وخلا كل حبيب بحبيبه. نصبوا لي أقدامهم وافترشوا لي وجوههم، وناجوني بكلامي، وتملقوا لي بأنعامي، فبين صريخ وباك، وبين متأوه وشاك، وبين قائم وقاعد، وبين راكع

---

(١) إرشاد القلوب، عن الصادق عليه السلام.

وساجد، بعيني ما يتحملون من أجلي، وبسمعي ما يسألون من حبي. أول ما أعطيهم ثلاثاً: أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم، والثاني، لو كانت السماوات والأرضون وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم، والثالث، أقبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت بوجهي عليه أيعلم ما أريد أن أعطيه)[1].

وقال رسول الله ﷺ : (إن العبد إذا تخلى بسيده في جوف الليل وناجاه، أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال: يا رب، يا رب، ناداه الجليل جل جلاله:

لبيك عبدي، سلني أعطك، وتوكل علي أكفك، ثم يقول ملائكتي: انظروا إلى عبدي، فقد تخلى بي في جوف الليل المظلم، والبطّالون لاهون، والغافلون نيام، اشهدوا أني قد غفرت له)[2].

إن العبد ليقوم في الليل، فيميل به النعاس يميناً وشمالاً، وقد وقع ذقنه على صدره، فيأمر الله أبواب السماء فتفتح، ثم يقول للملائكة:

(انظروا إلى عبدي، ما يصيبه بالتقرب إليّ، بما لم أفترض عليه راجياً مني لثلاث خصال: ذنب أغفره أو توبة أجددها له أو رزق أزيده فيه، أشهدكم يا ملائكتي، أني جمعتهن له).

وعن الرسول ﷺ قال: (إن في جنة عدن خيل بلق مسرجة بالياقوت والزبرجد، ذوات أجنحة، لا تروث ولا تبول، يركبها أولياء الله، فتطير بهم في الجنة حيث شاءوا، فيناديهم أهل الجنة: يا إخواننا، ما أنصفتمونا. ثم

---

(١) مسكن الفؤاد/ علي بن أحمد العاملي.

(٢) الأمالي للصدوق عن الصادق ؑ.

يقولون: ربنا بماذا نال عبادك منك هذه الكرامة الجليلة دوننا؟ فيناديهم ملك من بطنان العرش:

(إنهم كانوا يقومون بالليل وكنتم تنامون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا يتصدقون بمالهم لوجه الله تعالى وأنتم تبخلون، وكانوا يذكرون الله كثيراً لا يفترون، وكانوا يبكون من خشية ربهم وهم مشفقون) [1].

وجاء في أصول الكافي عن علي عليه السلام إذا أمسى يقول: (مرحباً بالليل الجديد، والكاتب الشهيد، اكتبا على اسم الله، ثم يذكر الله عز وجل) [2].

وعن شهاب بن عبد الله قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إذا تغيرت الشمس فاذكروا الله عز وجل وإذا كنت مع قوم يشغلونك، فقم وادع) [3].

---

(١) إرشاد القلوب للديلمي.
(٢) أصول الكافي للكليني، ج٢ ص ٥٤٩.
(٣) الكافي، ج٢ ص ٥٤٣.

ـ شروط الذاكرين ـ

١ – صدق الاعتقاد:

﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾[1].

حينما يذكر الإنسان أحداً معيناً فإن ذكره له ينبو عن اعتقاد كامن في ذكره له وإن كان ذكره ناشئاً عن جهل وقد قيل الإمام الصادق (عليه السلام): مالنا ندعو فلا يستجاب لنا، فقال (عليه السلام) لأنكم تدعون من لا تعرفون.

٢ – استقرار الأحوال القلبية:

فالقلب لا يسع لشيئين، أن يقول الإنسان أحب الله وأولادي أو أحب الله ومنزلي، إلا أن تكون الأمور الجزئية مؤدية إلى الأمور الكلية، فحب الرجل لزوجته وأولاده، أو ماله يحب أن يوصلاه إلى الكل، وهو حب الخالق وإلا فكل هذه الأمور كدورات أرضية تثقل الإنسان إلى الأرض **(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومسكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله)**[2].

فالذكر يحتاج إلى أرضية طاهرة نقية بعيدة عن الشوائب والمتعلقات الدنيوية كي يستقر للقلب قرار.

---

(١) الأحزاب الآية ٢٣.

(٢) التوبة الآية ٢٤. (الذكر معراج الروح – ٢٠٧).

ثالثاً: الخلوة مع الله والأنس بالخالق:

الأنس بالله سبحانه تعالى لا يكون عند لقاء البشر بعضهم مع بعض، وإنما يكون في حال اتخاذ العزلة والبعد عن الناس لفترة من الفترات كي يتخلى الإنسان من همومه ويربط نفسه بهمٍ واحد هو الله فقط لا غير.

وكما جاء في الحديث القدسي (يا أحمد اجعل همك هماً واحداً ولسانك لساناً واحداً).

رابعاً التأمل والتفكر:

عندما يذكر الإنسان الله تعالى يعني أنه بدأ ينطلق إلى عالم التأمل والتفكر والبعد عن الغفلة، فتبدأ عنده حالات جديدة ناشئة من الذكر وهي التدبر والتفكر والتأمل بالله وجميع الموجودات، وكل ما يدعو إليه ﷻ.

خامساً: التحصين:

لئلا يخترق الشيطان العبد خلال مسيره نحو الذكر، ولعل أقل ما يمكن أن يخص المرء به نفسه قراءة آية الكرسي ٣ مرات وسورة الإخلاص ٧ مرات، أو قراءة (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) سبع مرات، و(حسبي الله لا إله إلاّ هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) سبع مرات.

أو (أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار، إلا بطارق يطرق بخير يا رحمن).

أو قراءة دعاء التحصين للإمام زين العابدين‰:

(شددت، سددت) أفواه الجن والإنس والشياطين والسحرة والأبالسة من الجن والإنس والسلاطين ومن يلوذ بهم بـالله العزيـز الأعـز وبـالله الكبيـر الأكبـر، بســم الله الظـاهر البـاطن المكنـون المخـزون الـذي أقـام بـه السماوات والأرض ثم استوى على العرش، ووقع القول عليهم بمـا ظلمـوا فهم لا ينطقون، ما لكم لا تنطقون قال اخسـأوا فيهـا ولا تكلمـون، وعنـت الوجوه للحي القيوم، وقد خـاب مـن حمـل ظلمـاً، وخشـعت الأصـوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً، وجعلنا على قلـوبهم أكنـة أن يفقهـوه وفـي آذانهم وقراً، وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا علـى أدبـارهم نفـوراً، وإذا قرأت القرآن جعلنـا بينـك وبـين الـذين لا يؤمنـون بـالآخرة حجابـاً مستوراً، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشـيناهم فهـم لا يبصرون، اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيـديهم وتشـهد أرجلهـم بمـا كانوا يكسبون، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألَّفت بين قلـوبهم ولكـن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين).

المداومة على الذكر

روي عن أبي حمزة الثمالي كما في بحار الأنوار أول الجزء الثـاني مـن المجلد التاسع عشر عن أبي جعفر‰: «لا يزال المؤمن في صـلاة مـا كـان في ذكر الله، لأن الله يقـول: **﴿ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾**[١] الآية».

---

(١) آل عمران الآية ١٩١.

ومن أكثر ذكره أعطاه الله من الجاه والنعيم ما يصبو إليه ومن داوم على ذكر (لا إله إلاّ الله الملك الحق المبين) كل يوم ١٠٠ مرة كانت أماناً له من الفقر كما جاء في الحديث الشريف[١].

---

(١) الذكر والذاكر والمذكور – حسن زادة أملي ص ٢١٢.

الذكر والرياضة الروحية

لا شك بأن الذكر هو رياضة روحية عالية ذات نورانية فائقة، تنزل على العبد من خلاله الفيوضات الربانية التي لا يستوعبها إلا من سلك طريق الذكر وكان من الذاكرين.

وتعتمد الرياضة الروحية على رباعية (الزهد – الخلوة – الصمت – الجوع) كأعمدة وركائز أساسية في تهذيب النفس وعروجها الروحي، جمعها حديث شريف في منتهى الجمال والوزن والمعنى (الصمت يورث معرفة الله، والعزلة تورث معرفة الدنيا، والجوع يورث معرفة الشيطان، والسهر يورث معرفة النفس)[1].

يحق لنا.. أن نكتب هذا الحديث بماء الذهب، ونعلقه في زوايا المنزل، فبهذا النسق الفريد الخالي من التعقيد، يطرح الإسلام منهج الرياضة الروحية دون تكلف أو صعوبة.

وفي سؤال أجاب عليه العلامة أحمد زين الدين الأحسائي، عند سؤاله عن الرياضة والسلوك إلى الله أجاب: (وإن أبيت إلاّ الرياضة فأصحها طريق أهل العصمة ﷺ وهو أنك لا تأكل حتى تجوع، وإذا جعت فكل ولا تملأ، بل ترفع يدك وأنت تشتهي الطعام، ولك ميل إليه، وإياك والشبع فإنه من مؤذيات جنود الشيطان، وكذلك الشراب، لا تشرب حتى تعطش،

---

(١) كلمة الله/ في ميراث الصمت والعزلة.

فإذا عطشت فاشرب، ولا تملأ، فارفع رأسك وأنت تشتهي، وذلك امتثالاً لقول الله ﷻ ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[1].

وقد ذكر أن العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب، وفي الآية الكريمة يذكر الله أنه لا يحب المسرفين، لذلك فلا تجتمع الحكمة والعلم والروحانية مع كثرة الأكل والشرب. كما جاء عن زين العابدين عليه السلام: **(إن قسوة البطنة، وفترة الميلة، وسكر الشبع، وغرة الملك مما يثبط ويبطئ من العمل وينسي الذكر)**[2].

كما جاء في السورة الثامنة عشرة من كلمة الله للشيرازي: (يا بن آدم، كيف تطمع في العبادة مع الشبع، وكيف تطلب جلاء القلب مع كثرة النوم، وكيف تطمع في الخوف من الله مع خوف الفقر..).

ودعونا نعيش برهة مع هذا الحديث القدسي، الذي أوصى به الرب نبينا محمداً ﷺ وهو يجمع كل الرياضات الروحية، التي تسمو بالروح إلى خالقها من ألفها إلى يائها.. وهو ليس بكلام بشر حتى نشكك في صحته أو نقول بصلاحيته، ولا بكلام زاهد متنسك حتى نتهمه بترويج معتقداته.. بل هو كلام رب العزة الذي أراد لهذا الإنسان السعادة الأبدية، والارتقاء بالروح إلى أرقى مكانتها وتصفية كدوراتها التي علقت بها.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٨ ص ١٢٩.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: يا رب، أي الأعمال أفضل؟ فقال الله عز وجل:

(ليس شيء عندي أفضل من التوكل عليّ والرضا بما قسمت، يا محمد، وجبت محبتي للمتحابين فيّ، ووجبت محبتي للمتعاطفين فيّ، ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ، ووجبت محبتي للمتوكلين عليّ، وليس لمحبتي علم، ولا غاية ولا نهاية، وكلما رفعت لهم علماً وضعت علماً، أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم، ولا يرفعون الحوائج إلى الخلق، بطونهم خفيفة من أكل الحلال، نعيمهم في الدنيا ذكري، ومحبتي، ورضاي عنهم.

يا محمد.. إن أحببت أن تكون أورع الناس، فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة، فقال يا إلهي كيف أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة؟ قال: خذ من الدنيا خفاً من الطعام والشراب واللباس، ولا تدخر لغد، ودم على ذكري. فقال: يا رب وكيف أدوم على ذكرك؟ فقال: بالخلوة عن الناس، وبغضك الحلو والحامض، وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا. فقال: يا رب، دلني على عمل أتقرب به إليك، قال: اجعل ليلك نهاراً، ونهارك ليلاً، قال: يا رب، كيف ذلك؟ قال: اجعل نومك صلاة، وطعامك الجوع.

يا أحمد.. وعزتي وجلالي، ما من عبد مؤمن ضمن لي أربع خصال إلاّ أدخلته الجنة، يطوي لسانه فلا يفتحه إلاّ بما يعنيه، ويحفظ قلبه من الوسواس، ويحفظ علمي ونظري إليه، وتكون قرة عينه الجوع.

يا أحمد.. لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة، وما ورثوا منها. قال: يا رب، ما ميراث الجوع؟

قال: الحكمة، وحفظ القلب، والتقرب إليّ والحزن الدائم، وخفة المؤونة بين الناس وقول الحق، ولا يبالي عاش بيسر أو بعسر.

يا أحمد.. هل تدري بأي وقت يتقرب العبد إلى الله؟ قال: لا يا رب، قال: إذا كان جائعاً أو ساجداً.

يا أحمد.. عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل في الصلاة، وهو يعلم إلى من يرفع يديه؟ وقدام من هو؟ وهو ينعس، وعجبت من عبد له قوت يوم من حشيش أو غيره، وهو يهتم لغد، وعجبت من عبد لا يدري أني راض عنه أو ساخط عليه وهو يضحك.

يا أحمد.. إن في الجنة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرة فوق درة، ليس فيها فصم ولا وصل، وفيها الخواص، انظر إليهم كل يوم سبعين مرة وأكلمهم، كلما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفاً، وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا بكلامي وحديثي، قال: يا رب، ما علامات أولئك؟ قال:

هم في الدنيا مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام.

يا أحمد.. لا تتزين بلين اللباس، وطيب الطعام، ولين الوطاء، فإن النفس مأوى كل شر، وهي رفيق كل سوء، تجرها إلى طاعة الله وتجرك إلى معصيته، وتخالفك في طاعته وتطيعك فيما يكره، وتطغى إذا شبعت، وتشكو إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت، وتتكبر إذا استغنت، وتنسى إذا كبرت، وتغفل إذا أمنت، وهي قرينة الشيطان، ومثل النفس كمثل النعامة، تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير، ومثل الدِّفلى، لونه حسن وطعمه مر.

يا أحمد.. إن أهل الخير وأهل الآخرة رقيقة وجوههم، كثير حياؤهم، قليل حمقهم تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم، أعينهم باكية، وقلوبهم ذاكرة، إذا كتب الناس في الغافلين، كتبوا من الذاكرين، في أول النعمة يحمدون، وفي آخرها يشكرون، ولا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين، ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام، ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى والله عندهم حي قيوم كريم، يموت الناس مرة ويموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم، ومخالفة هواهم، والشيطان الذي يجري في عروقهم، ولو تحركت ريح لزعزعتهم، وإن قاموا بين يدي كأنهم بنيان مرصوص، لا أرى في قلبهم شغلاً لمخلوق، فوعزتي وجلالي، لأحيينهم حياة طيبة، إذا فارقت أرواحهم أجسادهم، لا أسلط عليهم ملك الموت، ولا يلي قبض أرواحهم غيري.

يا أحمد.. إن أهل الآخرة لا يهنأهم الطعام منذ عرفوا ربهم، ولا تشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم، يبكون على خطاياهم، يتعبون أنفسهم ولا يريحونها، وإن راحة أهل الجنة في الموت، والآخرة مستراح العابدين، مؤنسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم وجلوسهم مع الملائكة الذين عن أيمانهم وعن شمائلهم، ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشه، وإن أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت، يقولون: متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء.

يا أحمد.. وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم النهار، وألسنتهم كلال، إلاّ من ذكر الله تعالى، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم، قد ضمروا أنفسهم من كثرة صمتهم، قد أعطوا الجهود من أنفسهم، لا من خوف نار ولا من شوق جنة، ولكن ينظرون في

ملكوت السماوات والأرض، فيعلمون أن الله سبحانه وتعالى، أهل العبادة، كأنما ينظرون إلى من فوقها.

يا أحمد.. عليك بالصمت، فإن أعمر القلوب قلوب الصالحين والصامتين، وإن أخرب القلوب قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم.

قال: ما أول العبادة؟ قال: أول العبادة الصمت والصوم، قال: يا رب، وما ميراث الصوم؟ قال:

الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة والمعرفة تورث اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح، بعسر أم بيسر.

يا أحمد.. اجعل همك هماً واحداً، واجل لسانك لساناً واحداً، واجعل بدنك حياً لا تغفل عني، ومن يغفل عني، لا أبالي بأي واد هلك.

يا أحمد.. إن العبد إذا جاع بطنه، وحفظ لسانه، علمته الحكمة، وإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً، وإن كان مؤمناً تكون الحكمة له نوراً وبرهاناً وشفاء ورحمة.

يا أحمد.. ليس شيء من العبادة إليّ أحب من الصمت والصوم، فمن صام ولم يحفظ لسانه، كمن قام ولم يقرأ في صلاته، فأعطيه أجر القيام، ولم أعطه أجر العابدين.

يا أحمد.. هل تدري متى يكون العبد عابداً؟ قال: لا يا رب، قال:

إذا اجتمع فيه سبع خصال: ورع يحجز عن المحارم، وصمت يكفيه عما لا يعنيه، وخوف يزداد كل يوم من بكائه، وحياء يستحي مني في الخلاء، وأكل ما لا بد منه، ويبغض الدنيا لبغضي لها، ويحب الأخيار لحبي إياهم.

يا أحمد.. ليس كل من قال: أحب الله أحبني، حتى يأخذ قوتاً، ويلبس دوناً، وينام سجوداً، ويطيل قياماً، ويتوكل عليّ، ويبكي كثيراً، ويقل ضحكاً، ويخالف هواه، ويتخذ المسجد بيتاً، والعلم صاحباً، والزهد جليساً، والعلماء أحباء، والفقراء رفقاء، ويطلب رضاي، ويفر من العاصين فراراً، ويشغل بذكري اشتغالاً، ويكثر التسبيح دائماً،ويكون بالوعد صادقاً، وبالعهد وافياً، ويكون قلبه طاهراً، وفي الصلاة زاكياً، وفي الفرائض مجتهداً، وفيما عندي من الثواب راغباً، ومن عذابي راهباً، ولأحبائي قريباً وجليساً[1].

وجاء في حديث قدسي آخر:

(يا ابن آدم، تريد وأريد، ولا يكون إلا ما أريد، فمن قصدني عرفني، ومن عرفني أرادني، ومن أرادني طلبني، ومن طلبني وجدني، ومن وجدني خدمني، ومن خدمني ذكرني، ومن ذكرني ذكرته برحمتي، يا بن آدم، لا يخلص عملك حتى تذوق أربع موتات: الموت الأحمر، والموت الأصفر، والموت الأسود، والموت الأبيض: الموت الأحمر احتمال الجفاء، وكف الأذى، والموت الأصفر الجوع والإعسار، والموت الأسود مخالفة النفس والهوى فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، والموت الأبيض العزلة) [2].

(يا ابن آدم، تورع تعرفني، وتجوع ترني، واعبدني تجدني، وتفرد تصلني) [3].

---

(١) كلمة الله، ص ٣٦٢.

(٢) كلمة الله، ص ٤٧٥.

(٣) كلمة الله، ص ٤٧٥.

كما أوصى الله تعالى نبيه موسى عليه السلام:

(يا موسى، اذكرني في سرائك وخلواتك وعند سرور لذاتك، أذكرك عند غفلاتك)[1].

كما أوحى إلى نبيه عيسى عليه السلام: (يا عيسى راع الليل لتحرس مسرتي واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندي)[2][3].

---

(١) إرشاد القلوب، للحسن الديلمي عن الصادق عليه السلام.

(٢) أصول الكافي للكليني، ج٢ عن إبراهيم القمي.

(٣) الذكر معراج الروح ـ عبد الرسول محمد ـ ص ٢٤٣ ـ ٢٥١.

الفصل الرابع

كلامٌ للقيصري في حقيقة الذكر ومراتبه

وللقيصري كلامٌ سامٍ وحسن للغاية في تعريف حقيقة الذكر ومراتبه، وهو كلامٌ يصلح لصاحب القلب المقبل على الله المتعمق في التوحيد، وقد أورده في شرحه للفص اليونسي من «فصوص الحكم» (شرح فصوص الحكم، ص: ٣٨٣، ط١، يقول:

«حقيقة الذكر عبارة عن تجلّيه لذاته بذاته من حيث الاسم المتكلم إظهاراً للصفات الكمالية، ووصفاً بالنعوت الجلالية والجمالية في مقامي جمعه وتفصيله كما شهد لذاته بذاته في قوله: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ﴾[1]، وهذه الحقيقةُ لها مراتب:

أعلاها وأولاها: ما في مقام الجمع من ذكر الحق نفسه باسم المتكلم بالحمد والثناء على نفسه.

وثانيها: ذكر الملائكة المقرّبين وهو تحميد الأرواح وتسبيحها لربّها.

وثالثها: ذكرُ الملائكة السماوية والنفوس الناطقة المجردة.

ورابعها: ذكر الملائكة الأرضية والنفوس المنطبعة مع طبقاتها.

وخامسها: ذكر الأبدان وما فيها من الأعضاء؛ وكلٌّ ذاكرٌ لربه بلسانٍ يختصُ به، فإن ذكر الله سارٍ في جميع العبد».

---

(١) سورة آل عمران: ١٨.

كلام للشهيد الثاني في أصناف العلماء والذكر القلبي

ونرى من المناسب في هذا المقام أن ننقل كلاماً قيماً للغاية من كتاب «مُنية المريد» للعالم الجليل الشيخ زين الدين علي بن أحمد العاملي صاحب «شرح اللمعة» المشهور بالشهيد الثاني – أعلى الله مقامه – والكلام هو في بيان مراتب العلماء والذكر القلبي؛ يقول:

«قال بعض المحققين: العلماءُ ثلاثة: عالم بالله غيرُ عالم بأمر الله، وهو عبدٌ استولت المعرفة الإلهية على قلبه فصار مستغرقاً بمشاهدة نور الجلال والكبرياء، فلا يتفرغ ليعلم علم الحكام إلاّ ما لا بد منه.

وعالم بأمرِ الله غير عالم بالله، وهو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق الأحكام، (لكنه) لا يعرف أسرار جلال الله.

وعالمٌ بالله وبأمر الله، فهو جالسٌ على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات، فهو تارة مع الله بالحب له، وتارة مع الخلق بالشفقةِ والرحمة. فإذا رجع من ربه إلى الخلق صار معهم كواحد منهم كأنه لا يَعرف الله، وإذا خلا بربّه مشتغلاً بذكره وخدمته فكأنه لاَ يعرف الخلق، فهذا سبيل المرسلين والصديقين.

وهو المراد بقولهﷺ: «سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء».

فالمراد بقوله «سائل العلماء»، العلماء بأمر الله غير العالمين بالله، فأمر بمساءلتهم عند الحاجة للاستفتاء. وأمّا الحكماء فهم الذين لا يعلمون أوامر الله، فأمر بمخالطتهم، وأمّا الكبراء فهم العالمون بهما، فأمر بمجالستهم لأن في مجالستهم خير الدنيا والآخرة.

ولكل واحد من الثلاثة ثلاثُ علامات:

فللعالم بأمر الله الذكر باللسان دون القلب، والخوف من الخلق دون الرب، والاستحياء من الناس في الظاهر، ولا يستحيي من الله في السر.

والعالم بالله ذاكرٌ خائف مستح، أما الذكر فذاكرُ القلب لا اللسان، والخوف خوف الرجاء لا خوف المعصية، والحياء حياءُ ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر.

والعالم بالله وبأمره له تسعةُ الأشياء: الثلاثة المذكورة للعالم بالله فقط، والثلاثة المذكورة للعالم بأمر الله فقط، مع ثلاثة أخرى:

كونه جالساً على الحد المشترك بين عالم الغيب والشهادة، وكونه معلماً للمسلمين، وكونه بحيث يحتاج الفريقان الأولان إليه وهو مستغن عنهما.

فمثل العالم بالله وبأمر الله كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص.

ومثل العالم بالله كمثل القمر يكمل تارة وينقص أخرى.

ومثلُ العالم بأمر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيءُ لغيره» انتهى[١].

---

(١) كتاب منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، ص: ٣٨ - ٣٩، طبعة مجمع الذخائر الإسلامية في قم المقدسة، إعداد السيد أحمد الحسيني.

كلام الإمام الخميني
في بيان أن الذكر التام هو الذكر البالغ
إلى كل أطراف المملكة
_ جسم الإنسان _

إن ذكر الحق والتذكر لذاته المقدس من صفات القلب، وإن القلب إذا تذكر ترتبت عليه – القلب – جميع الفوائد المذكورة للذكر، ولكن الأفضل أن يعقب الذكر القلبي، الذكر اللساني. وإن أفضل وأكمل مراتب الذكر كافّة هو الذكر الساري في نشأت مراتب الإنسانية، والجاري على ظاهر الإنسان وباطنه، سرّه وعلنه.

فيكون الحق سبحانه مشهوداً في سرّ الوجود، وتكون الصورة الباطنية للقلب والروح، صورة تذكر المحبوب. ويطغى على الأعمال القلبية والقالبية – الظاهرية – التذكر لله سبحانه. وتنفتح الأقاليم السبع الظاهرية، والممالك الباطنية، على ذكر الحق، وتتسخَّر لتذكر الجميل المطلق. بل لو أن حقيقة الذكر تحوّلت إلى صورة باطنية للقلب، وانفتحت مملكة القلب على يديه – الذكر – لجرى حكمه في كل الممالك والأقاليم – القوى الجسمية الظاهرية والباطنية – ولكانت حركة وسكون العين واللسان واليد والرجل، وأفعال كل القوى والجوارح مع ذكر الحق. ولم تقم – القوى الظاهرية والباطنية في جسم الإنسان – بإنجاز ما يخالف الوظائف الشرعية المقررة. فتكون حركاتها وسكناتها مبدوّة ومختومة بذكر الحق، وتَنْفُذُ

﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[1] في جميع أطراف المملكة – جسم الإنسان بما فيه القوى الظاهرية والباطنية–.

وفي النتيجة يتحول الإنسان إلى حقيقة الأسماء والصفات، بل إلى صورة اسم الله الأعظم، ومظهره. وهذه هي الغاية القصوى لكمال الإنسان ومنتهى رجاء أهل الله. وكلما حصل انخفاض عن هذا المستوى الرفيع، قلّ نفذ الذكر – في الإنسان – انتقص وبنفس النسبة من كمال الإنسان، وأثّر نقصان كل من الظاهر والباطن، في الآخر، لأن نشأت وجود الإنسان مترابطة ومتأثرة بعضها ببعض.

ومن هنا يعلم أن ذكر الحق بالنطق واللسان الذي يعدّ من أقل مراتب الذكر، يكون مجدياً ونافعاً أيضاً لأنه.

أولاً: قام اللسان بوظيفته بواسطة ذكره وإن كان هذا الذكر قالباً لا روح له. وثانياً: يمكن أن يصير الذكر باللسان سبباً لتفتّح لسان القلب على الذكر أيضاً بعد فترة من المواظبة على ذكر اللسان والاستمرار عليه بشروطه.

قال شيخنا الكامل العارف الشاه آبادي – روحي فداه – يجب أن يكون الإنسان الذاكر مثل المعلم الذي يريد أن يعلم الطفل الصغير الذي لم ينطق بعد الكلمات، حيث يكرّر الكلمة، حتى ينفتح لسان الطفل وينطق الكلمة، ثم نرى المعلم يداعب الطفل ويردّد الكلمة بمثل ما سمعها من الطفل فيزول تعب المعلم وكأنّ مدداً يبلغه من الطفل. كذلك الذاكر يجب أن

---

(١) سورة هود، الآية: ٤١.

يعلّم قلبه الذكر إذا لم ينفتح لسان قلبه على الذكر. وسبب تكرار الذكر هو انفتاح لسان القلب على الذكر. وآية انفتاح لسان القلب أن لسان الفم يتبع القلب، فيزول نَصَب تكرار الذكر وعناؤه. لقد كان في البدء اللسان ذاكراً والقلب استمدّ الذكر منه، وبعد انفتاح لسان القلب بالذكر، يتبعه لسان الفم، ويستمدّ اللسان منه – القلب – الذكر، أو من الغيب.

ولا بُدّ من معرفة أن الأعمال الظاهرية الصورية لا تليق بمقام الغيب، ولا تحشر في عالم الملكوت، إلاّ إذا بلغها من باطن الروحانية ولُباب القلب مدد، ووهبها حياة ملكوتية، ولا يكون ذلك إلاّ بالنفخة الروحية التي هي بمثابة الروح والباطن، لصورة خُلوص النية، والنية الخالصة، وبموجبها يحشر الجسم في عالم الملكوت ويعتبر لائقاً للقبول في مقام الغيب القدسي. ولهذا أورد في الروايات الشريفة أن قبول الأعمال على قدر توجه القلب[1]. ومع كل ذلك أيضاً يكون الذكر باللسان محبوباً ومستحباً، ويقود الإنسان في نهاية المطاف إلى الحقيقة. ومن هذا المنطلق ورد في الأحاديث الشريفة مدح عظيم للذكر اللساني. وقليلاً ما تجد موضوعاً يشتمل على أحاديث كثيرة[2] مثل موضوع الذكر. وقد اثنت أيضاً الآيات

---

(١) قال رسول الله ﷺ : «أن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم» (بحار الأنوار، ج٦٧، كتاب الإيمان والكفر، الباب ٥٤، ح٢١، ص ٢٤٨).

(٢) أصول الكافي، ج٢، كتاب الدعاء، باب ما يجب من ذكر الله في كل مجلس، باب ذكر الله ﷻ كثيراً، ص ٤٩٦ – ٥٠٦. وسائل الشيعة، ج٤، كتاب الصلاة، أبواب الذكر، ص ١١٧٧ و١٢٤٠. المحجة البيضاء، ج٢، ص ٢٦٥ – ٢٧٧. كتاب الأذكار والدعوات، ص ٣٤٣ – ٣٨٧، كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل إحياء الليل.

الكريمة كثيراً على ذكر الله باللسان[1]. وإن كانت هذه الآيات غالباً ما تتحدث عن الذكر القلبي أو الذكر مع الروح، ولكن تذكر الحق في كل مرتبة محبوب ومطلوب[2].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨. سورة العنكبوت، الآية ٤٥. سورة الحديد، الآية: ١٦. سورة البقرة، الآية: ٢٢٠. سورة الأحزاب، الآية: ٤١و..

(٢) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني (باب الذكر) ح١٨، ص ٣٤١، ٣٤٢.

الذكر عند أولياء الله

العرفاء

كان الشيخ رجب الخياط يحرص على تربية تلاميذه بالشكل الذي يجعلهم يستشعرون حضور الله في كل حال. وهذا في الحقيقة هو ما أشار إليه الحديث المهم والبنَّاء المنقول عن رسول الله ﷺ في قوله:

«أذكروا الله ذكراً خاملاً، قيل وما الذكر الخامل؟ قال الذكر الخفي»[1].

وجاء عنه أنه قال في حديث آخر:

«يفضُلُ الذكر الخفي الذي لا تسمعه الحفظة على الذي تسمعه سبعين ضعفاً»[2].

تكمن أهمية وأفضلية الذكر الخفي على الذكر العلني والجلي، في دوره الفاعل والمصيري في بناء الإنسان، أما الذكر اللساني سهل يسير، وأما الذكر القلبي فهو عسير جداً، وعلى هذا الأساس وصفه الإمام محمد الباقر عليه السلام بأنه من أصعب الأعمال:

«ثلاث من أشد ما عمل العباد: إنصاف المؤمن من نفسه، ومواساة المرء أخاه، وذكر الله على كل حال، وهو أن يذكر الله عز وجل عند المعصية يهم بها

---

(١) ميزان الحكمة ج ٤ ص ١٨٦٦، الباب ١٣٥٢، الحديث ٦٤٩١، ٦٤٩٣.

(٢) ميزان الحكمة ج ٤ ص ١٨٦٦، الباب ١٣٥٢، الحديث ٦٤٩١، ٦٤٩٣.

فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية، وهو قول الله ﷻ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[1] [2].

وورد في حديث آخر عن الإمام الصادقعليه السلام وصف فيه الإنصاف والمواساة والذكر الدائم بأنها من أصعب الواجبات الإلهية، وصرَّح بأن المراد من ذكر الله ليس هو الذكر اللساني؛ وإن كان الذكر اللساني يعتبر هو الآخر ذكراً لله، قائلاً:

عن الحسين البزاذقال: قال لي الإمام الصادقعليه السلام: ألا أحدثك بأشد ما فرض الله ﷻ على خلقه؟... إنصاف الناس من نفسك، مواساتك لأخيك، وذكر الله في كلِّ موطن، أما إني لا أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وإن كان هذا من ذاك. ولكن ذكر الله في كل موطن إذا هجمت على طاعته أو معصيته»[3].

يبدو من العسير جداً أن يرى المرء نفسه بين يدي الله في كلِّ حال، وإذا حصلت له مثل هذه الحالة لا يمكن أن يتغلب عليه هوى نفسه والشيطان ويرغمانه على معصية ربه[4].

*** سبيل التخلص من النفس والشيطان:**

كان سماحة الشيخ رجب يقول:

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٠١.

(٢) ميزان الحكمة ج٤، ص ١٨٥٦، الباب ١٣٤٢، الحديث ٦٤٥٤.

(٣) ميزان الحكمة ج٤، س ١٨٥٦، الباب ١٣٤٢، الحديث ٦٤٥٥.

(٤) كيمياء المحبة الريشهري، ص ٢٠٥.

«لا سبيل للتخلص من شر النفس إلا بالتوجه إلى الله والحضور الدائم، وما دمت ماثلاً بين يديه ودون انقطاع لا يمكن للنفس أن تخدعك وتغرَّك».

وكان سماحته يشير في كثير من الأوقات إلى الآية الكريمة:

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[1].

ويقول:

«متى ما قطع الإنسان توجهه إلى الله، يستحوذ عليه نفسه والشيطان اللذان يتربصان به فيتصرفان بقلبه ويبدآن بتسييره كيف يشاءان»[2].

كفي عني!

«ونقل عنه أحد تلاميذه أنه قال:

« رأيت نفسي في عالم المعنى فقلت لها: كفي عني! فقالت: ألا تعلم أنني لا أكف عنك حتى أوقعك في المهالك».

ولعل هذه المكاشفة هي التي جعلت الشيخ مولعاً بهذه الأبيات:

جمالك أرشدني في مدرسة الأزل ولطف كرمك هداني إلى محبتك

فنفسي ميالة إلى كل باطل وفيضك هو الذي أنقذني من قبضتها

---

(١) سورة الزخرف الآية: ٣٦.

(٢) كيمياء المحبة ص ٢٠٥.

الفيض الإلهي ينزل على القلب من خلال المداومة على ذكر الله. وذكر الله حينما يدخل إلى القلب أوّل ما يزيل عنه الوساوس الشيطانية والأدران النفسيّة، ويجعله مستعداً لاستقبال الفيض من الفيّاض المطلق.

يقول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذا المجال:

«أصْلُ صلاح القلب اشتغاله بذكر الله»[1].

ومن خلال شعور الإنسان بالحضور الدائم عند البارئ تعالى؛ يتحرر من قيود النفس والشيطان، وهذا التحرر هو علاج له من كلّ الأمراض النفسية؛ حيث قال الإمام علي عليه السلام في هذا المعنى:

«ذكر الله مطردة الشيطان»[2].

«ذكر الله دَواءُ إعلال النفوس»[3].

«يا من اسمه دواء وذكره شفاء»[4].

المداومة على ذكر الله تفيض على القلب الحياة الإنسانية، وتنيره وتقوّي الروح. وتجعل الذاكر مأنوساً بذكر الله، وتُفيض تدريجاً كيمياء المحبة على الإنسان.

قال الإمام علي عليه السلام ذاك العارف بالله والمطّلع على أمراض النفس البشرية، في هذا المجال:

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص ١٨٤٦، الباب ١٣٤٠، الحديث ٦٣٩٤.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص ١٨٥٠، الباب ١٣٤٠، الحديث ٦٤٢٧.
(٣) ميزان الحكمة، ج٤، ص ١٨٥٠، الباب ١٣٤٠، الحديث ٦٤١٨.
(٤) ميزان الحكمة، ج٤، ص ١٨٥٠، الباب، ١٣٤٠، الحديث ٦٤١٩.

«من ذكر الله سبحانه أحيا الله قلبه ونوّر عقله ولبّه»[١].

«مداومة الذكر قوت الروح»[٢].

«الذكـر مفتـاح الأنـس»[٣].

«من أكثر ذكر الله أحبه»[٤].

إن ما جاء في هذه الأحاديث يمثل جانباً قليلاً مـن انعكاسـات ذكـر الله التي تعود بالخير والبركة على حياة الإنسان وبناء ذاته، ولكـن يتضـح مـن خلال التأمل في ما مرَّ ذكره مدى أهمية اللحظة التي نقضيها فـي ذكـر الله، ومدى ضرر اللحظة التي تمر علينا بدون ذكره.

❊ ذكر الله عند النوم:

يقول الدكتور ثباتي: دعانا أحد الأشخاص ذات يوم لتناول طعام الغـداء في داره، وبعد الانتهاء أخذنا جميعاً قسطاً من الراحة فتمـددت، وغمضـت عيني، واستغرقت في ذكر الله، وكان سماحة الشيخ في مقابلي، ولمـا رآنـي على تلك الحالة أوصى سائر الأصدقاء قائلاً:

«حتى في النوم يجب أن تذكروا الله».

ولا أتذكر أني سمعته حثَّ على «ذكر الله عند النـوم» مـرة أخـرى غيـر تلك المرة[٥].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص ١٨٤٨، الباب ١٣٤٠، الحديث ٦٣٩٩.

(٢) ميزان الحكمة ج٤، ص ١٨٤٨، باب ١٣٤٠، حديث ٦٤٠٣.

(٣) ميزان الحكمة ج٤، ص ١٨٥٠، باب ١٣٤٠، حديث ٦٤٢٢.

(٤) ميزان الحكمة ج٤، ص ١٨٥٢، باب ١٣٤٠، حديث ٦٤٣٥.

(٥) كيمياء المحبة ص ٢٠٨.

نداء من البرزخ!

يقول أحد أصدقاء الشيخ: كنت ذات يوم عند الشيخ وسمعته يقول: «رأيت شاباً في البرزخ يقول: لا تعلمون ماذا هنا في البرزخ، عندما تأتون إلى هنا ستعلمون أن كل نفسٍ تتفوه في غير ذكر الله فهو في ضرركم».

يقول أحد محبي سماحة الشيخ: كان الشيخ يعير أهمية كبيرة لـ«الاستغفار» و«الصلاة على محمد وآل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام»، وكان يرى أن هذين الذكرين بمثابة الجناحين لتحليق السالك.

وكان سماحته يقول في هذا المجال:

«كل من يكثر في حياته من الصلاة على النبي وآله، يقبل رسول الله ﷺ شفتيه عند الاحتضار»[1].

التغلب على الأهواء النفسية:

١ – المداومة على ذكر: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

٢ – الإكثار من ذكر: «يا دائم يا قائم».

٣ – لقمع النفس المتمردة، قل في الصباح والمساء، ثلاث عشرة مرة أو مئة مرة «اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان».

٤ – قل في كل ليلة مئة مرة «يا زكي الطاهر من كل آفة بقدسه».

---

(١) كيمياء المحبة ص ٢٠٨.

كان سماحته يوصي بالإكثار من الذكر الأخير للتغلب على النفس ويقول:

«أنا شخصياً كنت أكثر من هذا الذكر، ودخلت عن ذلك الطريق وحتى إني ذات يوم دأبت على قراءته إلى أن ماتت نفسي، وقلت: يجب علي مواصلة قراءته إلى أن يصبح وجودي عدماً.

وقد غفلت فترة، بسبب مقتضيات طبع البشر، عن قراءته، وإذا بي أجد نفسي حيَّة. فمن الواضح إذا كان كل من تكثر رغبته في الدنيا تصبح نفسه قوية؛ وقراءة هذا الدعاء تفيد في التغلب على النفس».

*** التغلب على وسوسة الشيطان في النظر إلى امرأة أجنبية:**

نقل الدكتور فرزام: أن سماحة الشيخ رجب علي كان يعتبر ذكر:

«يا خير حبيب ومحبوب صل على محمد وآله» يفيد إذا وقع بصره على امرأة أجنبية، وقد أوصاني مرات كثيرة بقراءته، لأكون في مأمن من وسوسة الشيطان، وكان يقول:

«حين يقع بصرك على امرأة أجنبية؛ فإن لم تعجبك فأنت مريض! وأما إذا أعجبتك فأغمض عينيك واخفض رأسك وقل: يا خير حبيب...

أي، يا إلهي إنني أحبك أنت، فما هذه الأشياء التافهة التي لا تستحق المحبة؛ لأن كل ما لا دوام له لا يستحق الحب»[١].

---

(١) كيمياء المحبة ٢١٠.

٭ من أجل محبة الله:

تكرر الصلاة على محمد وآل محمد في كل ليلة ألف مرة لمدة أربعين ليلة من أجل غرس محبة الله في القلب.

٭ من أجل صفاء الباطن:

كان سماحة الشيخ يعتقد أن قراءة سورة الصافات في الصباح، وسورة الحشر في المساء تفيد الحصول على صفاء الباطن.

ويقول أحد تلاميذه أنه كان يوصيه بقراءة سورة الحشر في كل ليلة، وكان يعتقد أن الاسم الأعظم موجود في الآيات الآخرة من هذه السورة المباركة.

٭ من أجل رؤية صاحب الزمان أرواحنا فداه:

من أجل رؤية صاحب الزمان(عج) نقرأ الآية الكريمة:

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً﴾[1].

أربعين ليلة، في كل ليلة مئة مرة.

وينقل أن عدداً لا يستهان به من تلاميذ الشيخ خطوا خطوة لرؤية صاحب الزمان عليه السلام من خلال المداومة على هذا الذكر، وإن لم يعرفوه أثناء رؤيته، ونشير إلى مثالين من ذلك.

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٠

* رؤية آية الله زيارتي لإمام الزمان (عج):

ينقل أحد تلاميذ الشيخ أن سماحة الشيخ علّم المرحوم آية الله زيارتي – في منطقة مهدي شهر – والظاهر أنه الذكر المتقدم من أجل رؤية الإمام صاحب الزمان – ﷺ – وبعد أن واظب على قراءته رجع إلى الشيخ وقال له: لقد عملت بما علمتني، ولكن لم أحصل على نتيجة، فتأمل الشيخ لحظة ثم قال له:

«عندما كنت تصلي في المسجد جاء رجل علوي وقال لك: يكره التختم باليد اليسرى، فقلت له: كل مكروه جائز، كان ذلك هو الإمام صاحب الزمان(عج)».

* رؤية البقّال للإمام صاحب الزمان(عج):

تكفل بقّالان بنفقة أسرة علوية، وشرع أحدهما بقراءة الذكر الذي قدمه إليه الشيخ لرؤية الإمام صاحب الزمان(عج)، وقبل حلول الليلة الأربعين جاءه أحد أبناء الأسرة العلوية وأراد منه صابونة، فقال له: إن أمّك لا تعرف غيرنا. فلان موجود أيضاً – وأشار إلى البقّال الآخر، يمكنك أن تأخذ منه!

يقول هذا البقّال: وبعدما نمت تلك الليلة سمعت صوتاً يناديني من ساحة الدار، فخرجت ولكني لم أجد أحداً، فرجعت ونمت، وسمعت الصوت مرة أخرى يناديني باسمي، وتكررت هذه الحالة ثلاث مرات:

وفي المرة الثالثة فتحت باب الدار، فرأيت علوياً ملثماً، فقال لي:

«نحن نستطيع أن ندير الشؤون المعاشية لأولادنا، ولكن غايتنا هي أن تصلوا أنتم إلى مكانة رفيعة».

* من أجل المشاكل وعلاج الأمراض:

يقول الدكتور فرزام: كان سماحة الشيخ يوصي بقراءة بعض الآيات وفقرات الأدعية مقرونة بالصلوات من أجل حل المشاكل ومعالجة الأمراض مثل: «ربِّ إني مغلوب فانتصر وأنت خير الناصرين».

وفي إحدى المرات كانت لديَّ مشكلة فأوصاني بقراءة هذا الذكر:

«يا رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين».

وكان يقول: «هذه أذكار، اقرأها مشغوفةً بالصلاة على محمد وآل محمد».

وإذا مرض أطفالنا كان يقول:

«قل: يا من اسمه دواء وذكره شفاء صلِّ على محمد وآل محمد».

*** من أجل إزالة الحرارة والبرودة:**

يقول أحد تلاميذ الشيخ: سألت سماحة الشيخ عند أول سفر لي إلى مكة المكرمة: ما الذي يجب عمله للتخلص من خطر شدة الحرارة؟ فعلمني قراءة الآية الشريفة للتخلص من خطر الحرارة والبرودة.

(سلم على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين) [1].

(قلنا ينار كوني برداً وسلماً على إبراهيم) [2] [3].

---

(١) الصافات، ١٠٩ - ١١٠.

(٢) الأنبياء، ٦٩.

(٣) كيمياء المحبة، ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣.

❊ الذكر المتواصل:

يقول آية الله محمد حسين الأحمدي:

من الميزات التي كان يشير إليها الشيخ (بهجت) أحياناً هي أن يكون الإنسان دائم الذكر لأنَّ الشخص الذي يداوم على الذكر يرى نفسه دائماً في محضر الرب وفي حال التحدث معه.

وقد كان الشيخ يذكر بعض الروايات في هذا المجال بين الحين والآخر»[1].

ويقول حجة الإسلام والمسلمين فسروشاهي: «من الميزات البارزة التي يمتاز بها آية الله بهجت هي مداومته على الذكر. ذات يوم عندما كان الشيخ يرجع من المسجد إلى البيت بعد صلاة الجماعة التفت إلى الطلاب الذين كانوا يشايعونه في الطريق وقال: هل عندكم عمل فقال الشيخ: أن لي برنامج خاص وهو ذكرٌ أذكره في طريقي من المسجد إلى البيت ولكنني عندما أراكم أظن أن عندكم عمل معي فأوقف الذكر وعندما أصل إلى البيت أرى أن برنامجي لم يكتمل فأمتعضُ من ذلك»[2].

---

(١) أسوة العارفين ص ١٣٢.

(٢) أسوة العارفين ص ٨٧ – ٨٨.

الفصل الخامس

_ آيات التهليل الخمس والثلاثون _

في المصباح عن النبيﷺ وهي في خمسة وثلاثين موضعاً في الكتاب العزيز وعنه صلى الله عليه وآله من هلّل بها أدخل الله في قلبه الحكمة والعلم والإيمان والإخلاص والتوكّل والسكينة والوقار ومن كتبها وشربها بماء مطهر وبماء زمزم خرج من عروقه كل داء وصرف الله تعالى عنه وسوسة الشيطان والنسيان ومن جعلها حرزاً وحملها أمن من الوحوش والهوام وألقى الله تعالى محبته وهيبته في قلوب العباد وأمن من السحر وكلّ علّة في جسده ومن قرأها لم يعذبه الله تعالى ونظر إليه بعين الرحمة وفتح عليه باب الغنى وسدّ عنه باب الفقر وحاسبه حساباً يسيراً وما هلّل بها ملهوف إلاّ أغاثه الله تعالى ولا مكروب إلاّ نفّس الله كربه ولا مديون إلاّ قضى الله دينه ومن قرأها ودخل على سلطان جائر قضى حاجته بإذن الله تعالى[1].

وروى الشيخ عبد المجيد في كتاب «الذكر الأعلى في شرح أسماء الله تعالى» عن عبد الله بن عباس أنه قال: «سمعت رسول اللهﷺ يقول: في القرآن الكريم(٣٧) موضعاً فيه «**لا إلهَ إلاّ هُوَ**» وقال بعض العلماء العارفين يوجد اسم الله الأعظم في هذه الآيات، وأن قارئ هذه الآيات مستجاب الدعاء بلا شك إنشاء الله.

---

(١) إكسير الدعوات – ٢٤٠.

ولهذه الآيات خواص كثيرة لا يسع ذكرها على هذه الوريقات، من أراد تسخير قلوب السلاطين والأمراء ويطيعه جميع المخلوقين ويصبح مسموع القول عندهم بلا نقاش، ومحبوب قلوب العالمين صافي الظاهر والباطن بحيث يحبه كل من يقع عليه نظره، مكرَماً من الله تعالى بالعلم الباطن محيطاً بجميع أنواع المعارف، عليه أن يجعل هذه الآيات ورده الخاص بعد كل صلاة بشرط أن يكون طاهراً وفي صلاته مستقبلاً القبلة، جالساً وليس في الطريق، وعلى طهارة لأنه بغير هذه الشروط لن يحصل على النتيجة المطلوبة. وحتماً عليه أن يقرأ الدعاء بخشوع وخضوع وتأنيّ وبصورة صحيحة كي ينال مراده الديني والدنيوي.

قال رسول الله ﷺ : «من قرأ هذه الآيات مرة واحدة في عمره، فكأنه قرأ القرآن كله وغُفرت ذنوبه حتى لو كانت بعدد رمال الصحراء وقطرات المطر وأوراق الشجر، وإذا قرأها بنية صادقة بدّل الله تعالى سيئاتهُ حسنات». وقال رسول الله ﷺ : «من أراد أن تزداد قوة ذاكرته فليصم يوم الخميس وليكتب هذه الآيات على قدح خزفي ويغسلها بماء المطر أو العين الجارية ثم يفطر على ذلك الماء يصبح قادراً على حفظ كل ما يقرأه، وإذا شرب منه المسحور أو معقود اللسان زال عنه ما به.

وإذا كتب أحدهم هذه الآيات وحملها معه كانت أماناً له من مختلف الابتلاءات ونصرته على الأعداء ورفعته في نظر الوضيع والشريف وصار محبوباً عند الجميع.

من كان به أذى في القولون أو مرضاً غير قابل للشفاء عجز الأطباء عن معالجته، فعليه أن يكتبها يوم الجمعة قبل صلاة الصبح على وعاء خزفي

بالمسك والزعفران ويغسلها بماء الورد ويشرب من ذلك الماء صباحاً على الريق، يشفى من مرضه إنشاء الله ومن واظب عليها بعد صلاة الصبح فقرأها مرة واحدة كانت أماناً له من جميع الابتلاءات، وسعدت أوقاته وأحواله وأطاعه عظماء أهل زمانه، وبعث الله تبارك وتعالى(٧٠) ملكاً تحفظ قارئ التهليلات شرور الدنيا وآفاتها ونكباتها ودفعت عنه الأسف والحسرة.

ومن كان عليه دين كثير وسُدت في وجهه السُبُل وضاقت معيشته فليقرأ هذه الآيات(٤١) مرة بعد صلاة الجمعة لأجل تسهيل أحواله، ينال مراده ومقصوده إنشاء الله تعالى.

ومن أراد أن يطيعه العظماء والأكابر فعليه أن يصوم أيام الأربعاء، الخميس والجمعة، ويغتسل كل يوم ويقرأ هذه الآيات(١٠٠) مرة في كل يوم من تلك الأيام ويبخرّ بعض البخور في مكان خالي من الناس، فيصبح في اليوم الرابع وقلبه سليم ونيتّه مُستقيمة تُطيعهُ السلاطين متسلطاً على قومه مطاعاً بلا نقاش أو اعتراض.

إن هذه الآيات تفيد أولئك الذين يريدون ضبط ملكهم، أو من يريد أن يصبح حاكماً على ولاية ما، فليكتب هذه الآيات بالمسك والزعفران وماء الورد على ورقه طاهرة، عندما يكون القمر تحت الشعاع، يطوي الورقة بصورة اسطوانية ويلّفها بخرقة نظيفة ويضعها في عمامته أو قلنسوته، فيصبح غير مرئياً من قبل الناس ما دامت القلنسوة على رأسه بحول الله وقوته.

وقد كتب الشيخ العظيم في كتاب (جواهر القرآن) شرحاً وافراً لهذه الآيات وخصائصها القيمة.

وعن ابن عباس أفضل الكلام لا إله إلاّ الله كلمة الإخلاص التي لا يقبل الله تعالى عملاً إلاّ بها والتي يليها سبحان الله وبحمده، وصلاة الخلق والتي يليها الحمد لله كلمة الشكر والتي يليها الله أكبر والتي يليها الحولقة قاله صاحب كتاب حياة الحيوان.

عن النّبيّ ﷺ من قال لا إله إلاّ الله مخلصاً دخل الجنّة وإخلاصه بها أن يحجزه عمّا حرّمه الله وعنه ﷺ من مدّ صوته بلا إلَه إلاّ الله تناثرت ذنوبه كما يتناثر ورق الشجر، وعن الصادق عليه السلام مَن قالها من غير تعجّب خلق الله تعالى منها طائراً يرفرف على رأس صاحبها ويستغفر له إلى أن تقوم الساعة، وعن النّبيّ ﷺ من كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله دخل الجنّة، وعنه ﷺ من قال لا إله إلاّ الله غرس الله تعالى له شجراً من ياقوتة حمراء منبتها في مسك أبيض ثمرها كثدي الأبكار أبيض من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك يعلو به عن سبعين حلّة.

وعنه ﷺ قول لا إله إلاّ الله ثمن الجنّة ومَن قالها في يوم مائة مرة كان من أفضل الناس عملاً ذلك اليوم إلاّ مَن زاد، ومَن قالها حين آوى إلى فراشه مائة مرة بنى الله تعالى له بيتاً في الجنّة وقاله ابن بابويه رحمه الله في كتابه ثواب الأعمال وآيات التهليل كما يلي:

بسم الله الرّحمن الرحيم

الأول: في سورة البقرة: ﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَـهَ إِلاَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾.

الثَّاني: أيضاً فيها: ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

الثالث: في سورة آل عمران: ﴿الم اللهُ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾.

الرَّابع: أيضاً فيها: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

الخامس: أيضاً: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾.

السادس: في سورة النِّساء: ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً﴾.

السَّابع: في سورة الأنعام: ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

الثَّامن: أيضاً فيها: ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

التَّاسع: في سورة الأعراف: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

العَاشر: في سورة التَّوبة: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إلاَ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لاَ إِلَـهَ إِلاَ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

الحادي عشر: أيضاً فيها: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْـبِيَ اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَ هُـوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

الثاني عشر: في سورة يُـونس: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَـأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

الثالث عشر: في سورة هُـود: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُـمْ فَـاعْلَمُوا أَنَّمَـا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

الرابع عشر: في سورة الرَّعد: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِـنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُـوَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾.

الخامس عشر: في سورة النَّحل: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنَا فَاتَّقُونِ﴾.

السَّادس عشر: في سورة طه: ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِـالْقَوْلِ فَإِنَّـهُ يَعْلَـمُ السِّـرَّ وَأَخْفَى (٧) اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

السَّابع عشر: أيضاً فيهـا: ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾.

الثَّامن عشر: أيضاً فيهـا: ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾.

التَّاسع عشر: في سورة الأنبياء: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إلاَ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

العشرون: أيضاً فيها: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الحادي والعشرون: في سورة المؤمنون: ﴿ فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾.

الثَّاني والعشرون: في سورة القصص: ﴿وَهُوَ اللهُ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

الثَّالث والعشرون: أيضاً فيها: ﴿وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

الرَّابع والعشرون: في سورة فاطر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾.

الخامس والعشرون: في سورة الصَّافَّات: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إلاَ اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

السَّادس والعشرون: في سورة الزّمر: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾.

السَّابع والعشرون: في سورة المؤمن: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.

الثامن والعشرون: أيضاً فيها: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾.

التاسع والعشرون: أيضاً فيها: ﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

الثلاثون: في سورة الدّخان: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾.

الحادي والثلاثون: في سورة محمد ﷺ : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾.

الثاني والثلاثون: في الحشر: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

الثالث والثلاثون: فيها أيضا: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

الرابع والثلاثون: في سورة التّغابن: ﴿اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

الخامس والثلاثون: في سورة المزّمل: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إلـه إلاَ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾.

ثم اقرأ من سورة الإسـراء: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُـوا الـرَّحْمَنَ أَيّـاً مـا تَدْعُوا فَلَهُ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِـتْ بِهَـا وَابْتَـغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً وَقُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَـرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[١].

---

(١) تحفة الأسرار في الأدعية والأذكار، الأفشاري النجفي. ص/ ٥٧ ـ ٦٥.

في إشارة مختصرة إلى تفسير الآيات الستة الشريفة المبدوءة بها في سورة الحديد

أما الآية الشريفة الأولى: ﴿ **سَبَّحَ لله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ فتدل على تسبيح جميع الكائنات حتى النباتات والجمادات لله سبحانه. وأما من يجعل التسبيح خاصاً بذوي العقول من الموجودات، فيكون ذلك نتيجة احتجاب عقله. ولو فرضنا بأن هذه الآية المباركة تقبل التوجيه والتأويل لتسبيح الكائنات، فإن هناك آيات شريفة أخرى لا تقبل التأويل والتفسير مثل قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ** ﴾[1]. وإن تأويل التسبيح إلى التسبيح التكويني أو الفطري، يكون من التأويل البعيد الموهون، حيث تأباه الأحاديث والآيات الشريفة، وترفضه البراهين السديدة الفلسفية، وينكره المسلك العرفاني الجميل.

والعجيب من الفيلسوف الكبير، والعالم الجليل صدر المتألهين ﷺ الذي لا يرى التسبيح في هذه الآيات، تسبيحاً نطقياً، حيث فسّر نطق بعض الجمادات مثل الأحجار الصغيرة، بإنشاء النفس المقدسة، الأصوات والألفاظ حسب وضع الجماد والنبات. ورأى بأن قول بعض أهل المعرفة

---

(١) سورة الحج، الآية: ١٨.

من أن لجميع الكائنات نطقاً، مخالف للبرهان، وملازم للتعطيل ودوام القسر[1].

رغم أن هذا الكلام يغاير المبادئ والأصول التي ارتآها، وانطلق منها. مع العلم بأن صريح الحق ولب لباب العرفان ينسجم مع دعوى السابق من دون أن يستلزم مفسدة. ولولا خشية التطويل والتفصيل لشرحنا ذلك بكل مقدماته وملابساته. ولكننا نرتضي الإشارة الإجمالية إليها ونقتنع بها.

لقد أشرنا في الماضي إلى هذا المعنى بأن حقيقة الوجود عين الشعور والعلم والإرادة والقدرة والحياة وكافة الشؤون الحياتية، فإذا لم يكن لشيء علم ولا حياة نهائياً فليس له وجود. ومن ذاق طعم حقيقة أصالة الوجود واشتراكه المعنوي، على مسلك العرفاء مثل العلم والإرادة والتكلم و... وإذا بلغ مقام المشاهدة بواسطة ترويض النفس والحالات المعنوية، لشاهد بأم عينه وسمع دَويّ تسبيح الموجودات وتقديسها. ومن المؤسف أن سُكر المادة والطبيعة قد أوهن العين والسمع والحواس الأخرى، ومنعنا من الوقوف على الحقائق الوجودية والهويات العينية. فكما أن بيننا وبين الحق ﷻ حجباً من الظلام وحجباً من النور تمنعنا من مشاهدة ألطاف الحق سبحانه، فكذلك بيننا وبين الكائنات الأخرى بل بيننا وبين أنفسنا حجب تَفْصلنا عن إدراك حياتها وعلمها وكافة شؤوناتها. والأسوأ من كل الحجب هو حجاب إنكار حياة الموجودات وعلمها وشؤونها الأخرى انطلاقاً من الأفكار المحجوبة التي تمنع الإنسان من كل شيء، وخير وسيلة لأمثالنا

---

(١) شرح أصول الكافي، كتاب التوحيد، باب النسبة، ح٣، ص ٢٤٨.

المحجوبين هو التسليم والتصديق لآيات الله الكريمة وأحاديث أوليائه، وسدّ باب تفسير القرآن بالرأي، وتطبيقه على الواقع الخارجي عبر هذه العقول الضعيفة.

إذا فرضنا إمكان تأويل آيات التسبيح، على أساس التسبيح التكويني أو الفطري فكيف نستطيع أن نفعل مع هذه الآية المباركة **﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾**[1] أو الآية المباركة **﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾**[2] أو الأخبار المأثورة عن أهل بيت الطهارة والعصمة الموجودة في أبواب مختلفة والصريحة في وعي الحيوانات والكائنات الأخرى، والتي تمتنع عن التأويل؟.

وملخص الكلام: أنه لا بد من اعتبار حياة الكائنات وتسبيحها عن وعي وإدراك، وذلك من البديهيات والضروريات في الفلسفة العالية، ومن مسلّمات أصحاب الشرائع والعرفان. ولكن لكيفية تسبيح كل موجود، وللأذكار الخاصة بكل واحد من الكائنات، وأن للإنسان الذِّكر الجامع ولكافة الموجودات أذكار تتناسب مع نشأتها وتكوينها، ولكيفية تسبيح كل موجود، لكل ذلك أبحاث ودراسات: إجمالها أن هناك مقياساً علمياً وعرفانياً يرتبط بعلم الأسماء وتفصيلها يرتبط بالعلوم التي تشهد بالعيان وتكشف على الإنسان، وهي مختصة بالأولياء الكاملين.

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٨.

(٢) سورة النمل، الآية: ٢٣.

وقد بينا في الفصل السابق بأن«بسم الله» من كل سورة، تتعلق بنفس تلك السورة المبدوءة به، وعليه يكون «بسم الله» من هذه السورة، سورة الحديد، متعلقاً بـ«سَبَّحَ لِلَّه». ويستفاد من الآية المباركة المذهب الحق في مسألة الجبر والتفويض،لأن فيها نسبتان: نسبة إلى اسم الله الذي هو مقام المشيئة الفعلية، ونسبة إلى الأشياء الموجودة في السماوات والأرض، بصورة لطيفة تعدّ منتهى كشف أرباب الشهود والمعرفة. وتقديم النسبة إلى مشيئة الله لأجل إفهام قيومية الحق، وتقديم حيثية «يلي الله» على حيثية «يلي الخلق».

ولولا مخافة الإطالة والإسهاب في الحديث لذكرت حقيقة التسبيح وملازمته للتحميد، وأن صدور كل تسبيح وتحميد من كل مسبح وحامد، يكون لأجل الحق ﷻ، وأن التسبيح والتحميد يكونان باسم الله ولاسم الله، وإن اسْمَي: العزيز الحكيم، مختصان بالله، ولشرحت العلاقة القائمة بينهما وبين الله والفرق الموجود بين الله في التسمية والله المذكور في الآية الشريفة ﴿سَبَّحَ لِلَّه﴾، والمقصود من السماوات وما فيها والأرض وما فيها على ضوء مذاهب أهل العرفان والفلسفة، ولبينت الفرق بين «هُوَ» في هذه الآية الشريفة و«هُوَ» في الآية المباركة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ حسب الذوق العذب العرفاني ولكنني آليت على نفسي الاختصار والإجمال في هذا الكتاب.

وأما الآية الثانية الشريفة: ﴿ **لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ فهي إشارة إلى مالكية الحق جل جلاله لملكوت السماوات والأرض. ومن المعلوم أنه يتم الإحياء والإماتة والظهور والرجوع والبسط والقبض، تبعاً لهذه المالكية، والإحاطة في

السلطة، ونفوذ القدرة والتصرف. وهذه النظرة تستوجب استهلاك واضمحلال جميع التصرفات وأنواع التدبير، في تصرف الحق وتدبيره، الذي يكون منتهى التوحيد الفعلي. ولهذا نسب إلى نفسه: مالكية الذات المقدس، الإحياء والإماتة – الأمرين اللذين يعدّان من المظاهر العظيمة للتصرف الملكوتي أو هما القبض والبسط – ونسبة الإحياء والإماتة إلى المالكية ﴿ **لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾ رغم أن الإحياء من شؤون الرحمانية والإماتة من الشؤون المالكية، يمكن أن تكون للتنبيه إلى أمر عرفاني جليل، وهو استجماع كل اسم لجميع الأسماء على وجه الأحدية، والجهة الغيبية التي لا مجال لذكرها فعلاً.

ويمكن أن يكون صدر الآية وذيلها، إشارة إلى الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة في مقام التجلي الفعلي بالفيض المقدس، كما هو واضح عند أهله.

ويعود ضمير «لَهُ» على ما يبدو إلى «الله» كما يحتمل إرجاعه إلى «العَزيزِ الحكيمِ» وعليه يختلف معنى الآية الشريفة على ضوء هذين الاحتمالين، ويتضح ذلك بالتمعن فيها لدى أهل الفلسفة والتحقيق.

وأما بيان كيفية مالكية الحق سبحانه، وسبب صياغة الحياة والممات في صيغة المضارع (يُحْيِي وَيُمِيتُ) الدالة على التجدد والاستمرار، وبيان مرجع ضمير «هُوَ» واختلاف معاني الضمير عند اختلاف مرجعه، وأن المحيي والمميت والقادر من أسماء الذات أو الأوصاف أو الأفعال، فمتروك إلى محله وموضعه المناسب. كما أن لبيان كل من كيفية الإحياء والإماتة، وحقيقة صور إسرافيل نفختي الإحياء والإماتة ودور الملك إسرافيل

والملك عزرائيل وموقعهما وكيفية إحيائهما وإماتتهما إن لكل ذلك بياناً، عرفانية وبراهين فلسفية طويلة ومفصلة، لا يسع المقام ذكرها.

وأما الآية الثالثة المباركة ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَالآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[1] فقد علم العارف بالمعارف الحقة لأصحاب المعرفة واليقين، والسالك لطريق أصحاب القلوب والسالكين، أن منتهى سلوك السالكين، وغاية آمال العارفين، هو فهم هذه الآية الشريفة المحكمة. وقَسَماً بذاته العزيز، لا توجد كلمة للتعبير عن حقيقة التوحيد الذاتي، أسمى وأفضل من هذا التعبير. وينبغي على كل أصحاب المعارف، السجود أمام هذا العرفان التام النبويّ المحمدي ﷺ ، وأمام هذا الكشف الجامع الأحمدي وهذه الآية المحكمة الإلهية، والسقوط على التراب لها إذلالاً. وقَسَماً بحقيقة العرفان والعشق، إن العارف المجذوب، والعاشق لجمال المحبوب، عندما يسمع هذه الآية الشريفة، تستولي عليه هزة ملكوتية، وانبساط إلهي، يقصر عن استيعابه أي موجود من الكائنات، ويعجز عن شرحه البيان. فسبحان الله ما أعظم شأنَه وأجلَّ سلطانَه وأكرَمَ قَدْرَهُ وأمنعَ عزِّهُ وأَعَزَّ جَنابَه!.

إن الذين يأخذون على أحاديث العرفاء الشامخين، وكلمات العلماء بالله، أولياء الرحمن، - من أنهم تجاوزوا حدودهم - فمن اللياقة أن يتمعّنوا في كلمات العرفاء الربانيين، والسالكين المجذوبين، ليتبينوا هل أن واحداً منهم استطاع أن يقدم، أكثر مما تضمنت هذه الآية التامة الشريفة،

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٣.

وهذا القرآن الكريم؟ أو أنهم عرضوا متاعاً جديداً في سوق المعارف؟ إليكم هذه الكريمة الإلهية القرآن المجيد والكتب المشحونة من عرفان العرفاء للمقارنة بين المعارف المدوّنة فيهما حتى يتبين بأنهم يستوحون من القرآن الكريم.

في حين أن هذه السورة المباركة، سورة الحديد وخاصة هذه الآيات المباركة الأولى منها تحتوي على معارف تقصر عنها أيادي آمال العارفين. وفي عقيدة هذا الكاتب تستبطن هذه الآية الشريفة على خصوصية تفوق الآيات الأخرى وهي: بيان أن الحق سبحانه هو الأول والآخر والظاهر والباطن، ولكن البلاغة قاصرة عن شرحها والقلم عاجز عن الخوض فيها. فلنتجاوز ولنترك إدراك واستيعاب ذلك، لقلوب الأولياء والمحبين.

وأما الآية الشريفة الرابعة: **﴿هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّمَوَات وَالأَرْضَ في ستَّة أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش يَعْلَمُ مَا يَلجُ في الأَرْض وَمَا يَخْرُجُ منْهَا وَمَا يَنْزلُ منَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بمَا تَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾**[1]. فهي إشارة إلى خلق السماوات والأرض في ستة أيام واستوائه سبحانه على العرش.

لقد تحيّرت في تفسير هذه الآية المباركة عقول أرباب العقل حيث اتخذ كل حسب مسلكه في العلم وهواه في العرفان تفسيراً لهذه الآية المباركة. فذهب العلماء الظاهريون إلى أن المقصود من الخلق في ستة أيام هو أنه لو قدّرنا فترة خلق السماوات والأرض وإنشائها لتطابق مع ستة

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٤.

أيام. وذهب الفيلسوف العظيم الشأن صدر المتألهين ﵀ إلى تطبيق تلك الأيام الستة على أيام الربوبية حيث يعدّ كل يوم منها، ألف سنة من سنينا، واعتبر رضوان الله تعالى عليه منذ نزل آدم حتى بزوغ الشمس النبوي المحمدي ﷺ ستة آلاف سنة متطابقة مع ستة أيام. وجعل ابتداء طلوع شمسه صلوات الله عليه يوم الجمعة ويوم الجمع الذي هو اليوم السابع وأول يوم القيامة، وبدء استواء الرحمن على العرش. وقد تولى صدر المتألهين بيان ذلك بصورة مختصرة في شرحه على كتاب (أصول الكافي) وبصورة مفصلة في كتاب تفسيره لهذه السورة المباركة.

وذهب بعض أهل المعرفة[1] إلى أن الأيام الستة عبارة عن مراتب سير نور شمس الوجود في مرائي ومظاهر قوس الصعود والنزول.

وأما على ضوء مسلك العرفاء – الذين يرون للوجود مراتب نازلة، حتى آخر مرتبة منها، وهي مرتبة احتجاب شمس الوجود في حجب التعينات، وهي حقيقة ليلة القدر وابتداء يوم القيامة من المرتبة الأولى منه إلى مرتبة رجوع المُلك إلى الملكوت، وخرق حجب التعينات حتى نهاية مراتب الظهور والرجوع الذي هو الظهور التام للقيامة الكبرى – فإن هذه الأيام الستة التي تمّ فيها خلق السماوات والأرض وانتهى الأمر به إلى عرش الله وعرش الرحمن الذي هو غاية غايات الاستيلاء والاستواء والقهارية للحق المتعالي، هذه الأيام الستة هي المراتب الستة الصعودية في العالم الكبير. عرش استواء الحق، الظاهر بالقهارية التامة والملكية، وهي مرتبة المشيئة

---

(١) شرح أصول الكافي، ص ٢٤٩ – ٢٥٠. تفسير صدر المتألهين، ج٦، تفسير سورة الحديد، ص ١٦٠ – ١٦٤.

والفيض المقدس الرحماني الذي هو الظهور التام بعد انسلاخ التعينات والفراغ من خلق السماوات والأرضين. وما دامت السماوات والأرضون موجودة، لم يتم خلقها عند أهل المعرفة حسب قوله تعالى: **﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾**[1] وحسب عدم حصول التكرر في التجلي.

وتكون المراتب الستّة في الإنسان الكبير والعالم الأكبر مع المرتبة السابعة اللطيفة التي هي عرش الرحمن والذي هو مرتبة القلب الحقيقي. ولولا خشية التفصيل لذكرت بصورة مسهبة ومستفيضة بأن الأفضل من كل الوجوه هو هذا الوجه المذكور. ومن المعلوم أن علم الكتاب الإلهي موجود لدى الحق المتعالي وخاص بمن خوطب به، ولكننا نتحدث على أساس المناسبات والاحتمالات بعد تعذر حمل الآية على ظاهرها.

وهنا احتمال آخر لا يتنافى مع ما ذكره العرفاء، وهو ينسجم مع نظرية العلوم الحديثة في علم الهيئة التي فندت ودحضت آراء بطليموس في علم الهيئة، وهو أن وراء منظومتنا الشمسية، منظومات شمسية أخرى كثيرة، لا يحصى عددها إلاّ الله كما ورد بيان ذلك في الكتب الحديثة من علم الأفلاك. فيكون المقصود من السماوات والأرض هذه المنظومة الشمسية وكواكبها وأفلاكها، ويكون المقصود من ستة أيام المحددة في الآية الكريمة، الأيام الستة على ضوء منظومة شمسية أخرى. وهذا الاحتمال أقرب إلى الظاهر والفهم من كافة الاحتمالات الأخرى من دون أن يتضارب مع الاحتمالات العرفانية، لأنه يعتبر بطناً من بطون القرآن.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٢٩.

وأشير في نهاية الآية المباركة بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ﴾ إلى علم الحق المتعالي بكل جزئي من مراتب الوجود في سلسلة عالم الغيب والشهود في قوس النزول والصعود. وأشير بقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ إلى المعية القيومية للحق سبحانه. ولا يعرف أحد كيفية علم الحق سبحانه بالجزئيات، الذي يكون على أساس الإحاطة الوجودية، والسعة القيومية، وكذلك لا يعرف أحد إدراك حقيقة هذه القيومية للحق سبحانه، إلا الخواص من أوليائه تعالى.

وأما الآية المباركة الخامسة: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[1] فهي إشارة إلى مالكية الحق، وعود كل نظام دائرة الوجود إليه ﷻ، كما تكون إشارة إلى أن نظام الوجود راجع ومرتبط باسم المالك. كما ذكر في سورة الحمد المباركة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

ويحتاج تفسير كل واحد من ذلك وتفصيل الكلام فيه إلى مجال آخر.

وأما الآية الشريفة السادسة: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[2]. فهي إشارة إلى اختلاف الليل والنهار وأن القدر الذي ينقص من أحدهما يضاف إلى الآخر، وأن كل ما يضاف على أحدهما ينقص من الآخر، وأن في هذا الاختلاف منافع كثيرة، يوجب ذكرها الخروج عن وظيفتنا. وللآية الشريفة معنى عرفانيٌّ آخر امتنعنا عن ذكره[3].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٥.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٦.

(٣) الأربعون حديثاً ص ٧٣١ ـ ٧٣٨.

الفصل السادس

- الله - الإله -

أشهرها وأعلاها محلاً في الذكر والدعاء[1].

وأيضاً: هو المستحق للعبادة، ولا تحق العبادة إلا له[2].

وسئل الإمام الكاظم عن معنى الله؟

فقال: استولى على ما دقَّ وجل[3].

وهو اسم الله الأعظم... فما حاجتك[4].

ومن خواصه:

ذكره ضحى وعصراً وفي الثلث الأخير من الليل ستة وستين مرة بغير رياء يوصل إلى المطلوب[5].

---

(١) عدة الداعي: ١٣٩.

(٢) التوحيد: ١٩٥.

(٣) أصول الكافي: (١١٥/١).

(٤) اكسير الدعوات ص ٣٠١.

(٥) البلد الأمين: (٧١٤).

بيان السيد السبزواري

ـ جاء في دعاء السمات ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ: باسْمِكَ الْعظِيمِ الأَعْظمِ، الأَجَلِّ الأَكْرَمِ﴾.

يقول العلامة السبزواري في مواهب الرحمن ص ١٤ – ج١ (باسمك العظيم) و(اسمك الأعظم) و(باسمك الأعظم العظم). والمراد بالعظيم: ما أذن الله تعالى لخلقه أن يدعوه به كجميع أسمائه تعالى والمراد بالأعظم: ما هو مستور عن خلقه ولكنه تعالى إذن لبعض أحبائه أن يدعوه به، وأما الأعظم الأعظم فهو: ما استأثره لنفسه ولم يظهره لأحد غيره[1].

---

(١) مواهب الرحمن ج١ ـ ص ١٤.

بيان السيد كاظم الرشتي

إن أمر الله تعالى واحد، والخلق بكثرتهم وكَثرة شؤونهم، وأطوارهم وأوطارهم، وأكوارهم وأدوارهم؛ كلُّها عنده سُبحانه كالنُّقطة المتوهَّمة، الموجُودة في وسَط كُرة محدَّد الجهات _ وأستغفر الله عَن التَّحديد والتَّكييف _ فوُجدَت تلك النُّقطة بما لها من المراتب اللا تتناهى دفعة واحدة، في غير زمان ومكان؛ غير أنفُسها، وهو قوله تعالى: **﴿ مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إلاَ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾**[1]، **﴿ وَمَا أَمْرُنَا إلاَ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾**[2]، **﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾**[3].

وبتعلق القدرة والقيومية بتلك النقطة الوجودية ظهر الاسم، فلما تعددت مراتب تلك النُّقطة في مقاماتها؛ ظهر تعدُّد مراتب ذلك الاسم الواحد – أيضاً – في مقامها ومراتبها، فبقدر تعدُّد المراتب الوجوديَّة؛ تعدَّدت مراتب الأسماء، فكُل اسمٍ مُتعلِّق بطورٍ من أطوار النُّقطة.

فالاسمُ العظيم: هو الاسم الكلِّي الجامع لتلك الأسماء كُلِّها، على حسب مراتبها، وأطوارها وأحوالها، وباقي الأسماء كُلِّيِّها وجُزئيَّتها وعظمها وصغرها، بالإضافة إلى مُتعلَّقها في العموم والخصوص، والإحاطة وعدمها، فذلك الاسم العظيم[4]، الجامع الكلِّي؛ هو اسم الله العليّ.

---

(١) سورة لقمان، الآية ٢٨.

(٢) سورة القمر، الآية ٥٠.

(٣) سورة الملك، الآية ٣.

(٤) الاسم العظم: (ن:ب) و (ن:ج).

ولذا وصفه سبحانه بالعظيم[1] في قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[2]، وقال الرِّضا عليه السلام: «**إنَّ الله أوَّلَ ما اختارَ لنفْسه العَليّ العظيم**»[3]. وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾[4]، في كل موضع في القرآن، وذلك في أول النَّظر، وكذلك حُكم الرُّكوع في الصلاة[5].

وذلك الاسمُ هو صاحب الألوهيَّة، قد ظهر بطبق الاسم الباطن، فافهم.

وأمَّا (الأعظم): فهو ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾، لقول السَّجاد عليه السلام: «**وأسألُكَ باسمكَ؛ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم**»[6]، وقول أمير عليه السلام: «**وكُلُّ ما في الحمد في البسمَلَة**»، وقول الصَّادق عليه السلام: «**وفيه اسمُكَ الأعظمُ، وأسماؤُكَ الحُسنى**»[7]، وقول الرِّضا عليه السلام: «**إنَّ البَسْمَلَة أقربُ إلى الاسمِ الأعظمِ؛ مِنْ سوادِ العينِ إلى بياضِهَا، ومِنْ[8] بياضِ العينِ إلى**

---

(١) بالعظَم: (ن:ب) و(ن:ج).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥. سورة الشُورى، الآية: ٤.

(٣) التَّوحيد، ص: ١٩١. معاني الأخبار، ص: ٢. عيون أخبار الرِّضا عليه السلام. ص: ١٢٩. بحار الأنوار، ج: ٤، ص: ٨٨.

(٤) سورة الواقعة، الآية: ٧٤.

(٥) قال السِّيد المصنِّف في رسالته المسمَّاة بـ"أسرار العبادات" في أسرار الصلاة، عند ذكر الرُّكوع والسُّجود ما نصُّه: (..الرُّكوع أشرف وأعلى من القيام، كالسُّجود فيه؛ لأن المناط في الصلاة إظهار الخضوع والخشوع، وإبراز العبودية المحضة لمقام الألوهية، فما تمحَّص في الخضوع، كان أقرب إلى الله تعالى؛ لنَّ الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم...

(٦) وردت هذه الفقرة ضمن أدعية متعددة؛ ففي الإقبال، ص: ٢٣٩؛ وردت ضمن أدعية آخر ليلة من ليالي شهر رمضان. وفي البلد الأمين، ص: ٣٣٧؛ ضمن دعاء المشلول. وفي جمال الأسبوع، ص: ٣٤٢؛ ضمن دعاء ركعتي صلاة الحاجة.

(٧) المقنعة، ص: ١٩٠. بحار الأنوار؛ ج: ٨٩، ص: ١١٣.

(٨) بياضها _ أو _ من: (ن:ب) و(ن:ج).

سَوَادها»[1]، وذلك قرب الدّاخلة[2] والبطون والظُّهور، فإنّـه أعظـم وأقـرب من قرب الملاصقة.

فالاسم الأَعْظَمُ: باطن البَسمَلة؛ وهو الألفات[3] الثلاثة المحتجبة، أحدها: المطوية لفظاً وخطاً في «**البِسْمِ**». والثانيـة والثالثـة: المطويّتـان لا خطـاً ولا لفظاً[4] في «**اللهِ الرَّحمنِ**».

ورُوي أن الاسم الأعظم هُو: «الحيُّ القيُّـومُ»[5]، وهمـا مُسـتخرجان مـن حُروف البسملة؛ مكنونةً[6] وملفوظة.

وفي بعض النُّسخ تكرَّر (الأعظم) ثلاث مرّات[7]؛ لظهـوره فـي العـوالم الثلاثة: عالم الجبروت، وعـالم الملكـوت، وعـالم الملـك، فـي كـل عـالم بحسبه، وكذلك ظهورها في جزئيات كُلِّ عالم وأجزائه إلى ما لا نهاية.

---

(١) ورد عن أبي الحسن الرِّضاﷺ قال: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ؛ أَقْرَبُ إلى اسْمِ اللهِ الأعظَمِ مِـنْ سَوَادِ العَيْنِ إلى بَيَاضِها**». [تفسير البرهان؛ ج: ١، ص: ٤٢. تفسير العيَّاشي؛ ج:١، ص: ٣٥. وورد مَثيله عَن أبي عبد اللهﷺ في التَّهذيب؛ ج:٢، ص: ٤١. وعيون أخبار الرِّضاﷺ؛ ج:٢، ص: ٢٥٥].

(٢) قرب المُداخلة: (ن:ب) و(ن:ج).

(٣) وهو الألقاب: (ن:ب).

(٤) المطويتان خطاً لا لفظاً: (ن:ب) و(ن:ج).

(٥) قال صاحب مُهج الدّعوات: (من الرُّوايات في اسم الله الأعظم، بإسـنادنا – أيضـاً – إلـى عبد العظيم، عن أبي الحسن الرِّضاﷺ، قال: «اسمُ الله الأكبر؛ **يا حيُّ يا قيُّوم**». **مُهج الـدّعوات**، ص: ٢١٦ ، وعدَّ الكفعمي في مصباحه، ص: ٣٠٦. أنَّ «**يا حيُّ يا قيُّوم**»، هو القـول الخـامس؛ ضـمن الأقوال الستين اللآتي ذكرها، بمشيئة الله.

(٦) مخزونة: (ن:ب) و(ن:ج).

(٧) وهو ما ورد في نسخة بحار الأنوار؛ ج: ٨٧ ص: ٩٧.

وأمَّا (الأَجَلُّ): فهو أعلى من (الأعظم)، ويستفاد ذلك من دُعاء ليلة المبعث: «وَباسْمكَ الأَعْظَم الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ، وَذِكْرِكَ الأَجَلِّ الأَعْلَى الأَعْلَى الأَعْلَى»[1]، وهو الاسم المُقدَّس (هو)؛ لأَنَّه باطن الله، الَّذي هو سرُّ البسمَلة، وهي باطن العليِّ العَظيم، ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[2].

أمَّا (الأَكْرَمُ): فهو الأكرم من التَّكييف والتَّوصيف والتَّحديد، وذلك هو الاسم الَّذي ليس بالحروف مصوَّت، ولا باللَّفظ منطوق، ولا بالشَّخص مُجسَّد، ولا بالتَّشبيه موصُوف، ولا باللَّون مصبُوغ، بريء عن الأمكنة والحدُود، مَنفيٌّ عنه الأُقطار، محتجبٌ عنه حِسُّ كلِّ متوهَّم، مستَتر غير مستُور[3].

وذلك هو الاسم (هاء) في (هو) قبل الإشباع، وهو الأصل الذي تدور عليه دائرة الإمكان والأكوان كُلِّها؛ بظهوره في أطواره، وتكرر أدواره، لأنَّ (الهاء) تكرَّرت أربع مرَّات؛ استنطق عنها (الكاف)، فكُررت مرة واحدة؛ فظهرت (الياء)، فظهرت في الياء؛ فاستنطقت (النُّون)، وذلك كُلُّه[4] (كُن)،

---

(١) البلد الأمين، ص:١٧١. مصباح المتهجِّد، ص: ٨١٣ ومصباح الكفعمي ص:٥٢٧.

(٢) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٣) اقتبس السيد المصنف هذه المقطوعة مما جاء عن إبراهيم بن عُمَرَ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى خلَقَ اسماً بالحُرُوف غيرَ مُتصوَّت، وباللَّفظ غيرَ مُنطَق، وبالشَّخص غيرَ مُجسَّد، بالتَّشبيه غيرَ موصُوف، وباللَّونَ غيرَ مَصبُوغ، مَنْفيٌّ عَنهُ الأقطارُ، مُبعَّدٌ عنهُ الحُدُودُ، مَحْجُوبٌ عنهُ حسُّ كُلِّ مُتوهِّم، مُسْتتِرٌ غيرُ مَسْتُورٍ...»**. [الكافي، ج:١، ص:١١٢. التوحيد، ص:١٩٠. بحار الأنوار، ج٤، ص:١٦٦].

(٤) كلمة: (ن:ب) و(ن:ج).

وهي علَّة الإيجاد، وسرُّ الإنوجاد. ومن المجموع استنطقت (العين)، ومن ظهور (الكاف) في (العين)؛ ظهر استنطاق (الصَّاد)، وهو: ﴿**كهيعص**﴾[1].

وهو من الأسماء العظام، ومن هذه الجهات عُبِّر عنه بالإكرام؛ للإشارة إلى أنَّه أصل الكرم، ويَنبوع الجود، وشرح هذه الأحوال لا يناسب إلا بالإجمال، فتصرف ما سمعت إلى ما لم تسمع، ولاحظ المعاني في الذوات[2]، واعلم أنَّ الذَّوات هي تلك المعاني للذَّات سُبحانه وتعالى، وهو قوله: «**أَنَا الذَّاتُ فِي الذَّوَاتِ[3] لِلَّذَاتِ**»؛ فافهم. ولا تكثر المقال، فإنَّ «العِلْم نُقْطَة كَثَّرَهُ الجَاهِلُوْن»[4].

ثمَّ اعْلم: أنَّ ظهور ذلك الاسم الأعظم؛ لمَّا كان من جهة المتعلَّقات وتَعدُّد أطَواره إنما هو بها، وهي إنَّما تتقوَّم وتتحقَّق باستمدادها في أطوارها من ذلك الاسم، بأطواره وأحواله.

وكلِّيات وُجوه المتعلق خمسة، بالنِّسبة إلى التفاته إلى مبدئه من حيث هو كذلك:

الأوَّل: استمداده منه في حقيقة ذاته، من جَريان فوَّارة النُّور على قابليَّة استعداده.

---

(١) سورة مريم، الآية:١.

(٢) في الذَّات: (ن:ج).

(٣) في الذَّات: (ن:ج).

(٤) هذا نصُّ رواية عن أمير المؤمنين، أوردها الشَّيخ ابن أبي جمهور الأحسائي في كتابه عوالي اللآلي، ج:٤، ص:١٢٩.

والثاني: استمداده منه في تمكينه لقابليَّته؛ حتى يستفيد من تلك الأنوار، وتستجنَّ فيه تلك الأسرار، ويفتق رتقه بحمل الأشجار، ونُضج الثِّمار.

والثالث: استمداده منه؛ لتسهيل عسيره عند النُّزول في المراتب السَّافلة، بَعد خطاب (أدبر)، فإنَّ مَنْ كان في مقام أعلى، إذا نزل إلى الأدنى؛ يعسر عليه تناول[1] أحواله؛ لشدَّة شوقه إلى الإقبال، كما قال:

تَبْكِي إِذَا ذَكَرت عُهُوْداً بِالحِمَى بِمَدَامِعٍ تَهْوى وَلَمْ تَنْقَطِعِ

فإنَّ المطلق في كمَال الإطلاق؛ يعسرُ عليه التَّقييد بالحدود وأنحاء التَّخصيصات، كما بَيَّنَّا في سائر رَسائلنا ومُباحَثاتنا.

والرابع: استمْداده منه لحياته بعد موته في كمال مقام الإدبار، عند وصوله إلى مَظهر اسم الله المميت – أي: التُّراب –.

والخامس: استمداده منه في حفظه عمَّا يطرأ عليه في القوس الصُّعودي؛ من الأحْوال المانعة عن الصُّعود، والعَود إلى ما بدأ (مِنْهُ)، والوصُول إلى الوطن الحقيقي؛ الَّذي حُبُّه من الإيمان[2].

وهذه المراتب الخمسة: جوامع أحْوال الخلق في القَوسين الصُّعودي والنُّزولي، ولا يخلوا منها حَالة من الحالات عِند توجُّهها إلى جنَابه سُبحانه، وحضرة قدسه وَجلاله[3].

---

(١) تداول: (ن:ب) و(ن:ج).

(٢) روي في كتاب أمل الآمل: «حُبُّ الوَطَن مِنَ الإيمان»، راجع سفينة البحار، ج:٢، ص:٦٦٨. ميزان الحكمة، ج:١٠، ص: ٥٢٢.

(٣) شرح دعاء السمات ـ السيد كاظم الرشي ص ٥٣ ـ ٦٩.

الستون قولاً للشيخ الكفعمي في الاسم الأعظم

أوصل الشيخ الكفعمي - في الفصل الحادي والثلاثين من كتابه المصباح - الأقوال في تعيين الاسم الأعظم إلى ستِّين قولاً؛ ننقلها هنا باختصار شديد.

قال ﷺ (اعلم أن الأقوال في ذلك لا تكاد تنحصر في كتاب مصنِّفٍ ولا مجموع مؤلف، ونحن نذكر من ذلك أقوالاً:

الأول: أنَّ الاسم الأعظم هو«الله»؛ لأنَّه أشهر أسمائه تعالى، وأعلاها محلاً في الذِّكر والدُّعاء، وجُعل إمام سائر الأسماء، وخُصَّت به كلمة الإخلاص، ووقعت به الشَّهادة، وقد امتاز عن سائر الأسماء بخواص أُخَر..

وقال صاحب العِدة: «وهذا القول قريبٌ جداً؛ لنَّ الوارد في هذا المعنى كثير».

الثاني: أنَّه في المصحف قطعاً.

الثالث: أنَّه «اللهُ الرَّحمَنُ».

الرابع: أنَّه في الأسماء الحسنى - وهي تسعة وتسعون - قطعاً.

الخامس: أنَّه «**يا حيُّ يا قيُّوم**»، وبالعبرانية: (آهيا شراهيا).

السادس: أنَّه «**يا ذا الجَلالِ والإكرام**».

السابع: أنَّه «**يا إلهنا وإله كُل شيء، إلهاً واحداً لا إله إلاَّ أنت**».

وهذه الأربعة أقوال؛ ذكرها الطَّبرسي في مجمع البيان.

الثامن: أنَّه «**[اللهُ والحيُّ والقيُّوم] اللهُ الحيُّ القيُّوم**».

التاسع: عن الصادق(ع)؛ أنّه البسملة.

العاشر: أنّه «**يا بديع السَّماوات والأرض، يا ذا الحلالِ والإِحرام**».

الحادي عشر: عن النَّبي(ص) أنَّه؛ في ثلاث آياتٍ من آخر سورة الحشر.

الثاني عشر: عنه(ص) أنّه؛ في آية الملك.

الثالث عشر: عنه(ص) أنَّه؛ في ثلاث سور: في البقرة؛ آية الكرسي، وفي آل عمران: ﴿**اللهُ لاَ إلَهَ إلاَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [الآية:٢]، وفي طه: ﴿**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ**﴾ [الآية: ١١١].

الرابع عشر: ذكر محمد البخاري في كتاب التَّدبيل، عنه(ص) **أنه في** قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقوله: ﴿ **اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [آل عمران:٢].

الخامس عشر: «**أنتَ اللهُ لا إله إلاّ هو الرَّحمن الرَّحيم**».

السادس عشر: أن الاسم العظم **هو** «**ربَّنا**»؛ روي ذلك عن الصادق(ع).

السابع عشر: ذكر القضاعي في كتابه دستور معالم الحكم عن علي(ع) أنَّه؛ من أوَّل سورة الحديد إلى قوله: ﴿ **وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ [الآية:٦]، وآخر سورة الحشر؛ من قوله: ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ..**﴾ [الآية: ٢١]، ثم ارفع يدك، وقُل: «**يا منْ هُوَ هكذا، أسألكَ بحقِّ هذه الأسماء؛ أن تُصلي على محمدٍ وآل مُحمدٍ**»، وسل حاجتك، تُقضى إن شاء الله تعالى.

الثامن عشر: **أنَّه** «**يا أرحم الرَّاحمين**».

التاسع عشر: أنَّـه ﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّـالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨].

العشرون: أنه «**خيرُ الوارثين**».

الحادي والعشرون: أنه «**حسبُنا الله ونِعم الوكيل**».

الثاني والعشرون: أنه «**القريب**».

الثالث والعشرون: أنه «**الوهَّاب**».

الرابع والعشرون: أنه «**الغفَّارُ**».

الخامس والعشرون: أنه «**سميعُ الدُّعاء**».

السادس عشر: أنه «**السَّميعُ العليمُ**».

السابع والعشرون: أنه «**الودودُ ذُو العرشِ المجيد فعَّالٌ لما يُريد**».

الثامن والعشرون: أنه «**توكَّلت على الحيِّ الذي لا يمُوتْ**».

التاسع والعشرون: أنه بين الجلالتين في الأنعام.

الثلاثون: أنه في الحواميم.

الحادي والثلاثون: أنَّه في يس.

الثاني والثلاثون: أنه في حروف التَّهجي في أوائل سور القرآن، يجمعها قولك – إذا حذفت المتكرِّر –: «**عليٌّ صراطُ حقٍّ نُمسِكُهُ**»، وعـددها فـي الجُمل: ستمائة وثلاث وتسعون.

الرابع والثلاثون: **أنـه «المُتكبِّـر»**؛ لكونـه حـوى عـدد أصـول جميـع الحروف النُّورانية، أعني المقطعة التي ذكرنا أنها ستمائة وثلاث وتسعون.

الخامس والثلاثون: عن الصادق عليه السلام أنه... قال: «**اقرأ الحمدَ والتَّوحيد وآية الكُرسي والقدر، ثمَّ استقبل القبلة، وادعُ بما شئت**». ذكر ذلك الشيخ محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، في كتابه فضل الدُّعاء.

السادس والثلاثون: عن الصادق عليه السلام أنه: «**في فاتحة الكتاب، وأنَّها لو قُرأت على ميِّت سبعين مرَّة، ثُمَّ رُدَّت فيه الرُّوح؛ ما كان ذلك عجباً**». ذكره الشيخ المفيد في كتابه التَّبصرة.

السابع والثلاثون: عن الرضا عليه السلام [الصادق عليه السلام] أنه؛ «**مَنْ بَسْمَلَ وحوقَلَ بعدَ صلاة الفجر مائة مرَّة؛ كان أقرب إلى اسم الله الأعظم من سوادِ العينِ إلى بياضهَا، وأنَّه دخل فيها اسم الله الأعظم**».

الثامن والثلاثون: أنه في هذا الدعاء؛ «**اللهُمَّ أنتَ اللهُ [الَّذي] لا لإله إلاَّ أنت، يا ذا المعارجِ – إلى قوله – وتقبل توبتي، يا أرحمَ الرَّاحمين**». ذكر ذلك صاحب كتاب الفوائد الجلية.

التاسع والثلاثون: من كتاب النُّهى لدعوات النَّبي؛ لأبي محمد الحرمي، عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أنه في هذا الدُّعاء: «**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بأنَّ لكَ الحمد لاَ إله إلاَّ أنت، يا حنَّانُ يا منَّانُ، يا بديعَ السَّماوات والأرضِ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ**».

الأربعون: من كتاب التَّحصيل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه في هذا الدُّعاء: «**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بأنَّك أنتَ اللهُ لا إله إلاَّ أنت، الأحدُ الصَّمد، لَمْ يلدْ ولمْ يُولدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحد**».

الحادي والأربعون: عنه صلى الله عليه وسلم أنه في هذا الدعاء؛ «**اللهمَّ إنِّي أسألُكَ بأسمائكَ الحُسنى كُلِّها، ما علِمْتُ منها وما لمْ أعلم، وأسألُكَ باسمِكَ العظيمِ الأعظم، الكبير الأكبَر**».

الثاني والأربعون: أنه في دعاء يوشع بن نون، الذي حُبست له به الشَّمس، وهو: «**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ باسْمكَ الطُّهر الطَّاهر، المُقدَّس المُبارك، المخزون المكنون، المكتُوب عَلى سرادق الحمد – إلى قوله – ذو الجلال والإكرامِ، حَنَّان نُور دائمِ قُدُّوس حيّ لَا يمُوتْ**».

الثالث والأربعون: عنه ﷺ أنه في هذا الدُّعاء: «**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ باسمكَ العَظيمِ، وبِرِضْوانكَ الأكبرِ**».

الرابع والأربعون: عنه ﷺ أنه في هذا الدعاء: «**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ باسمكَ العظيمِ الأعظمِ، الطَّاهر الطَّيِّب المُبارك، الحبُّ إليك، الذي إذا دُعيتَ به أجبتَ، وإذا سُئلتَ به أعطيتَ، وإذا استرحمْتَ به رحمتَ، وإذا استفرَجْتَ به فرَّجْتَ**».

الخامس والأربعون: عنه ﷺ أنه في هذا الدُّعاء: «**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بمعاقد العزِّ من عرشكَ، ومُنتهى الرَّحمة من كتابكَ، واسمِكَ العظم، وجدّكَ الأعلى، وكلماتُك التَّامات**».

السادس والأربعون: عنه ﷺ أنه في هذا الدعاء: «**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بأسمائكَ الحُسنى، ما علمتُ منها وما لم أعلم، وأسألك باسمك الأعظَم؛ الذي إذا دُعيت به أجبتَ، وإذا سُئلتَ به أعطيتَ، فإنَّ لك الحمدُ لا إله إلاَّ أنتَ المنَّانُ، بديعُ السَّماواتِ والأرض، يا ذا الجلال والإكرام**».

السابع والأربعون: من كتاب إغاثة الدَّاعي عن زين العابدين عليه السلام أنه في هذا الدُّعاء: «يا الله يا الله يا الله، وحدكَ وحدكَ، لا شريكَ لكَ، أنتَ المنَّانُ، بديعُ السَّماوات والأرض – إلى قوله – لاَ إلَه إلاَّ هُوَ الرَّحمَنُ الرَّحيمُ، وَصلَّى اللهُ على مُحمَّدٍ وآلِهِ أجمعين»، ثم سَل حاجتك.

الثامن والأربعون: عنهﷺ - أيضاً - أنه في هذا الدعاء؛ «**اللَهُمَّ إنّي أسألُكَ باسمك، يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ يا الله، لاَ إلَهِ إلاَّ هُو، رب العرشِ العَظيمِ**».

التاسع والأربعون: أنه في هذا الدعاء؛ «**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ باسمك المخزونِ المَكْنُونِ، المُبارك المُطهَّرِ، الطَّاهر المُقدَّسِ**».

الخمسون: أنه في هذا الدعاء؛ «**يا فارِجَ الغَمِّ، ويا كاشفَ الهمِّ، وَيَا مُوْفِي العَهْدِ، ويَا حيّاً لا إله إلاَّ أنْتَ**».

الحادي والخمسون: أنه في هذا الدعاء؛ بسمل وحوقل وقُل: «**يا قديمُ، يا حقُّ، يا دائمُ، يا قائمُ، فرْدُ، يا صمدُ، يا الله، يا رحمانُ، يا رحيمُ - إلى قوله - أن تُصلي على مُحمَّد وآل مُحمَّد، وأن تُفرِّج عنِّي فرجاً عاجلاً، واجلْ لي مِنْ كُلِّ غَمٍّ فرجاً ومخرجاً، ويَسِّر لي كُلَّ عسيرٍ، يا أرحم الرَّاحمين**».

الثاني والخمسون: أنه في هذا الدعاء؛ بسمل وقُل: «**يا اللهُ يا اللهُ يا الله، يا رحمانُ يا رحمانُ يا رحمانُ، يا نُورُ يا نُورُ يا نُورُ، يا ذا الجلالِ والإكْرامِ، يا ذا الجَلاَلِ والإكرامِ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ**».

الثالث والخمسون: في كتاب الدعاء لابن أبي ليلى؛ أنَّ الاسم الأعظم: «**يا اللهُ يا رحمانُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ**».

الرابع والخمسون: أنه «الأَحَدُ الصَّمَدُ».

الخامس والخمسون: في كتاب التَّهجد لابن أبي قُرَّة عن الكاظمعليه السلام أنه في هذا الدُّعاء، تقول ثلاثاً: «**يا نُورُ يا قُدُوسٌ**»، وثلاثاً: «**يَا حَيُّ يا قيُّومُ**»،

وثلاثاً: «**يا حيّاً لا يموت**»، وثلاثاً: «**يا حيّاً حينَ لاَ حَيٍّ**»، وثلاثاً: «**يا حيُّ لا إله إلاَّ أنْتَ**»، وثلاثاً: «**أسألُكَ بلاَ إله إلاَّ أنتَ**»، وثلاثاً: «**أسألُكَ باسْمِ بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ، العزيزِ المُبينِ**».

السادس والخمسون: أنه في دعاء يعقوب عليه السلام الذي تعلّمه من ملك الموت.

السابع والخمسون: عن علي عليه السلام أنه في هذا الدعاء: «**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ باسمكَ المخْزون المكنُون، العَظيم الأعظم، الأجلّ الأكبر، البُرهان الحقّ، المُهيمَن القُدُّوس - إلى قوله - أسألُكَ بعزتكَ وجلالكَ، وقُدرتكَ وبَركَاتكَ، وبحُرمة مُحمد، وأنت تعتُقني ووالديَّ والمُؤمنينَ والمُؤمنات منَ النَّار، وصلِّ على مُحمَّدٍ وآله إنَّك حميدٌ مجيدٌ**».

الثامن والخمسون: مروي عن الصادق عليه السلام، قال: «**وفيه الاسم الأعظم، وتدعو به كُلَّ صباح، وهوَ على حُرُوف المُعجم: اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بألفِ الابتَداء، ببَاء البَهاء... الخ**» المرويّ في تعقيب صلاة الصبح[1].

التاسع والخمسون: إنَّ هذه الأحرف صفة الاسم الأعظم.

السِّتون: أنَّه «يَا هُوَ يَا هُوَ، يا مَنْ لاَ يعْلَم مَا هُوَ إلاَّ هُوَ»، قال الشيخ أحمد بن فهد رحمه الله في عدته.

فهذه ستون قولاً غير ما تقدَّم في كتابنا هذا من الأدعية؛ التي رُوي أنَّ فيها الاسم الأعظم: كدعاء الجوشن، ودعاء المشلول، ودعاء المجير، ودعاء الصَّحيفة، وغير ذلك في اسم الله الأعظم).

---

(١) مصباح الكفعمي من ص ٣٠٦ ـ إلى ـ :٣١٢.

آيات [الاسم الأعظم]

نقل العالم الجليل السيد علي الشيرازي في كتاب «الكلم الطيب» أن الاسم الأعظم لله تعالى هو الذي يفتتح بـ«الله» ويختتم بـ«هو» وتكون حروفه بلا نقاط ولا تغير قراءته أُعرب أم لم يُعرب. والموجود على هذا النحو في القرآن المجيد هو في خمس سور: البقرة وآل عمران والنساء وطه والتغابن.

يقول الشيخ حسن زاده آملي تعليقاً على ذلك:

الموجود بهذا النحو ست آيات في ست سور أحدها آية سورة النمل التي نقلناها آنفاً:

﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (الكرسي: آية ٢٥٥).

﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ (آل عمران: ٣١٢).

﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه: ٨).

﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (النمل: ٢٦).

﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التغابن: ١٣).

بل ينبغي القول بأن الاسم الأعظم هذا موجود في سبع آيات من آيات القرآن الكريم، فالآية السابعة هي الآية (٦٢) من سورة غافر المباركة وهي نفسها سورة المؤمن، وهي قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ بل إن الاسم الأعظم هذا الموجود في ثمان آيات من القرآن الكريم وذلك بإضافة آية الفقرة (١٩) من آخر سورة التوبة، كما يمكن العثور على آيات مشابهة أخرى في القرآن الكريم فتدبرا![1].

---

(١) (الذكر والذاكر والمذكور ص ٥١ – ٥٢)

في أدعية الاسم الأعظم

قال في جنّة الواقية، اعلم أنّ الأقوال في ذلك والروايات لا تكاد تنحصر في كتاب مصنّف ولا دفتر مؤلف، ونحن نذكر من ذلك نبذة معنعنة مروية عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

أقول: وقد نقلنا في هذا المختصر عين تلك الأسماء بين رواياتها وشرحها، ومن أراد التّفصيل فليراجع كتاب الجنّة الواقية.

١ - قيل: إنّ الاسْمَ الأَعْظَم هُوَ اللهُ لأَنَّهُ أشْهَرُ أسْمائه وأَعْلاهَا مَحَلاً في الذِّكْر والدّعاء، وجعل أمام سائر الأسماء، وخَصّت به كلمة الإخلاص ووقعت به كلمة الأشهاد، وقال ابن فهد رحمه الله في عدّته وهذا القول قريب جداً.

٢ - إنّه في المصحف قطعاً.

٣ - إنّه في الأسماء الحسنى.

٤ - إنّه يَا حَيُّ يا قَيُّومُ، وبالعبرانية آهِيّاً شَرَاهِيّاً.

٥ - إنّه اللهُ الْحَيُّ والْقَيُّومُ.

٦ - إنّهُ ذُو الجلالِ والإكْرامِ.

٧ - إنّه في البسملة.

٨ - إنّه يَا بَديعَ السَّماوات والأَرْض، يا ذَا الجَلال وَالإكْرام.

٩ - إنَّهُ في ﴿ هو الله الذي لا إله إلاَّ هُوَ عَالمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَة هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحيمُ﴾ ﴿ هُوَ اللهُ الَّذي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الْمَلكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمنُ الْمُهَيْمنُ الْعَزيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ الله عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ هُوَ اللهُ الْخَالقُ الْبَارئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكيم﴾.

١٠ - إنَّهُ في ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

١١ - إنَّهُ في ثلاث سور من القرآن: في البقرة، آية الكرسي، وفي آل عمران: ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾،وفي طـه: ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ...﴾.

١٢ - ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

١٣ - ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وفي:﴿الم * اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

١٤ - يَا إلهَنَا وإلهَ كُلِّ شيءٍ إلهاً واحداً لاَ إلهَ إلاَّ أَنْتَ.

١٥ - في أول سورة الحديد إلى قوله: ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. وفي سورة الحشر من قوله: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. ثم ارفع يديكَ وقل: يَا مَنْ هُوَ هَكَذا ولَيسَ هكَذَا غَيْرُهُ، أسْألُكَ بحَقِّ هذهِ الأسماءِ أنْ تُصَلِّي علـى مُحمَّـدٍ وَآلِ مُحمَّـدٍ واسأل حاجتكَ.

١٦ - اللَّهُمَ أنتَ اللهُ لا إله إلاَّ أنتَ يا ذا المعارجِ والقُوى، أسألُكَ ببِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم وبمَا أنْزلتَهُ في ليلة القَدرِ أَنْ تجعَلَ لي مِنْ أمْرِي فَرَجاً ومَخْرَجاً وأسألُكَ أنْ تُصَلِّي عَلَى مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ وأنْ تغفِرَ لي خَطيئتي وتَقْبلَ توبَتي يا أَرْحَمَ الرَّاحمينَ.

١٧ – ذكر أنّ الصادق ﷺ قال لبعض أصحابه: ألا أعلّمك الاسم العظم، قال: بلى. قال: اقرأ الحمد والتوحيد وآية الكرسيّ والقدر، ثم استقبل القبلة وادعُ بما أحببت.

١٨ – ذكر المفيد رحمه الله في تبصرته أنّه في الفاتحة وأنّها لو قرأت على ميت سبعين مرّة ثم ردّت فيه الرّوح ما كان ذلك عجباً.

١٩ – اللّهمّ إنّي أسألكَ بأنْ لَكَ الحمدُ والمُلْك، لاَ إلهَ إلاَّ أنتَ يا حنّانُ يا منّانُ يا بديعَ السّماوات والأرْضِ يا ذا الجَلاَل وَالإكْرام.

٢٠ – اللّهُمَّ إنّي أسْألكَ بأنّكَ أنْتَ اللهُ لا إله إلاَّ أنتَ الواحدُ الأحَدُ، الصَّمَدُ الذي لمْ يَلدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ.

٢١ – اللّهُمَّ إنّي أسْألكَ باسمكَ الطُّهْر الطّاهر المُقَدَّس المُبارَك المَخْزُون المَكْنُون المَكْتُوب عَلَى سُرَادق العَرْش وَسُرادق السرّ وَسُرادق المجْد، وَسُرادق القُدْرَة وَسُرَادق السُّلْطَان وَسُرادَق السَّرائر، أدْعُوكَ يَا رَبّ بأنّ لَكَ الحَمْدُ لا إله إلاَّ أنْتَ النُّورُ البارئُ الرَّحمنُ الرَّحيمُ الصَّادقُ عَالمُ الغَيْب والشَّهادَة، بَديعُ السَّماوات والأرض ونُورُهُنَّ وقيامُهُنَّ ذُو الجَلال والإكْرام. حَنَّانٌ نُورٌ قُدُّوسٌ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ.

٢٢ – اللّهُمَّ إنّي أسْألكَ بمَعَاقد العزّ منْ عَرْشكَ ومُنْتَهى الرَّحْمَة منْ كتابكَ وَباسْمكَ الأعْظَم ومَجْدكَ الأعْلَى وَكَلمَاتكَ التَّامَّات.

٢٣ – اللّهُمَّ إنّي أسْألكَ بأسْمَائكَ الحُسْنَى مَا عَلمْتُ منْهَا وَمَا لَمْ أعْلَمْ وأسْألكَ بَاسْمكَ العَظيم الأعْظَم، الّذي إذا دُعيتَ بهِ أجَبْتَ وَإذا سُئلْتَ به أعْطَيْتَ فَإنّ لَكَ الحَمْدَ لاَ إلَه إلاَّ أنْتَ الْمَنَّانُ بَديعُ السَّماوَات وَالأرْضَ يَا ذا الجَلاَل وَالإكْرام.

٢٤ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ وحْدَكَ لا شَريكَ لكَ، أنتَ المَنّانُ بَديعُ السَّموات والأرضِ ذُو الجَلاَل والإكْرامِ وَذُو الأسماءِ العظامِ، وَذُو العِزَّة

لا تُرامُ وإلهُكُمْ إلهٌ واحِدٌ لا إله إلاَّ هُوَ الرَّحمنُ الرَّحيمُ وَصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وَآلِه أَجْمَعينَ.

٢٥ - بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ يَا اللهُ (ثلاثاً) يَا نُورُ (ثلاثاً) يَا ذا الجَلالِ والإِكرامِ (ثلاثاً).

٢٦ - تقول (ثلاثاً) يَا نُورُ يَا قُدُّوسُ (ثلاثاً) يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، و(ثلاثاً) يا حَيّاً لا يَمُوتُ، و(ثلاثاً) يا حَيُّ حِيْنَ لا حَيَّ و(ثلاثاً) يا حَيُّ لا إله إلاَّ أنت، و(ثلاثاً) أسألُكَ بلا إلَه إلاَّ أَنْتَ، و(ثلاثاً) أسْألُكَ باسمِكَ بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ العَزيزِ المُبْيْنِ.

٢٧ - يَا هُوَ يَا هُوَ يَا مَنْ لاَ يَعْلَمُ مَا هُوَ إلاَّ هُوَ.

تتمَّة:

من كتاب بصائر الدّرجات عن الصادق عليه السلام إنّه جعل الاسم الأعظم ثلاثة وسبعين حرفاً أعطى آدم عليه السلام خمسة وعشرين حرفاً وأعطى نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً وأعطى موسى عليه السلام أربعة أحرف، وأعطى عيسى عليه السلام حرفين، فكان بهما يُحيي الموتى ويبرئ الأكمة والأبرص بإذن الله تعالى. وأعطى محمداً صلى الله عليه وآله ستّة عشر حرفاً واستأثر الله تعالى بحرف واحد[1].

---

(١) ضياء الصالحين - محمد صالح الجوهري ٥١٩ - ٥٢٢.

الفصل السابع

تفسير معنى (هو)

هو: إنّ أكثر أهل التحقيق ذكروا أنه (هو) الاسم الأعظم، واستدلّوا بأنه يتألف من حرفين، ولا توجد فيه نقطة، ولا يمكن أبداً أن يُقرأ بشكل آخر، حيث يمكن أن يستفاد منه معنى آخر غير (هو)، والدليل الآخر الذي أقيم في إثبات هذا المعنى، أن أسماء الله العظمى عدّدوها تسعاً وتسعين، وقدموا (هو) على تلك الأسماء. إذن الاسم الأعظم هو (هو) وهناك حديث ورد عن أزكى الموجودات وسيد الكائنات، عليه أفضل الصلاة وأكمل التحيات: «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة».

ويقول الشيخ برهان الدين في شرحه: أنّ الإحصاء في اللغة: هو العدّ، ويقول الرسول: (من أحصاها) أي: قرأها وعرف معناها.

ويقول بعض المشايخ: إنّ المقصود من (أحصاها): قراءتها، ومعرفة معناها، والتوجه بها. إذن الاسم (هو) الذي هو في مقدمة أسماء الله، تبارك وتعالى، يحتوي على أكثر خواص الأسماء، وعدد الاسم (هو) يكون إحدى عشر، والعدد يكسَّر من (هاء) و(واو)، وإذا يعتبر بطريق مشايخ المغرب، يكون مجموعه ثلاثة وثلاثين، وإذا أردنا أن نعمل على أساس قول الشيخ، يكون حصته اثنين وعشرين.

ويقول بعض الأعلام: إنه من قرأ في مجلس واحد اثني عشر ألف مرة (يا الله يا هو) يأنس به الجن والإنس، والوحوش، والطيور، وتنصاع إلى أوامره، وتكشف أمامه خواص الأشياء، والعلوم الخفية.

وينقل حضرة الشيخ عبد المجيد في كتابه (ذكر العلى في شرح أسماء الله) أنه روى عن عبد الله بن عباس، أنه سمع رسول الله ﷺ ، يقول: في القرآن الكريم سبع وثلاثون موضوعاً قول لا إله إلاَّ هو.

ويؤكد بعض العلماء الربانيين أن الاسم العظم لله تعالى، يكون موجوداً في هذه الآيات، وإن قارئ هذه الآيات سوف يستجاب دعاؤه وقد ذكروا خواصاً كثيرة لهذه الآيات، ولا يسعنا ذكرها في هذه العجالة. وكل من يريد أن يسخّر قلوب الأمراء، والسلاطين، والناس أجمعين، وإذا أراد أن يسمع الناس كلامه من دون اعتراض، ويكون مقبولاً في القلوب، ويظهر صفاء ظاهره وباطنه، ويصل إلى مرتبة بحيث كل من يراه يكن له الحب والاحترام، ويكرمه الرحمن بفيض من علمه، ويخرجه من هذه الدنيا بمعرفة كاملة، نعم، الذي يريد أن يصل إلى هذه المرتبة، عليه أن يصنع الورد، ويقرأه بعد كل صلاة مرة واحدة، شَرَط أن يقرأها بعد الصلاة، دون أن يغير وجهه، متوجهاً نحو القبلة على السجادة، ولا يقرأ ذلك في الطريق، وقبل الصلاة، ودون الطهارة، ويقرأه بخشوع وخضوع، وبتأنٍ وإمعان، وبالشكل الصحيح حتى يحصل على مراده الديني والدنيوي، ويصل إلى مقصده الكلي في قراءة هذه الآيات.

ويقول الرسول الأكرم: كل من يقرأ في عمره مرة واحدة هذه الآيات، له ثواب قراءة من قرأ القرآن كله، وغفر الله جميع ذنوبه، مهما كانت كثيرة، شرط أن يقرأها باعتقاد صحيح، وسوف يبدل الله سيئاته حسنات.

ويقول الرسول الأكرم: كل من يكون صائماً يوم الخميس، ويكون حافظاً للآيات، ويكتبها على إناء زجاجي، ثم يمحوها بماء المطر، أو ماء

الينبوع، ويفطر بهذا الماء، سوف يوفق لتعلم وفهم كل الذي يسمعه، وإذا سحره أحد، أو عقد لسانه، سوف يشفى من هذا الماء، وإذا كتب هذه الآيات، وحملها معه، سوف يحفظ من كل الابتلاءات والمصائب، وينتصر على الأعداء، ويكون محبوباً أمام الناس.

وإذا كان مريضاً بالقولنج، أو أصيب بمرض لا دواء له، حيث يحار الأطباء في علاجه، فالسبيل هو أن يكتب هذه الآيات في يوم الجمعة قبل الصبح، بالمسك والزعفران، على إناء زجاجي، أو بماء العطر، ويشربه على الريق، فسوف يصح من مرضه، وكل من يقرأ الورد مرة واحدة بعد صلاة الصبح، سوف يكون مصوناً من كل البلايا، ويكون مسروراً ومبتهجاً، ويسخر كل أعلام الزمان لخدمته، وإن الله ﷻ يبعث سبعين ملكاً من أجل حفظه ليل نهار، من النكبات والبلايا، والآفات والحزن، والكآبة، وكل من عليه الدَّين، ويكون متحيراً في أمره، يقرأ هذه الآيات (واحد وأربعين مرة) بعد صلاة الجمعة، بنية حل مشاكله، يصل إلى مراده وهدفه.

وإذا أراد أن يكون الأمراء والسلاطين تحت أمره، عليه أن يصوم الأربعاء، والخميس، والجمعة، ويغتسل كل يوم، ويقرأ هذه الآيات في كل يوم (ألف مرة ومرة) في مكان خالٍ عن أحد، ويشعل البخور، ففي اليوم الرابع، سوف يكون له القلب السليم، والفكر المستقيم، وسوف تعطيه السلاطين، ويتغلب على قومه، ولا يستطيع أحد أن يتمرد عليه.

ودعوة هذه الآيات تناسب الذين يريدون أن يحصلوا على ملك، أو يأملوا أن يصبحوا ولاة على إقليم، فعلى هؤلاء أن يداوموا من قراءة هذه الآيات، وإذا استطاعوا أن يكتبوا هذه الآيات بالمسك، والزعفران، وماء

الورد، على جلد القطة السوداء، في وقت يكون القمر في منطقة تحت الشعاع، يصبح حينئذ أينما يذهب، لا يراه إلا الذي يريده هو، والشيخ الكبير في (جواهر القرآن) قد ذكر لهذه الآيات شروحاً كثيرة، وبين لها خواصاً لا تعد ولا تحصى، وأكتفي بهذا المقدار لكي لا يحس القارئ بالملل، وأما الآيات الكريمة فهي هذه:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. ﴿وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا إله إلاّ هو سبحانه وتعالى عما يشركون﴾. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾. ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾. ﴿يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ

أَمْره عَلَى مَنْ يَشَاءُ منْ عبَاده أَنْ أَنْذرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إلاَ أَنَا فَـاتَّقُون﴾. ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدوني﴾. ﴿وَذَا النُّون إِذْ ذَهَبَ مُغَاضباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدرَ عَلَيْه فَنَادَى في الظُّلُمَات أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ منَ الظَّالمينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ منَ الْغَمِّ وَكَذَلكَ نُنْجي الْمُـؤْمنينَ﴾. ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الَّذي لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ وَسعَ كُلَّ شَيْء علْماً﴾. ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا منْ قَبْلكَ منْ رَسُول إلاَ نُوحي إِلَيْه أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إلاَ أَنَا فَاعْبُدُون﴾. ﴿ فَتَعَالَى اللهُ الْمَلكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ رَبُّ الْعَرْش الْكَرِيم﴾. ﴿ وَهُوَ اللهُ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ في الأُولَى وَالآخرَة وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْه تُرْجَعُونَ﴾. ﴿ وَلاَ تَدْعُ مَعَ الله إِلَهاً آخَرَ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ كُلُّ شَيْء هَالكٌ إلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْه تُرْجَعُونَ﴾. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ هَلْ منْ خَالق غَيْرُ الله يَرْزُقُكُمْ منَ السَّمَاء وَالأَرْض لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾. ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إلاَ اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾. ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قيلَ لَهُـمْ لاَ إِلَـهَ إلاَ اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾. ﴿ ذَلكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَـهُ الْمُلْـكُ لاَ إِلَـهَ إلاَ هُـوَ فَـأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾. ﴿ غَافر الذَّنْب وَقَابلِ التَّوْب شَديد الْعقَاب ذي الطَّوْل لاَ إِلَـهَ إلاَ هُوَ إِلَيْه الْمَصيرُ﴾. ﴿ذَلكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالقُ كُلِّ شَـيْء لاَ إِلَـهَ إلاَ هُـوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾. ﴿ هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلصـينَ لَـهُ الـدِّينَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ يُحْيي وَيُميتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَـائكُمُ الأَوَّلـينَ﴾. ﴿ فَـاعْلَمْ أَنَّـهُ لاَ إِلَـهَ إلاَ اللهُ وَاسْـتَغْفرْ لـذَنْبكَ وَللْمُـؤْمنينَ وَالْمُؤْمنَات﴾. ﴿ هُوَ اللهُ الَّذي لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ عَـالمُ الْغَيْـب وَالشَّـهَادَة هُـوَ الرَّحْمَنُ الرَّحيمُ﴾. ﴿ هُوَ الْمَلكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمنُ الْمُهَيْمنُ الْعَزِيـزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ الله عَمَّـا يُشْـرِكُونَ﴾. ﴿ هُـوَ اللهُ الْخَـالقُ الْبَـارِئُ

الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وهو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾. ﴿ربُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

وعليك أن تشكر الرب على نعمه للإنسان الضعيف، وإن الله، تبارك وتعالى، من فضله وعنايته ولطفه، أجاز لعباده قراءة أسمائه، وإذا لم يكن هذا لأمر لا يستطيعون أن يجروا على ألسنتهم إلاّ الأسماء التي كانوا مجازين من قبل الأنبياء والرسل على قراءتها، وإن الله، تبارك وتعالى، أجاز أمة الإسلام أن يذكروا أي اسم من أسمائه بأي شكل وفي أي وقت كان، وفي أي حالة من حالات القبض والبسط، والخوف والرجاء، سواء أكانت الدعوة صغيرة أم كبيرة، لوحاً كان أم غير ذلك، وبناءً على ذلك، وعلى لسان أقوال كبار العلماء والمشايخ، علينا بتعلم هذا الفن لكي تظهر خواص الأسماء، ويحصل المقصود إن شاء الله.

واعلم أن أسماء الله كثيرة، وبيانها على البشر أمر صعب، ذلك لأن الله، تبارك وتعالى، يقول في القرآن المجيد والحميد: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[١].

---

(١) بحر الغرائب ـ محمد بن ابي سعيد الهروي ص ٦ ـ ١٢.

تفسير (هو الله الذي لا إله إلاّ هو)

تقدم أن لله تعالى تسعاً وتسعين اسماً، وإن ﴿ هُوَ اللهُ الَّـذي لاَ إلَـهَ إلاَّ هُوَ﴾ من هذه الأسماء، فهذه الجملة تتألف من ثلاثة أسماء: (هَـو الله) اسـم للذات الذي هو الرب المؤهل للعبادة، والموصوف بجميع صفات الكمـال، والتي تشكل هذه الأسماء العظمى ذكر أهل التوحيد، ويقول بعض الكبـار: إن كل من يقرأ في الليل والنهار (ألف مرة) يا الله يا هو، ويداوم على ذكـر هذا الدعاء، فإن الله تعالى سوف يجعله من أهل اليقين، ويصـل إلـى مقـام أهل التحقيق، وأهل التوحيد، وتنكشف أمامه خفايـا الأمـور التـي يريـدها، ذلك أن اسم (الله هو) هو اسم الذات، واسـم الـذات هـو الاسـم الأعظـم، ويقول أهل التحقيق: إن الاسم الأعظم هو ذلك الاسم الذي لو حـذف منـه حرفاً، لكان ذلك الاسم، فمثلاً لو أسقطت حرف الألف، سيكون (لله) وإذا أبعدنا منه اللام لصار (إله) وإذا حذفنا الألف واللام، لصار (له) وإذا حـذفنا الألف واللامين لصار (هو) وهو الاسم الأعظم، وفي مدلول ومعاني الاسـم الأعظم (الله) دلائل ومواضيع كثيرة.

وهناك بعض الأدلة استخرجت من القرآن، وذكروها، ومن جملة ذلـك أظهر البعض أن الاسم العظم للخالق، جلّ وعلاً، وهو ذلك الذي يبدأ بالله، ويختم به، هو وهاتين الكلمتين ليس فيها نقطه، من غير فرق، أكانت معربة أو غير معربة، فإنها تقرأ على نفس الشكل، ولا يمكن قراءتها بشكل آخر.

وقد وردت في خمس مواطن في كلام الله المجيد، والتنزيل الإلهي.

الأول في سورة البقرة: **الله لا إله إلاّ هو.**

الثاني في سورة آل عمران: **ألم الله لا إله إلاّ هو.**

الثالث في سورة النساء: **الله لا إله إلاّ هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه.**

الرابع في سورة طه: **الله لا إله إلاّ هو له الأسماء الحسنى.**

الخامس في سورة التغابن: **الله لا إله إلاّ هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون.**

يؤكد أهل العلم من هذا إن الاسم الأعظم هو: **الله لا إله إلاّ هو.**

ويذكر بعض المشايخ: أن كل من أراد أن يجعل هذه الآيات الخمس ورداً، ويقرأها في كل يوم (إحدى عشرة مرة) سوف يحصل على نيته، مهما كانت كلية، أو جزئية.

ووجدت في القرآن المجيد أمراً آخر هو أن آيةً من كلمتين وكلاهما اسمان لله تعالى، وليس فيها نقطة، وإذا كانت معربة أو غير معربة، تقرأ بنفس القراءة، ولا شك أن هاتين الكلمتين من أسماء الله العظمى، وكلاهما في سورة الإخلاص ألا وهما: **الله والصمد.**

وقد ذكرنا معنى (الله)، ومعنى (الصمد): هو التجاء المعوذين إليه. وقال جمع من المشايخ: إنهم وجدوا في شرح أحد الكبار أنه: كل من كان له أمر صعب مستصعب، ووقع في مصيبة فيها خوف القتل، وأراد النجاة من هذه البلية، أو حل لمشكلته، فليقرأ في مجلس واحد (ألف مرة) سورة الإخلاص، فسوف ينجو من الهلكة والبلية.

يقول أحد الكبار: إنه كان لي صديق، كان الناس معه دائماً على خلاف وعناد، وكلما نصحوه كان يواجه منهم بالرفض، قال لي: إذا وقعت لي مشكلة صعبة، أريدك أن تعلمني الاسم الأعظم، لكي أنجو منها. نعم قالها لي، وصادف أن حكموا عليه بالإعدام، وكانوا يأخذونه نحو المقصلة لإجراء الحكم، فلاقيته في الطريق، هناك طلب مني الاسم الأعظم، فقلت له: لا تتكلم مع أحد، وحتى وصولك المقصلة إقرأ ألف مرة الله الصمد، فإذا ضاق الوقت لقراءته، اطلب المهلة لإتمام الألف.. وكان على هذه الحال، وهو لا يزال في الطريق، حتى سمع نبأ الفتح، وبشروه بالأخبار السارة، وأنقذوه من المهلكة.

وفي مرات عديدة جرّبت ذلك وقرأت ألف مرة ومرة واحدة، وعلى قول الشيخ، رحمه الله، فإن العدد الكبير هو (قل هو الله).

وعند شيخ المغرب، فإن العدد الكبير، تكسيره إلى اسمين، وسوف نوضح تكسير هذين العددين، بثلاثة أنواع، وتوضيح العدد الكبير الذي كسره علماء هذا الفن إلى ألفين وتسع وسبعين، وله صدر ومؤخر، وقد كسرنا العدد هذا، وأضفنا إليه ثلاثمائة وتسع وتسعين، وتكسيره بهذا النحو:

ا ل ك ا ل ص م د دام ل ص ل ك اا ده ال م ل ل ص ص ال د ك م ال ل ص اا م ك د ل ل د ص، ال م م ل ال ل دا ص ه ه م ص ل اا دل ل ك ل م د ص ال. أو عدد وسيط الذي هو عدد أصل الأسماء مائتان وواحد وثلاثون وعدد التكسير على طريقة شيخ المغرب نوبتين بصدر ومؤخر، يكون ألف ومائة وأربعة وأربعين، وعند بعضهم يكون ثلاث

نوبات، وعند سيد العلماء ثلاثين نوبة، وسيد العلماء يأخذ من الأعشار والآحاد، وإذا اعتبر قرار السيد في المجموع، فإنه لا يأخذون الآحاد في الاعتبار، والعدد الكبير للمغرين يكون ثلاثة وعشرون ألف ومائة وعشر عدد الذي تكون حروفه الملفوظة نبوع، وتكسَّر عليها[1].

(١) بحر الغرائب ـ ص ١٢ ـ ١٥. محمد بن أبي سعيد الهروي.

في بيان خواص آية «هو الله الذي»

جاء في خواص ﴿هُوَ اللهُ الَّذي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[1] أن هذه الجملة مكوّنه من ثلاثة أسماء: «هُوَ الله» اسم ذات الله تعالى، ويليق به الاتصاف لجميع صفات الكمال، وهذه الأسماء العظيمة هي ذكر أهل التوحيد، وقال بعض العظماء: من قال في يومه (١٠٠٠) مرة «يا الله يا هو» وواظب على قراءتها جعله الله تعالى من أهل اليقين، وكانت درجاته في درجات الصالحين الموحدين وأهل التحقيق، وكُشف له ما يريد على أساس أن كلمة «الله» هي ذات الله المقدس والاسم الأعظم كما يعتبره أهل التحقيق وأي حرف يحذف منه تبقى فيه دلالة اسم الله مثلاً: إذا حذفنا منه حرف الألف صار «الله» وإذا حذفت منه اللام صار «إله» وإذا حذفت منه ألف ولام سار «لَهُ» وإذا حذفت منه اللف واللامين أصبح «هو» وهو الاسم الأعظم، وفي اسم الله أحاديث ودلائل كثيرة في القرآن الكريم أو في غيره وقيل إنه الاسم الأعظم حيث يبتدئ بـ«الله» وينتهي بـ«هو» وليس فيه نقطة وهو نفسه في كل اللغات، وجاء في القرآن المجيد خمسة مواضع الأول: في سورة البقرة ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[2] والثاني: في سورة آل عمران ﴿الم، اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ..﴾[3] والثالث: في سورة النساء ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾[4]

---

(١) الحشر؛ الآية: ٢٢.

(٢) البقرة؛ الآية: ٢٥٥.

(٣) آل عمران؛ الآيات: ١ و٢.

(٤) النساء؛ الآية: ٨٧.

الرابع: في سورة طه ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[1] والخامس: في سورة التغابن ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[2] فعلى هذا الأساس يكون اسم الله الأعظم هو: «الله لا إله إلاّ هو»، وقال بعض المشايخ: من قرأ هذه الآيات الخمسة (١١) مرة عند كل أمر مهم، قضيت حاجته إنشاء الله ولتلك الآيات التي تبدأ باسم الله، خواص كثيرة وفوائد لا تعد ولا تُحصى والسلام.

---

(١) طه؛ الآية: ٨.

(٢) التغابن: الآية: ١٣.

خواص آية الكرسي

يقول شيخ المغرب: إن آية الكرسي آيـة عظيمـة، ومكرمـة، إن اللسـان عاجز عن وصف عظمتها، وأن للآية الكريمة خواصاً كثيرة ومجربة.

الأول: من جهة ازدياد النعم، وتـأمين السـعادة والمنزلـة المحترمـة بـين الناس، ودفع الأعداء والغلبة عليهم، والوصول إلى الحياة والنجاة من البلايا، ونيل المقاصد.

لأجل ذلك يجعله ورداً بعد كل فريضة، يقرأها بالشكل الآتي: من عشرة مواطن وقف، وفي كل وقف يأخذ عدداً ويبدأ مـن الإصـبع الصـغير ليـده اليمنى، ويعقد آخر إصبع كبير من يده اليسرى، وفيمـا بـين العينـين الـذي يصل إلى ﴿ يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾ فيضمر حاجته في قلبه، ويطلبهـا، وفـي ميمـين الذي يصل إلى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يجمع فـي خـاطره دفـع الأعـداء وغلبتهم، وعندما ينتهي من قراءة الآية الكريمة ثـلاث مـرات، يقـرأ سـورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ وثلاث مرات يقرأ (سورة الإخلاص) وثـلاث مـرات يصـلي على النبي وآله، وينفخ بجانب الأسماء، وبكل عقد يقرأ مرة واحدة (سـورة الفاتحة) ويمسح يديه على جميع أعضاء بدنه، فإذا عمل بذلك، وقرأ هـذا الورد، فإن جميع حوائجه تقرن بالإجابة.

ومن عظم هذه الآية أنها تبتدئ بالله، وتختم باسم العلي العظيم، ويقـول الشارحون لأسماء الله: إذا هنـاك فقيـر، لـيس فـي أصـله ونسـبه العظمـة والسيادة، ويريد مثلاً أن يصل إلـى السـيادة، وتفـرض إليـه أمـور الحكـم والزعامة، عليه خلال اثني عشر يوماً أن يتـرك الأمـور الحيوانيـة، ويصـوم ويفطر بالحلال، ويغتسل كل يوم، ويلبس الثياب الطـاهرة، ولا يـتكلم مـن

أول الغسل حتى يصلي ركعتين، ولا يزال يقرأ ألف مرة آية الكرسـي، فإذا قام في هذه الأيام بهذه الشروط، بصدق النيـة، فسـوف يصـل إلـى مـراده، ويحصل على مقصوده، ولا يشك في ذلك، فإن في المغـرب قصـة سـلطنة صالح الراعي، كانت كذلك، والقصة طويلة، ولا مجال لذكرها هنا[1].

---

(١) تحفة الأسرار في الأدعية والأذكار ص ١٥ ـ ١٦.

شرح خواص آية الكرسي

ومن خواصها امتزاجها مع الكثير من السور، ونقل عن الإمام الرضا عليه السلام: من قرأها عند النوم أمِنَ الفالج، ومن قرأها بعد الصلاة لم يصبه أحد بسوء أو ضرر. ونقل عن الإمام الباقر عليه السلام: من قرأ هذه السورة مرة واحدة، دفع الله تعالى عنه ألف نوع من بلايا الدنيا والآخرة أهونها الفقر والفاقة، وفي الآخرة عذاب القبر.

ويُنقل أن أبا ذر سأل رسول الله صلى الله عليه وآله : أي الآيات أعظم منزلة فأجاب: آية الكرسي..

ويُنقل أن شخصاً شكا إلى الإمام الصادق عليه السلام الحمى فقال له الإمام: أكتب آية الكرسي على قدح فيه ماء واشربه. وينقل عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه قال سمع أحد آبائي شخصاً يقرأ سورة الفاتحة فقال: لقد شكر الله ونال الثواب، ثم سمع شخصاً يقرأ قل هو الله أحد فقال: لقد آمن فنجى، ثم سمع شخصاً يقرأ إنا أنزلناه فقال: لقد صدّق فَغُفِر له، ثم سمع شخصاً يقرأ آية الكرسي فقال: مرحى لقد نجى هذا الشخص من عذاب جهنم.

ونقل عن أمير المؤمنين عليه السلام من كان بهِ أذىً في بصره فليقرأ هذه الآية بنيّة الوجع، يزول عنه ويشفى إنشاء الله. ومن قرأ قبل طلوع الشمس ١١ مرة، ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و١١ مرة، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ و١١ مرة، (آية الكرسي) حفظ الله تعالى أمواله من التلف.

من قرأ عند خروجه من المنزل لقضاء حاجاته الدينية والدنيوية عدة آيات من آخر سورة (آل عمران) من بداية الآية **﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾**... إلى آخر السورة، ثم يقرأ (آية الكرسي) وسورة **﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾**، ويسعى في قضاء حاجاته المشروعة فإنها تُقضى إنشاء الله تعالى.

ونقل عن أمير المؤمنين عليه السلام لا يكمل إيمان العبد حتى يقرأ آية الكرسي كل ليلة قبل النوم، ثم قال لو تعلموا ما في قراءة آية الكرسي من الفضل لما تركتم قراءتها. لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال لقد كرمني رب العرش بكنز من كنوز العرش لم يكرم به رسول أو نبيّ قبلي وهو آية الكرسي، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام أنني لم أترك قراءتها منذ أن سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ليلة واحدة، اقرأها ثلاث مرات كل ليلة، ومرة بعد صلاة العشاء وقبل النافلة.

ونقل عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا عليّ عليك بقراءة آية الكرسي بعد الفريضة»، فإنه لا يواظب على قراءتها إلاّ نبياً أو صديقاً أو شهيداً.

ونقل عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عندما أمر الباري تعالى بنزول (آية الكرسي) (والفاتحة) وآية (وشهد الله)، وآية و**﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾**، إلى الأرض، تعلّقت بالعرش وقالت إلى أينَ تنزلنا لأهل الذنوب والمعاصي؟ فأوحى الباري تعالى إليهم أن اهبطوا إلى الأرض، فبعزّتي وجلالي ما قرأكم بعد الصلاة أحد من أمة محمد أو شيعته إلاّ ونظرت إليه من مكان خفي وشملته بلطفي الخاص ونظرت إليه كل يوم ٧٠ مرة نظرة وقضيت له في كل نظرة ٧٠ مرة حاجة وقبلت توبته حتى لو كثرت معاصيه.

ونقل عن الأصبغ بن نباته أن شخصاً شكا الصفراء إلى أمير المؤمنين وسأله الدواء من آيات القرآن، فأجابه الإمام عليه السلام اكتب آية الكرسي واشرب مائها، ونقل أيضاً أن شخصاً شكا الصداع إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال له «ضع يدك على موضع الألم واقرأ (الحمد) و(آية الكرسي) ثم قل: (اللهُ أكبرَ الله أكبرُ، لا إله إلاَّ الله، والله أكبرَ أجَلَ وأكبرَ ممَّا أخافُ وأحذَرُ، وأَعُوذُ بالله مِنَ عِرْقِ نعّارِ وأَعوذُ بالله مِنْ حَرِّ النَّارِ)، ففيه الشفاء.

أما عن خواص امتزاج وتركيب آية الكرسي مع بقية السور، فقد نقل عن كبار رجال الدين، أنه ليس من شيء أنفع لدفع الأعداء من الحرز الدافع، وهو سر عظيم من أسرار السعادة لا يسعنا المقام هنا لشرح أسراره، ويقرأ كل صباح بعد الصلاة قبل أن يتكلم مع أي شخص، وهو من الأحراز المجربة ،إذا أمكن قراءته بين السُّنة والفريضة فنورٌ على نور، من واظب على قراءته لم يستطع أحد الإساءة إليه، وأصبح عزيزاً مكرماً لدى الوجهاء، وأهل الدولة، وأصحاب المكانة ومقبول القول لديهم، ومطاعاً من قبل الجميع ولم يستطيع أحد من الجن والإنس من الإساءة إليه، ومحفوظاً بأمان الله من جميع البليات والآفات والعاهات الأرضية والسماوية، ومن قرأها عند النوم حفظته وماله من التلف، ونتيجة القول إن آية الكرسي هي الآية الأعظم ولها خواص عديدة وقد أوردنا قسم منها[1].

---

(١) تحفة الأسرار في الأدعية والأذكار ـ الأفشاري النجفي. ص. ٢٨٧ ـ ٢٩٠.

شرح آية الكرسي وخواصها وفوائدها

شرح آية الكرسي وخواصها وعلاقتها بسائر السور الأخرى حسب ما نقل عن الإمام الرضاعليه السلام: ومن قرأ آية الكرسي قبل النوم أمِنَ من الفالج، ومن قرأ بعد الصلاة لم يصبه ضرر من شخص يريد الإساءة إليه. وفي سند معتبر صحيح عن الإمام محمد الباقرعليه السلام قال: من قرأ آية الكرسي مرة واحدة دفع الله تعالى عنه ألف نوع من بلايا الدنيا والآخرة أسهلها الفقر والفاقة في الدنيا وعذاب القبر في الأخرى، ويُنقل أن أبا ذر سأل رسول الله صلى الله عليه وآله أيّ الآيات التي نزلت عليك أعظم درجة قال صلى الله عليه وآله: آية الكرسي.

وينقل: أن شخصاً شكا للإمام الصادقعليه السلام الحمى، فقال عليه السلام: أكتب آية الكرسي على وعاء ثم اشرب الماء في ذلك الوعاء. ونقل عن الإمام موسى الكاظمعليه السلام قال: أن أحدهم سمع عن أبي أن شخصاً كان يقرأ سورة الفاتحة فقال عليه السلام: إنه يشكر الله تعالى، وبعدها سمعه يقرأ سورة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ فقال عليه السلام حَسُنَ إيمانه وإسلامه، ثم سمعه يقرأ سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ فقال: فصدّق رسول الله تعالى فغفر له، ثم سمعه يقرأ آية الكرسي فقال: ما أحسن حاله أنه غُفِرتْ ذنوب ذلك الشخص ونجى من جهنم.

ونقل عن أمير المؤمنين بسند معتبر من كانت عينه تؤلمه فليقرأ آية الكرسي ويحفظها في خاطره شفاه الله تعالى وعافاه ببركة هذه الآية إنشاء الله.

ولقضاء الحاجات الدينية والدنيوية يقرأ عند خروجه من بيته بعض الآيات من آخر سورة آل عمران وبالتحديد من «إنَّ في خلق السموات والأرض»... إلى آخر السورة، وأيضاً آية الكرسي وسورة القدر وسورة الحمد، ثم يسعى في حاجته المشروعة، تقضى إنشاء الله.

ونقل بسند صحيح عن الإمام الرضاؑ عن الرسول الأكرمﷺ قال: من قرأ آية الكرسي(١٠٠) مرة فكأنه قضى عمره عابداً لله تعالى، وعن الرسولﷺ أنه قال: إن الله تعالى أوصى إليَّ أنهُ يا محمد لقد كرَمتك وأمتك بكنز من كنوز العرش، أي فاتحه الكتاب، وخاتمة سورة البقرة ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾ إلى آخر السورة.

ونقلُ عن أمير المؤمنينؑ أنه قال: لا أظن أن مسلماً عاقلاً ينام ليله دون أن يقرأ آية الكرسي، وقال بعدها لو تعلموا ما في آية الكرسي من الفضل لما تركتم قراءتها في أي حال، صدق رسول الله حيث أخبرني، أن آية الكرسي كنز من كنوز العرش كرمني الله تعالى بها دون الأنبياء، ثم قال أمير المؤمنينؑ: فلم أترك قراءتها منذ ذلك الوقت، أقرأها ثلاثاً كل ليلة، ومرة بعد صلاة العشاء وقبل النافلة.

أما عن خواص امتزاج وتركيب آية الكرسي بغيرها من السور فينقل كبار علماء الدين أنه ليس هناك ورداً أفضل من الحرز الدافع لدفع الأعداء وهلاكهم، ويهزم الجيوش، ويفرّق الأحزاب، وهي كيمياء السعادة مما لا تسع وصفه هذه الوريقات.

يقرأه كل صباح بعد الصلاة قبل أن يتكلم مع أحد، لأنه من الأحراز المجربة، وإذا أمكن فقراءته بين السُّنة والفريضة عند الفجر، فذلك نور على نور.

ومن واظب على قراءة هذا الحرز أمِنَ الأذى من أيَ كان، وصار عزيزاً مكيناً لدى أصحاب الشأن والرفعة، ومكَرماً مقبول القول مطاعاً من الجميع لم يستطع أن يؤذه جن ولا أنس، ومحفوظ من جميع الآفات والعاهات والبليات الأرضية والسماوية إنشاء الله.

ومن قرأه قبل النوم كان أماناً له ولأهله وماله، ونتيجة القول أن آية الكرسي هي الكيمياء الأعظم ولها خواص كثيرة وإن قارئَها وحاملها محفوظ ومصون من جميع الابتلاءات، لن يؤذه جنّ ولا إنس ولا مخلوق غيرهم وهو في أمان حضرة المولى ﷻ، ولمن أراد الإطلاع على خواصها الكثيرة اختصرنا له ذلك والسلام[1].

---

(١) تحفة الأسرار في الأدعية والأذكار ـ الأفشاري النجفي. ص ٥٢ ـ ٥٥.

الفصل الثامن
في ذكر الدعوات والأذكار والنوافل المأثورة

قال السيد حسين بن علي بن أبي طالب الهمداني في هدية الملوك:

وأعلم أيدكَ الله إنّ النوافل اليومية وصلاة الليل متممة للفرائض وهي من سنن النبي ﷺ[(١)] ولم يتركها إلى أن مضى من الدنيا، فلا تتركها وإن تركتها فاقضها[(٢)] حينما تيسرت وعليكَ في صلاة الليل بالدعوات[(٣)] والتضرع والبكاء، فإن لم تقدر على الإطالة في الدعوات فعليكَ (بكتابنا الموسوم بمدارج القبول)[(٤)] والعمل بتمام ما ذكرت في ذلك من التعقيبات اليومية ونوافل الليل وتعقيباتها، واغتنم بذلك فإنّهُ الصحيح المعَوّل عليه سنادي[(٥)] وعليك في ذلك بالدعاء لإخوانك المؤمنين[(٦)] تفضيلاً فإنّهُ أقضى لحاجتك، وأنت مثابٌ فيه، بمثل ما طلبت لهم بل أضعافُه. وعليك

---

(١) كما جاء في وسائل الشيعة عن النبي ﷺ أو عن الأئمة ﷺ / الحر العاملي – ت١١٠٤هـ – / باب صلاة الليل من ط. بيروت، وكذلك صحيح البخاري/ محمد بن اسماعيل البخاري – ت ٢٥٦هـ – /باب التهجد في الليل/ط. مصر.

(٢) وسائل الشيعة/ الحر العاملي/ج٣/٣٧٤ – باب صلاة الليل.

(٣) انظر مفتاح الفلاح/الشيخ البهائي؛ المصباح/الكفعمي/صلاة الليل/ميرزا عرفانيان؛ وكذلك العبادة والحب الإلهي/ للمحقق/ وقد جمعت فيه جميع أدعية صلاة الليل وأعمالها في فصل خاص.

(٤) كتاب في دعوات وتعقيبات الفرائض اليومية ونوافلها/ للمؤلف/ يحتوي على ٢٠٢ صفحة/ طبع في النجف ١٣٨٥هـ – وقد مر ذكره أنه من كتب المؤلف.

(٥) وهذا دليل على قوة العلاقة الروحية واللقاء العرفاني فيما بين المؤلف وأستاذه الجليل الشيخ علي القمي.

(٦) فقد روي عن أبو جعفر ﷺ قال: «أوشك دعوة وأسرع إجابة دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب» /الكافي – الكليني/ باب الدعاء للإخوان.

في تعقيب صلاة الفجر بالدعوات والأذكار المأثورة والمواظبة عليها[1] وعليك في مشيك وقيامك وقعودك بمداومة ذكر (لا إله إلاّ الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر) [2] فإنَّها أركان عرش العبادة والمعرفة، ثمَ الصلوات على النبيﷺ فإنها من أفضل الأعمال.

ثمَ ذِكرُ (ما شاء الله ولا قوة إلاّ بالله) [3] للرزق وتيسير الأمور.

وذكر (حسبنا الله ونعم الوكيل) [4] لدفع الخوف من الأعداء والشدائد.

وذكر (لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين[5] لدفع الهموم الدنيوية والآخروية وعمومها.

---

(١) انظر المصباح/ الكفعمي/ في ذكر الأعمال وأذكار وأدعية وتعقيبات صلاة الفجر.

(٢) الأفضل قراءته هكذا (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر) وعددها بالجمل الكبير (٨٠٧) وقد ورد عن النبيﷺ والأئمةﷺ في فضل هذا الكلمات أحاديث كثيرة، فقد روي عن أبو جعفرﷺ قال: مر رسول اللهﷺ برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف له وقال: ألا أدلك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعا وأطيب ثمراً وأبقى قال: بلى دلني يا رسول الله فقالﷺ: (إذا أصبحت وأمسيت فقل (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر) فإنك إن قلته لكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهن الباقيات الصالحات – فقال الرجل: فإني أشهدك يا رسول الله إن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة فأنزل الله ﷻ آيات من القرآن ﴿فأما من أعطى واتقى... الآية﴾.

(٣) وعدده بالجُمل الكبير (١٠٤٦) فقد روي عن أبو عبد اللهﷺ قال: «من قال (ما شاء الله لا حول ولا قوة إلاّ بالله) سبعين مرة صرف عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء... الحديث» الكافي/ الكليني/باب من قال ما شاء الله.

(٤) وعدده بالجمل الكبير (٤٥٠) حيث وردت لهذا المعنى أعمال كثيرة حيث وصلت إلى مؤلفات أصغرها وأقلها صفحات/ كتاب السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل/ أبو الحسن الشاذلي/ط مصر.

(٥) وعددها بالجمل الكبير (٢٣٧٤).

وذكر (وأفوض أمري إلى الله إنّ الله بصيرٌ بالعباد)[1] لدفع كيد الأعداء.

وهذه الأذكار أقل ما تواظب عليه عدد عروق الجسد ثلاثمائة وستين مرة.

ثمَ الصلاة على محمد وآل محمد في كل يوم مائة مرة وفي يوم الخميس فجعلتها ألف مرة.

وقول (الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال) عدد عروق الجسد، وإن قرأت ذلك عند كل صباح ومساء فهو أفضل.

وقول (أستغفر الله وأتوب إليه)[2] سبعين مرة، و(أتوبُ إلى الله) سبعين مرة.

وقل كل يوم قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات (لا إله إلاّ الله وحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلك ولهُ الحمد يُحيي ويُميت ويُميتُ ويُحيي وهو حيٌ لا يموت بيده الخيرُ وهو على كل شيءٍ قدير)[3].

---

(١) وعددها بالجمل الكبير (١٧٧١).

(٢) فقد ورد عن النبي ﷺ أنه كان يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة ويتوب إلى الله ﷻ سبعين مرة حيث كان يقول: (أستغفر الله وأتوب إليه وكان يقول أستغفر الله أستغفر الله سبعين مرة ويقول أتوب إلى الله سبعين مرة/الكافي/ الكليني/ باب الاستغفار.

(٣) وسائل الشيعة/ الحر العاملي/ج٨٠١/٢؛ سنن ابن ماجه محمد بن يزيد الحافظ القزويني/ ت٢٧٣ هـ ـ/ج٢٦٦/١. فقد ورد عن أبو عبد الله ﷺ أنه كان يقول: «من قال عشر مرات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له... الحديث» كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم/ الكافي/ الكليني/ باب من قال لا إله إلاّ الله.

وعشر مرات «أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين وأعوذ بالله أن يحضرون إنّ الله هو السميع العليم» فإنّهُ ورد في الحديث الصحيح أنهُما سُنَّتان واجبتان وإن نسيتهما في وقتهما فاقضهما[1].

واقرأ بعد صلاة المغرب والغداة (آية الكرسي) و﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[2] و﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾[3] و﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ وإن قدرت فبعد كل فريضة.

وأقول بحق أن تغتنم صحبة العلماء الربانيين وتأخذ منهم معالم الدين وتلاقي الزاهدين والمتعبدين لتعظك أعمالهم وأقوالهم وأطوارهم، وإياك أنَّ تظن بالمؤمنين إلاّ خيرا وعليك بذكر الله عند البلايا فتصبر عليها وعند النعم فتشكر ربك فيها وعند الطاعة فتعملها وعند المعصية فتتركها مخافة لله عزّ وجلّ.

وعليك بكثرة الناقل والغوص في الأخبار[4] الواردة في صفات المؤمن والمتقي.

---

(١) انظر كتب التفسير في فضل الاستعاذة وكتب الأدعية في أعمالها؛ وكذلك راجع للمحقق كتاب في الاستعاذة النجف.

(٢) سورة آل عمران/ ١٨.

(٣) سورة آل عمران/ ٢٦.

(٤) وهو كثرة المطالعة والمعرفة لأحاديث النبي ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين لكثرة ما تناقلوه في هذه الفضائل.

وان شئت غير ما أثبته لك آنفاً فعليك ما أرويه من (أنيس العابـدين)[1] عن الباقر(ع)[2] من دهمه مهمٌ ليداوم على هذه الأذكار مدة ثلاثة أسـابيع[3] والمبدأ من يوم السبت(١٠٠) مرة (يا رب العالمين).

يوم الأحد(١٠٠٠) مرة (يا ذا الجلال والإكرام) يوم الاثنـين(١٠٠٠) مـرة (يا قاضي الحاجات) يوم الثلاثاء(١٠٠٠) مـرة (يـا أرحـم الـراحمين) يـوم الأربعاء(١٠٠٠) مرة (يا حي يا قيوم) يوم الخميس(١٠٠٠) مـرة ١٠لا إلـه إلاّ الله الملكُ الحق المبين) يوم الجمعة(١٠٠٠) مرة (اللهم صـل علـى محمـد وآل محمد).

والمروي عن الحُجة المنتظر(عج) لقضاء الحاجات ونيل المرامات.

السبت(١٠٠٠) مرة (لا إله إلاّ الله) يوم الحـد(١٠٠٠) مـرة (يـا حـي يـا قيـوم) الاثنـين(١٠٠٠) مـرة (صـلاة علـى محمـد وآل محمـد) يـوم الثلاثـاء(١٠٠٠) مـرة (لا حـول ولا قـوة إلاّ بـالله العلـي العظـيم) يـوم

---

(١) كتاب في الأدعية والأعمال العرفانية/ للموالي محمد بن محمد الطيب من علماء عصـر الدولـة الصفوية نيف وتسعمائة أو قبل ذلك/ توجد منه نسخة فـي مكتبـة الإمـام أميـر المـؤمنين(ع) العامة في النجف الأشرف وعلى الأغلب أن الكتاب غير مطبوع علماً أن هذه النسخة غير كاملة/ وللكتاب اسماً آخر وهو (أنيس الزاهدين). وله نسخة أخرى في مكتبة الروضـة الحيدريـة فـي النجف.

(٢) وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طال – خامس أئمة أهل البيت(ع) – ولد سـنة ٥٧هـ – وتوفي سنة ١١٤هـ –...

(٣) الأصح/ ثلاثة أسابيع – أنيس الزاهدين/ محمد الطيب/ باب قضاء الحوائج..

الأربعاء(١٠٠٠) مرة (أستغفر الله ربي وأتوب إليه) يوم الخميس(١٠٠٠) مرة (التسبيحات الأربعة) وليلة الجمعة(١٠٠٠) مرة (صلاة على محمد وال محمد) ألف مرة (يا لله).

واعلم: أنَّ ما قلتهُ لك كلها يومية، وإن شئت سأنبئك بالأربعينية[١] (مع تركِ أكل الحيواني وما يتولد منهُ)[٢] بمدة تسعة وثلاثين يوماً، لأن لا يشملك النهي الوارد عن الناطق بالحق عليه السلام (من مضى عليه أربعون يوماً ولم يأكل اللحم فليؤذن في أُذنه)[٣] والنبوي الوارد (من مضى عليه أربعون يوماً ولم يأكل اللحم فليستقرض على الله تعالى وليأكله[٤] وان شئت أداء ديونك أو قضاء حاجتك المهمة لمر دنياك فابدأ يوم السبت غرة شهرك[٥]، واقرأ الواقعة والمزّمل والليل وألم نشرح لكَ مرةً مرة كما ذكرت لكَ بالترتيب إلى أربعين يوماً، وبعد فراغك من القراءة تدعوا بهذا الدعاء كل يوم مرة واحدة:

---

(١) أي المداولة على الأذكار مدة أبعين يوماً لحاجة معينة لديك ولذكرٍ خاص بها ملازماً للمدة كلها.

(٢) أي أكل اللحم وكل ما خرج من الحيوان، أمثال البيض، الحليب، القيمر، الجبن، على قول بعضهم ولكن المشهور فقط اللحم ومشتقاته كالسمك وأمثالها من الحيوانات.

(٣) وقد ورد في السنة أن كثرة أكل اللحم تميت القلب/ انظر إحياء علوم الدين – الغزالي/ المحجة البيضاء – الكاشاني، وكذلك كتب السنن.

(٤) الكافي/ الكليني/ ج٣٠٨/٦/ مروي عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٥) أي يكون أول يوم من الشهر السبت.

بسم الله الرحمن الرحيم

«اللّهم صل على محمد وآل محمد يا رزاق السائلين يا راحم المساكين يا ولي المؤمنين يا غياث المستغيثين يا أرحم الراحمين صل على محمد وآل محمد واكفني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك يا إله العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين».

وإن شئت الفتح في كل ما أردت من أمور دنياك وكثرة المال وازدياد الاعتبار بين عباد الله، قراءة سورة الليل أربعين مرة في الليل عند تشابك النجوم[1] له أثر عجيب، وإذا بلغت إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى**﴾[2] تكررها ثلاث مرات، ثم تممت السورة ويلزمك شروط الأربعين من احتراز المناهي[3] واستعمال المأكول الحيواني ومواظبتك لقضاء حوائج المؤمنين والبرّ لإخوانك.

وإن شئت المال الكثير واستدامة ما منحك الله من نعمة وفضله ويرزقك من كنوز علمه ما يكفيك، كما عليه سنادي، تبدأ في العمل في شهر يكون أول يومه الجمعة في سعيد من الأوقات[4]، بعد فريضة الصبح،

---

(١) أي بعد صفاء الجو في الليل وتكاثر النجوم وتقاربها مع بعضها البعض.

(٢) سورة الليل آية ١٩.

(٣) وهي الشروط المعروفة لذوي العرفان – من خلوة وامتناع عن الشهوة وقلة الكل وخاصة الحيواني منه، وطهارة واستقبال للقبلة أثناء العمل العبادي.

(٤) لليوم عادة أوقات سعيدة ونحيسة/ فيكون لهذا العمل ساعة الأولى سعيدة ويكون وقتها بعد صلاة الفجر، أي إلى الساعة الأولى ليوم الجمعة تكون سعيدة وبالمقابل هناك ساعة أخرى تكون بهذا المعنى من نفس اليوم ألا وهي الساعة الثامنة من اليوم...

والغسل، ومائة مرة (الصلاة على محمد وآل محمد) ثم مائة مرة (الحمد لله رب العالمين)، ثم أحد وأربعون مرة (سورة الفاتحة) على صحة القراءة، وبعد الفراغ ثلاث عشر مرة هذا الدعاء:ـ

«يا مفتح فتّح يا مفرج فرّج يا مسبب سبب يا ميسر يسّر يا مسهل سهل يا مدبر دبّر يا متمم تمم برحمتك يا أرحم الراحمين».. وإلى مدة أحد وأربعون يوماً في وقت واحد ومكان واحد بمراعاتك بيت الذكر[1]، من طهارة المحل: - عند الدخول قل: (يا ربّ) ﴿ **أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً** ﴾[2] ثم «بسم الله وبالله وصلى الله على محمد وآل محمد.

ثم تصلي ركعتان – ركعتان تطوعاً، وتقول بعد السورة[3] من الركعة الأولى ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً**

---

(١) الشروط التي مر ذكرها من خلوة وغيرها...
(٢) سورة الإسراء: آية ٨٠.
(٣) سورة الفاتحة.

رَحيماً﴾[1]... وفي الركعة الثانية بعد الفراغ عن السورة: - ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[2]...

والبخورات[3] اللائقة واستعمال الطيب، وأيضاً على النحو المذكور في سورة الفاتحة من الشروط - إلاّ أنها تقرأ سورة الفتح ثم الدعاء المذكور ثلث عشر مرة، بعد الفراغ من السورة...

وإن شئت التوسعة في رزقك ورزق من يعنيك أمره، ابدأ من ليلة السبت (بقراءة الواقعة لمدة خمسة جمعات في كل ليلة ثلاث مرات إلاّ في ليالي الجمعة فتقرئها ثمانِ مرات وقراءة هذا الدعاء قبل السورة مرة واحدة.

[اللهم ارزقني رزقاً واسعاً حلالاً طيباً من غير كدٍ واستجب دعائي من غير ردٍّ وأعوذ بك من الفضيحتين الفقر والدين يا رازق المقلّين ويا راحم المساكين ويا ذا القوة المتين ويا خير الناصرين إياك نعبد وإياك نستعين اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله وإن كان في الأرض فأخرجه وإن

---

(١) سورة النساء: آية ١١٠.

(٢) سورة الممتحنة: آية ٤ وهي جزء من الآية.

(٣) قسم أهل هذا العلم البخورات إلى قسمين، ما يستعمل فيها لأعمال الخير والطاعة وقضاء الحوائج ويشم منها رائحة زكية مثل: - لبان الذكر - جاوي - حرمل - مصطكي - قرنفل - عود هندي - سندروس - كندر-
والقسم الثاني ما يستعمل فيها لأعمال الشر وتكون رائحتها نتنة مثل: - ميعة سائلة - ميعة سائلة ميعة يابسة صبر - مر - مقل أزرق - حلتيت - جماجم جميز - عود صليب - وهناك أسماء كثيرة ولكن هذه المشهورة منها...

كان بعيداً فقربه وإن كان قريباً فيّسره وإن كان يسيراً فكثره وإن كان كثيراً فباركه برحمتك يا أرحم الراحمين)[1]...

وإن شئت قضاء حاجتك أيّما كان كما عليه سنادي واعتمادي، بأن كل صاحب حاجة مهمة إذا توسل بدعاء (يا من تحلّ به عقد المكاره)[2]، بهذا النحو: - بأن يبدأ بقراءته أول الشهر، أول يوم مرة، وفي اليوم الثاني مرتين وفي الثالث ثلاث مرات إلى اليوم الخامس عشر خمسة عشر مرة، ثم تقرأ يوم السادس عشر أيضاً خمسة عشر مرة، ثم ينقص كل يوم مرة إلى آخر الشهر، فيقرأ في اليوم الأخير مرة واحدة، المأمول من فضل الله تعالى أن تقضي حاجته[3].

الدعاء

(يا من تُحلُ به عقد المكاره ويا من يفثأ[4] به حدّ الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج ذلّت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الأسبابُ وجرى بقدرتك القضاء ومضت على أرادتك الأشياء فهي

---

(١) الكافي/ الكليني/ باب الدعاء للرزق، وقد تعرف المؤلف في بعض كلماته وأضاف إليه البعض الآخر منها..

(٢) وهذه من أدعية الصحيفة السجّادية، للإمام زين العابدين علي بن الحسين، أئمة أهل البيتﷺ المتوفى سنة ٩٥هـ - وهذا الدعاء هو الدعاء السابع..

(٣) وكذلك لهذا الدعاء ختم وعمل آخر، وهو أن تبدأ به يوم الحد وتقرأه ٥ مرات ويبدأ بعد صلاة الصبح ثم يوم الاثنين ٦ مرات، يوم الثلاثاء ٩ مرات يوم الأربعاء ١١ مرة - يوم الخميس ١٢ مرة - يوم الجمعة يقرأ بعد صلاة الظهر والعصر ١٥ مرة، وبعد الانتهاء يتصدق. ويستحب عند البدء بالعمل، أي يوم الأحد الغسل وباقي الأيام الوضوء... خاص.

(٤) يفثأ: - فثئ - يفثأ -- فثا - انكسر غضبه/ وفثأ القدر - يفثأها فثأ - وفثوءا - أي سكن شدته -- وسكن غليانها - وفلان الغضب فثأ - كسر حدته..

بمشيئتك دون قولك مؤتمرة وبإرادتك دون نهيك منزجرة أنت المدعو للمهمات وأنت المفزع من الملمات لا يندفع منها إلاّ ما دفعت ولا ينكشف منها إلاّ ما كشفت وقد نزل بي يا رب ما قد تكادني[1] ثقله والمّ بي ما قد بهظني[2] حملهُ وبقدرتك أوردته عليَّ وبسلطانك وجهته إليَّ فلا مصدر لما أوردت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما أغلقت ولا مغلق لما فتحت ولا ميسر لما عسرت ولا ناصر لمن خذلت فصل على محمد وآله وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك واكسر عنيَّ سلطان الهمَّ بحولك وأنلني حسن النظر فيما شكرت وأذقني حلاوة الصنْع فيما سألت وهب لي من لدنك رحمة وفرجاً هنيئاً واجعل لي من عندك مخرجاً وحباً ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنَّتك فقد ضقت لما نزل بي يا رب ذرعاً وامتلأت بحمل ما حدث عليَّ هماً وأنت القادر على كشف ما منيت به ودفع ما وقعت فيه فافعل بي ذلك وإن لم أستوجبه منك يا ذا العرش العظيم).

(وإن شئت التوسل بأهل الكساء[3] لقضاء الحوائج العظام).. فتقول بعد فريضة الصبح: (يا محمد ٩٢ مرة) بعدده ثم يقول بعد ذلك: - يا محمد يا رسول الله يا رحمة للعالمين أغثني وفرّج عنيَّ بحق الله عليك وبحقك وبحق ابن عمك أمير المؤمنين وبحق بضعتك فاطمة وبحق ولديك

---

(١) تكادني: - أي ما أورث المشقة ثقله...

(٢) بهظني: - بهظة الحمل/ أثقله وعجز عنه فهو (مهبوط)/ مختار الصحاح/ الرازي/ باب بهظ.

(٣) أحاديث كثيرة متواترة عن فضائل أهل الكساء وهم علي وفاطمة والحسن والحسين وقد رواه الترمذي محمد بن عيسى ت ٢٧٩ - باب المناقب ط مصر - ومسند أحمد بن حنبل ت ٢٤١ ت ج٥ ط مصر فراجع.

الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسينﷺ[1] وبعد فريضة الظهر (يا علي) بعدده ١١٠ ثم تقول: يا سِرَّ الله أغثني وفرّج علي بحق الله عليك وبحق ابن عمك رسول الله وبحقك وبحق زوجتك وبحق ولديك الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين) وبعد العصر (يا فاطمة) بعددها[2] ثم تقول: [يا فاطمة الزهراء يا بنت رسول الله أغيثيني وفرجي عني وبحق الله عليك وبحق أبيك رسول الله وبحق زوجك علي وبحق ولديك الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين] وبعد المغرب (يا حسين) بعدده ١١٨ ثم تقول: (يا حجة الله يا ابن رسول الله أغثني وفرّج عنيّ بحق الله عليك وبحق جدك رسول الله وبحق أبيك أمير المؤمنين وبحق أمك فاطمة وبحق أخيك الحسين والتسعة المعصومين.

وبعد العشاء [يا حسين] بعدده ١٢٨ ثم تقول: (يا حجة الله يا ابن رسول الله أغثني وفرجّ عني بحق الله عليك وبحق جدك رسول الله وبحق أبيك أمير المؤمنين وبحق أمك فاطمة وبحق التسعة المعصومين من ذريتك[3]

---

(١) وهم الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة الإمامية – وهم: علي – الحسن – الحسين – علي بن الحسين – محمد بن علي – جعفر بن محمد – موسى بن جعفر – علي بن موسى – محمد بن علي – وعلي بن محمد – والحسن بن علي – والمهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه عليهم صلوات الله عليهم أجمعين.

(٢) وعددها = ١٣٥. إذا كانت تقرأ بالهاء أما إذا كانت تقرأ بالتاء يكون عددها = ٥٣٠.

(٣) أود الإشارة هنا إلى علة وضع النبيﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين في الفرائض اليومية، وذلك كما أشار إليها القاضي سعيد القمي في كتابه أسرار العبادات/ج١ حيث قال: (قدروا في الأخبار المستفيضة أن الشمس خافت من شعاع نورهﷺ فعلى هذا فالزوال إنما كانت في فلكه النوري بالقياس إلى شمس حقيقتها الجامعة فيكون الزوال هو وقت استواء النور المحمدي=

=في حد الكمال وكون نفسه الشريفة بحيث استوت نسبتها إلى كل ما خلق من شروق نوره
وعلى الأنوار التي استنارت بضياء وجوده وصعوده إلى قاب قدسي السلسة البديوة ووصوله
إلى معدل نهار فلكه الكلي المحيط بجميع الأفلاك الروحانية الجسمانية وصلاة الظهر هو سيره
صلى الله عليه وآله سيرا نوريا إلى الله سبحانه ووقتها هي قرينة الكمال.
وإما وقت العصر: - فهو مرتبة مولانا أمير المؤمنين ﷺ من الرسول بالاتصال الروحي العقلي لأن
العصر واقع في القوس الصعودي للشمس كما إن ما قبل الزوال وقع في القوس النزولي لها ...
يشعر بذلك فبطلوع الشمس وغروبها من أن الطلوع هو مجينها من عند الله جل وعلى لابس
خلعة النور والضياء والغروب هو العروج إليه تعالى والذهاب الأقرب الكبرياء ولا ريب أن
الولاية الكلية التي لأمير المؤمنين هي جهة الحقية فميل الشمس إلى المغرب هي جهة النبي ﷺ
وهي مرتبة مولانا علي المرتضى ﷺ ففي الخبر العامي الذي رواه الخوارزمي في مناقبه أنه ...
من الرسول ﷺ قال: في دعائه إلهي بحق وليك علي بن أبي طالب اغفر لنبيك محمد ...
وقال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وروي أنها العصر، وفي رواية أخرى
أنها علي ﷺ، وقد روي عنهم ﷺ لأنهم النمط الوسط، فصلاة العصر هو سيره ﷺ سيرا نورانيا إلى
الله سبحانه ووقتها هي مرتبته ﷺ.
وأما المغرب: - فهو مقام فاطمة الزهراء ﷺ لأنها الليلة الإلهية وليلة القدر المباركة ففي تفسير
فرات بن إبراهيم المحدث في تفسير سورة القدر عن الصادق ﷺ أن الليلة هي فاطمة الزهراء
والقدر هو الله فهي ﷺ ليلة الله ولأنها كما وردت في الأخبار لما ولدت زاد رسول الله ﷺ ...
صلاة المغرب ركعة واحدة شكراً لله تعالى فصارت صلاة المغرب التي لفاطمة وتر أو أول
الأفراد والنتيجة المطلوبة منها ﷺ لا يكون إلاّ لمن الفردية وأول الأفراد هي الثلاثة لضرورة
وجود الموضوع المحمول في الوسط يحصل الانتاج وقد ورد في تفسير قوله عزّ شأنه ...
البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، إن البحرين علي وفاطمة والبرزخ رسول الله ﷺ فهما أي
الزوجان المباركان الموضوع والمحمول والبرزخ الذي هو وسط رسول الله ﷺ لأن نسبته إلى
أحدهما بالأخوية الاتحادية وإلى الآخر بالأبوة البضعية والبعضية.
وأما العشاء والصبح: - فهما وقت الأئمة الباقية صلوات الله عليهم لأن الركعات التي فيها ...
وأسمائهم ستة الحسن والحسين ومحمد وجعفر وموسى وقد ورد أن رسول الله ﷺ زاد ...
مولد الحسين على أصل الفريضتين ركعتين شكراً لله وواجب الإخفات في هاتين الركعتين ...
ﷺ وهي الصلوات الليلية والركعات الاخفاتية ولذا صاروا مختفين في دولة الظلمة فإذا أنار
تباشير صبح يوم القيامة يخرج قائم آل محمد من هذه الظلمة ويرفع ظلمة الظلم بالكلية ...
صلاة الصبح للقائم ﷺ وسيره ومقامه ومرتبته ﷺ وأظهر دولته عن قريب إنشاء الله.

(وبعد نافلة الليل قبل الشروع في الشفع تحت السماء، مكشوف الرأس حافي القدمين قائماً نقول: - (يا حجة القائم) ٥٧٥ ثم تقول: - (يا ابن رسول الله يا حجة الله أيها الإمام المنتظر أغثني وفرج عني بحق الله عليك وبحق آبائك الطاهرين المعصومين) وإن شئت أن تنال مقصودك بإمداد من الغيب فيقول: - في بيت الذكر بالشروط السابقة ومراعتها ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ﴾[1] في مجلس واحد أثنى عشر ألف مرة ثم تسجد وتقول: _ (اللهم أنت العظيم قد همّني أمر عظيم وكل هم يهون بأمرك يا عظيم).. مائة مرة ثم تدعو بالحاجة.. وإن شئت قضاء حاجتك في ساعتك فتقول في بيت الذكر بعد مراعاة جلوسك للذكر من طهارة المحل والبخورات اللائقة واستعمال الطيب، والصلاة، وإذن الدخول من الدعاء المذكور لك سابقاً (يا رب يا رب يا رب يا رب)[2] مائتين ألف مرة لانضاء حوائج العظام فإنه به سنادي وعليه معولي في شدائدي.

وإن شئت أكثر من ذلك فعليك بجلد الثالث من كتابنا الموسوم (بنهج السر في أدعية السر)[3].

وإن شئت أن تفوق على غيرك في دنياك وآخرتك، فنبه قلبك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ

---

(١) سورة النجم – آية ٥٧.

(٢) انظر – الكافي/ الكليني/ ج٢/ ص ٥٠٣.

(٣) وهو من الكتب المفقودة للمؤلف والتي مر ذكرها في ترجمته/ وعلى الأغلب أنه ذات أجزاء كثيرة.

﴿الْجَنَّةَ﴾[1] والحديث الشريف الوارد عنهم: (موتوا قبل أن تموتوا أو مت بالموت الإرادي قبل الموت الطبيعي والفناء الاختياري قبل الفناء الاضطراري وأحيِّ نفسك بإماتة الشهوات النفسانية واجعل قلبك بإماطة الشبهات الشيطانية)[2].

ثم قم إلى الصلاة[3] متوجهاً إليه تعالى غير متكاسل ولا متناعس ولا مستعجل ولا متلاهي بل على السكون والوقار والخشوع والخضوع متواضعاً لله عَزَّ وَجَلَّ متخاشعاً عليك خشيتهُ راجياً خائفاً بالطمأنينة على الوجل[4].

---

(١) سورة التوبة – آية ١١١ وهي جزء من آية.

(٢) شرح دعاء كميل/ عبد العلى القاضي السبزواري/ت ١٣٢٤هـ –مص ٤٠ ط. طهران. وأود الإشارة هنا إلى معاني الموت وتفسيماته: –(حيث أن الموت الاختياري أربعة) – وقيل ثلاثة وهي كالآتي:–

١ – الموت الأبيض: – وهذا الموت عبارة عن الجوع الذي يصغر القلب به بل هو سحاب يمطر الحكمة فإذا اعتاد السالك نفسه بالتجوع وقلة الكل والشرب إبيض قلبه وسرى الأبيضاض في وجهه.

٢– الموت الخضر: – وهذا الموت عبارة عن لبس المرقع وهو ثوب الموصل من الخرق الملقاة في الطرق التي لا قيمة لها – فإذا قنع السالك من اللباس بالمثوب المرقع أخضر عيشه ووجدت نضارة في وجهه.

٣ – الموت الأحمر: – وهذا الموت عبارة عن المجاهدة مع النفس ويسمى بالجهاد الكبر – فإذا خالف السالك أهوية نفسه وعبد الله تعالى وقوى عقله في الطاعات وتحصيل المعارف فقد مات بالموت الأحمر.

٤ – الموت الأسود : – عبارة عن تحمل الملامة وأذى من الشامتين اللائمين في حب الله تعالى ومحبة أوليائه.. شرح دعاء كميل/ القاضي السبزواري/ ص ٤٠.

(٣) ويقصد به صلاة النوافل (من المستحبات).

(٤) الوجل: – خاف أو استشعر بالخوف.

والحذر، فتقف صافاً قدميك ولا تلتفت يمنة ويسرة [وتحسب كأنك تراه فانك إن لم تكن تراه فهو يراك][1]، ولا تعبث بلحيت ولا بشيء من جوارحك ولا تفرقع أصابعك ولا تحك بدنك ولا تولع[2] أنفك، ولا تصلي وأنت متلثم ويكون بصرك في موضع سجودك ما دمت قائماً ولا تتكأ مرّة على رجلك ومرّة على الأخرى.. واعلم أنك بين يدي الله الجبار وارفع يديك للتكبيرات السبع الافتتاحية بحذاء[3] أذنيك ولا تجاوز بهما رأسك وأبسطها بسطاً[4]... ثم تكبر ثلاث وتقول بعدها (اللهم أنت الملك الحق المبين لا إله إلاّ أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت)..

ثم تكبر تكبيرتين وتقول: (لبيك وسعديك والخير بين يديك منك وبك ولك وإليك لا ملجأ ولا منجا ولا مفرّا إلا إليك سبحانك وحنانيك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت الحرام والركن والمقام والحل والحرام).

---

(١) روي عن أبو عبد الله ﷺ قال جاء حبر إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال يا أمير المؤمنين: هل رأيت ربك حتى عبدته: قال فقال ﷺ ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره: قال: وكيف رأيته: قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان./ الكافي: الكليني – باب الرؤية، وإلى ذلك يشير أمير المؤمنين إلى الرؤية القلبية التي تكون بين العبد ومعبوده وهي أعلى درجات السلوك إليه لتأمن فيها تدرك الأسرار والمكاشفات الإلهية.

(٢) _ – ولع – ولِع به يولع – ويلع – بجذف الواو – ولعا – وولوعا كعبور – علق به شديدا.

(٣) بحذاء: – حاذاه – مماذاه – وحذاء – آذاه وقلبله – أي رفع اليدين مقابل الأذن.

(٤) كذلك عد علماء الفقه والشريعة هذه الشروط من المندوبات التي يؤكد عليها فقه الأخلاق.

ثم تكبر وتقول: (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا على ملة إبراهيم ودين محمد وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مسلما وما أنا من المشركين أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين لا إله غيرك ولا معبود سواك أعوذ بالله السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم) [1].

وتقرأ الفاتحة والتكبيرة السابعة هي الفريضة، وبها تحريم الصلاة[2].. وقل في ركوعك:ـ

(اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك اعتصمت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربي خشع لك قلبي وسمعي وبصري وشعري وبشري ومخيّ ولحمي ودمي وعصبي وعظامي وجميع جوارحي وما أقلّت الأرض مني غير مستنكف ولا مستكبر لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت سبحان ربي العظيم وبحمده) [3].

وتقول التسبيح ثلاث مرات، ثم تقول عند قيامك من الركوع:- (سمع الله لمن حمده بالله أقوم وأقعد أهل الكبرياء والعظمة لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أُمِرت)..

---

(١) الكافي – الكليني – باب الدعاء قبل الصلاة، وكذلك بتصرف المصباح – الكفعمي – وأدعية الفرائض.

(٢) ويقصد بها تكبيرة الإحرام.

(٣) الكافي: الكليني، باب الدعاء قبل الصلاة.

ثم تسجد على سبعة أعضاء[1]: الجبهة واليدين والركبتين والإبهامين من القدمين.. وليس على الأنف سجود إنما هو الإرغام، وقل في سجودك (اللهم لم سجدت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربي سجد لك وجهي وشعري ومخّي ولحمي وعصبي وعظامي، سجد وجهي البالي الفاني الذليل المهين للذي خلقه وصوّره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين سبحان ربي الأعلى وبحمده)[2].

وتقول التسبيح ثلاث مرات، ثم تقوم من السجَدة الأولى وتقول: (اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني فإنيَ لما أنزلت إلي من خير فقير)..

ثم اسجد سجَدة ثانية وقل فيه ما قلت في الأولى، ثم ارفع رأسك، وقل حين تنهض إلى القيام، تقول ما قلت في الجلسة بين السجّدتين فافعل في الركعتين جميعاً ما قلته لك فإذا فرغت من الصلاة فتقول قبل التكلم مع الغير (لا إله إلاّ الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده قُلْ لهُ الحمد وله الشكر بيده الخير وهو على كل شيء قدير)[3].. ثم تقرأ القلاقل الأربع[4] وتقول في نفسك عند قراءتك الجحد بعد كل آية منها ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وبعد التوحيد تقول: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ الخ.. وبعد الناس والفلق تقول:-

---

(١) ويطلق عليها بـ - (المساجد السبعة).

(٢) المصباح الكفعمي.

(٣) وهذا الدعاء من الأدعية المسنوية والتي أكد عليها نبينا الكريم محمدﷺ والتي أكدتها وذكرتها أكثر كتب الأدعية عن طريق كتب السنة النبوية جميعها.

(٤) قل هو الله أحد – قل أعوذ برب الناس – قل أعوذ برب الفلق – قل يا أيها الكافرون.

(يا مالك الرقاب ويا هازم الأحزاب ويا مفتح الأبواب ويا مسبب الأسباب سبب لنا سبباً لا نستطيع له طلباً بحق لا إله إلاّ الله محمد رسول الله [نادِ علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب كل هم وغمٍ سينجلي بعظمتك ياالله بنبوتك يا محمد بولايتك يا عليّ] [1] ثم تقرأ (آية الكرسي – وشهد الله الخ.. وقل اللهم مالك الملك الخ.. ثلاث مرات) [2]

---

(١) اعلم أن هذه الكلمات التي جعلتها بين هذين [ ] القوسين هما توسل بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعلى شكل أبيت من الشعر حيث تقول هذه الأبيات:-

نـاد عليـا مظهـر العجائـب	تجـده عونـا لـك فـي النوائـب
كـلَ هـمٍ وغـمٍ سـينجلي	بولايتـك يـا علـي يـا علـي يـا علـي

وقد جعل أصحاب العرفان والرياضيات أعمالاً وخواصاً كثيراً، منها ما نقله صاحب كتاب شفاء الصدور خاصية جليلة القدر وقد جمعت مراراً يقول:- إذا قرأها الإنسان (٤٧ مرة) أو (٤٨ مرة) في أول ساعة في يوم الجمعة هذه الأبيات وبعد صلاة الليل وقبل طلوع الشمس فإنه يحبه كل أحد حتى عدوه، وكذلك لتحصيل العلوم والحكمة تقرأ في كل يوم وقت صلاة الظهر ١٢ مرة، وكذلك لقبول السلاطين وجلالته غيرهم يقرأ (٦) أيام كل يوم ١٠٠ مرة، ولكل، صورة لقراءة، هكذا:- الأبيات المارة الذكر – ثم تدعو باعتصامه واختتامه (١٢ مرة في كل العمال وخاصة يوم الجمعة قبل طلوع الشمس متوجهاً نحو المشرق.. الأول يبدأ بالاعتصام ثم الاختتام، وبعد الفراغ تدعوا بدعاء رجال الغيب، وبعد ذلك تقول (يا رجال الغيب بحرمة عليا التي ذكرتها في هذا اقضوا حاجتي هذه وحوائجي كلها كبيرها وصغيرها لا تتركوها) ثم تتوجه نحو القبلة وتدعوا بما تحب، فإنه تقضى حاجته بإشاءة الله.. وهذا اعتصام الدعاء:-

(يا إلهي وصمدي من عندك مددي وعليك معتمدي إياك نعبد وإياك نستعين).

وهذا اختتام الدعاء:-

(يا غياث المستغيثين، أغثني يا علي أدركني أنا من أعدائك بريء).

وهذا دعاء رجال الغيب:-

(السلام عليكم يا أيها الأرواح المقدسة أغيثوني بقوة وانظروني بنظرة يا رغباء يا نجباء يا ابدال يا أوتاد يا قطب يا غوث أغيثوني بحرمة محمد وآله وأصحابه وأوليائه وأشياعه صلى الله عليهم أجمعين).

(٢) البقرة ٢٥٦ – آل عمران ١٨ – ١٩ – آل عمران – ٢٦ – ٢٧.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[1]..

ثم تنفق[2] نحو السماء بقصد فتح الأبواب السمّاوية ثم تقول:-

(الحمد لله الذي عرفني نفسه ولم يتركني عميان القلب والحمد لله الذي جعلني من أمة محمدﷺ ولم يجعلني من ساير الأمم والحمد لله الذي جعل رزقي في يده ولم يجعله في أيدي الناس)..

ثم سبعين مرّة تقول (يا فتاح) ثم مائتين مرّة (يا منعم)[3].

---

(١) سورة الطلاق – آية ١ – ٢.

(٢) تنفث:- نفث – نفثا – ونفاثا – رمى – والمعنى – أي رمى نظره نحو السماء.

(٣) هدية الملوك في السير والسلوك. ٧١ ـ ٨٩

تلاوة الذكر اليونسي والمسبحات الست

قال الأستاذ المرحوم العلاّمة الطباطبائي: كان أول منهج عملي يأمر به المرحوم القاضي (يعني أستاذه العارف العظيم والسالك المستقيم آية الله الحاج السيد علي القاضي التبريزي) هو الذكر اليونسي ﴿ **لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأنباء: ٨٧)، فيأمر بتلاوته في وقت معين وعدد معين (ت مرة) وفي حال السجود ولمدة سنة كاملة. كما كان يأمر بتلاوة سور المسبحات الست كل ليلة، ولكن المذكور في الحديث المسبحات الخمس بغير سورة الأعلى، ولذلك عرضنا هذا الحديث على المرحوم القاضي، لكنه رغم ذلك ظلّ مصراً - بقوة - على تلاوة المسبحات الست، فقد كان عارفاً بأمور أخذ من الأساتذة الذين تناقلوها رواية متسلسلة.

أقول: روي في أصول الكافي، في باب فضل القرآن (ج٢، ص: ٤٥٤) مسنداً عن جابر قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: «مَن قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم، وإن مات كان في جوار محمد النبيصلى الله عليه وآله». وقال المرحوم الفيض الكاشاني في الوافي (ج٥، ص: ٢٦٩) في شرح هذا الحديث: «المسبحات من السور ما افتتح بسبَّح أو يسبح» وقال المرحوم المجلسي في مرآة العقول (ج٢، ص: ٥٣٣): «قال في مجمع البحار: وفي الحديث: يقرأ المسبحات؛ أي سور في أولها: سبّح لله أو سبحان أو سبح اسم ربّك العلى. قال: وقال في التهذيب: المسبحات من السور ما افتتح بسبح أو يسبح»..

وأول المسبحات الست هي سورة الحديد ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ**﴾، وبعدها الحشر ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ**﴾، وبعدها الصف ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ**﴾، وبعدها الجمعة ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ**﴾،

وبعدها التغابن ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾، وبعدها العلى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾. أما طبقاً لقول صاحبي التهذيب والوافي فإن المسبحات الخمس، أما طبقاً لما في مجمع البحار، فالمسبحات هي: الحديد والحشر والصف والأعلى والإسراء، إلا أن نقولَ بأن فعل ﴿يُسَبِّحُ﴾ قد سقط في الطبع أو من قلم الناسخ وفي هذه الحالة تصبحُ المسبحات سبعاً. ولكن حديث جابر المذكور رواه صاحباً تفسيري المجمع والصافي في تفسير سورة الحديد، الأمر الذي يشير إلى أنهما يعتقدان بأن سورة الحديد وليس سورة الإسراء هي أولى سور المسبحات.

وفي تفسير الدر المنثور نقل السيوطي حديث عرباض بن سارية وفيه: «أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، وقال ﷺ: إن فيها آية أفضل من ألف آية»، وروى أيضاً عن يحيى بن أبي كثير قال: «كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ المسبحات، وكان يقول: إن فيهن آية هي أفضل من ألف آية».

وقد نقل المولى فتح الله في تفسير أول سورة الحديد من تفسيره «منهج الصادقين» حديث عرباض بن سارية المتقدم بصيغة: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ قبل أن يرقد المسبحات الخمس وهي: الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن[1].

---

(١) من كتاب ألف نكتة ونكتة ص ٧٥٤.

(ذكر) اسمه تعالى (هو)

وَرَدَ عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علِّمني شيئاً أنتصر به على الأعداء فقال قل: **(يا هُوَ يا مَنْ لا هُوَ إلاّ هُو)** فلما أصبحت قصصت قصَّتها على رسول اللهﷺ فقال يا عليّ عُلِّمت الاسم الأعظم فكان على لساني يوم بدر، ونذكر بعض أسرار هذا الاسم الشريف الذي ذكر أكابر علمائنا أنّه هو الاسم العظم الذي كلّ الأسماء عنه ومنه وإليه، فمن ذكر اثني عشر ألف مرة **(يا اللهُ يا هُو)** في مجلس واحد يأنس به الجنَ والإنس والوحوش والطير، وتنصاع إلى أوامره وتنكشف أمامه خواصّ الأشياء والعلوم الخفية، ومن قرأ **(يا هُوَ يا مَنْ لا هُوَ إلاّ هُوَ)** كل يوم بعد الفراغ من فريضة الصبح ألف مرة أصبح من أصحاب الصدق واليقين وتفتح عليه من عالم الغيب أنواع الفتوحات الظاهرية والباطنية، ومن قرأ هذا الاسم تسعاً وتسعين مرة في منتصف الليل وبطهارة كاملة ومتوجهاً إلى الله فسيكون مستجاب الدعوة وتنفتح له ينابيع المعرفة وينال نصيبه من العلم اللّدني.

ومن أكثر من ذكره كان مطاعاً مهاباً ومن نقشه على فصّ خاتم من فضة في شرف زحل ولبسه أطاعته جميع القوى الروحانية[١].

---

(١) إكسير الدعوات ٣٠١.

(ذكر) اسمه تعالى (الله)

وهو اسم الله الأعظم عند الكثير وهو من الأذكار العظيمة، من أكثر ذكره لا يطيق أحد النظر إليه إجلالاً له، ومن كتبه في شرف الشمس على حجر كريم أحرق به كل شيطان مريد، وإذا تختّم به صاحب الحمى البلغمية ذهبت لوقتها، وإذا أمسكه معه في يوم شديد البرد وأكثر من ذكره لا يحسُّ بألم البرد الشديد.

وله مثلث جليل القدر من رسمه وحمله لم يعسر عليه أمر من الأمور ويصلح للمسجونين والمأسورين وإذا كتبت حوله الآيات التي أولها الاسم الشريف كقوله تعالى ﴿**اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ**﴾ وَحمله الإنسان هابته الوحوش جَميعاً ولم تحم عليه أبداً وعَظُمَ في أعين الناس.

٢٥	٢٠	٢١
١٨	٢٢	٢٦
٢٣	٢٤	١٩

ومن جمع بين أعداده وحروفه ونقشه في يوم الجمعة على خاتم فضة وتختم به يسّر الله عليه رزقه وما رآه أحد إلاَّ قضى حاجته، ومن خواص هذا الاسم الشريف أنّه إذا يُكتب ستاً وستين مرة ويمحى ويشربه المريض عافاه الله وإذا أردت حبس جنّي فاكتب حروفه في أصابعه فإنه ينحبس، وإذا أردت حرق الجنّي فاكتب الاسم الشريف حروفاً مفرقة على خرقة زرقاء واحرق طرفها وشمّمه ومن ذكره ضحيً وعصراً وفي الثلث الأخير من الليل ستاً وستين مرة بغير ياء النداء وصل إلى المطلوب، وعن رسول الله ﷺ : إذا قال المؤمن يا الله يقول الله تعالى لبيك عبدي أنا الله فما حاجتك[1].

---

(١) إكسير الدعوات ٣٠٤.

تعويذة الإمام الرضا عليه السلام

روى السيّد ابن طاووس عن ياسر الخادم أنّه قال:

لمّا نزل أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قصر حُميد بن قحطية نزع ثيابه وناولها حميداً، فاحتملها وناولها جارية له لتغسلها، فما لبثت أن جاءت ومعها رقعة، فناولتها حميداً وقالت: وجدتها في جيب أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال حميد: جعلت فداك، إنّ الجارية وجدت رقعة في جيب قميصك، فما هي؟ قال: يا حميد، هذه عوذة لا نفارقها، قال حميد: لو شرّفتني بها، قال عليه السلام: هذه عوذة من أمسكها في جيبه كان مدفوعاً عنه، وكانت له حرزاً من الشيطان الرجيم، ومن السلطان، ثمّ أملى على حميد العوذة وهي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، باسم الله، إنّي أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً أو غير تقيّ، أخذت بالله السميع البصير على سمعك وبصرك، لا سلطان لك عليّ، ولا على سمعي، ولا على بصري، ولا على شعري، ولا على بشري، ولا على لحمي، ولا على دمي، ولا على مخّي، ولا على عصبي، ولا على عظامي، ولا على أهلي، ولا على مالي، ولا على ما رزقني ربّي.

سترت بيني وبينك بستر النبوّة الذي استتر أنبياء الله به من سطوات الجبابرة والفراعنة، جبرائيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، وإسرافيل من ورائي، ومحمّد صلى الله عليه وآله أمامي، والله مطّلع على ما يمنعك ويمنع الشيطان منّي.

اللهمَ لا يغلب جهله أناتك أن يستفزّني ويستخفّني، «اللهمَ إليك التجأت، اللهم إليك التجأت اللهمَ إليك التجأت».

ولهذه العوذة قصّة عجيبة رواها أبو الصلت الهرويّ فقال: كان مولاي عليّ بن موسى الرضا جالساً في داره ذات يوم إذ دخل عليه رسول المأمون يقول: الأمير يطلبك، فقام الإمامعليه السلام وقال ما معناه: لا يطلبني المأمون في مثل هذا الوقت إلاّ لأمر صعب، ووالله لن ينالني بسوء بفضل هذه الكلمات التي جاءتني عن جدّي رسول اللهﷺ.

قال أبو الصلت: وخرجت مع الإمامعليه السلام إلى المأمون، فلمّا نظرعليه السلام إلى المأمون قرأ هذه التعويذة عن آخرها، فلمّا وقف أمامه نظر إليه المأمون وقال: يا أبا الحسن، أمرت بإعطائك مئة ألف درهم، واكتب ما تحتاجه.

فلمّا أدار الإمام ظهره منصرفاً نظر إليه المأمون وقال: شئنا وشاء الله، وما شاءه الله أفضل[1].

---

(١) منتهى الآمال ص ٣٧٠.

حديث سلسلة الذهب

قال المولى السعيد إمام الدنيا محمد بن أبي سعيد بن عبد الكريم الوزان في محرم سنة ست وتسعين وخمسمائة قال: أورد صاحب كتاب تاريخ نيشابور في كتابه أن علي بن موسى الرضا لما دخل إلى نيشابور في السفرة التي خص فيها بفضيلة الشهادة كان في قبة مستورة بالفسطاط على بغلة شهباء وقد شق نيشابور فعرض له الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية والمسايران على السُنَّة المحمدية أبو زرعة الرازي، ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يحصون من طلبه العلم وأهل الأحاديث وأهل الرواية والدراية، فقالا: أيّها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلاّ ما أريتنا وجهك الميمون المبارك، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك محمدﷺ، نذكرك به فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلة عن القبة، وأقرّ عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة، فكانت له ذؤابتان على عاتقه والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون إليه، وهم بن يصارخ وباك ومتمرغ في التراب، ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الأئمة والعلماء والفقهاء: معاشر النَّاس اسمعوا ووعوا وانصتوا لسماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم، وكان المستملي أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي، فقال علي بن موسى الرضاؑ: حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين شهيد كربلاء عن أبيه علي بن أبي طالبؑ قال: حدثني حبيبي وقرّة عيني رسول اللهﷺ قال: حدثني جبرئيل قال: سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول: كلمة لا

إله إلاّ الله حصني فمن قالها دخل حصني، وممن دخل حصني أمن عذابي. ثم أرخى الستر على القبة وسار، قال: فعدوا أهل المحابر والدواوين الـذين كانوا يكتبون فأنافو على عشرين ألفاً.

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري اتصل هذا الحديث بهذا السـند بـبعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه في قبـر فـرؤي بـالنوم بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لي بتلفظي بـلا إلـه إلاّ الله وتصديقي بأن محمداً رسول الله[1].

---

(١) (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة) ابن الصبّاغ. ص ١٠٠٣ مؤسسة دار الحديث الثقافية

دعاء النور للسيدة الزهراء عليها السلام

وهو دعاء علّمته عليها السلام لسلمان (رضي الله عنه) وقالت: إن شئت أن لا تصاب بالحمّى في الدنيا أبداً فواظب عليه، والدعاء هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

«بسم الله النور، باسم الله نور النور، باسم الله نور على نور، باسم الذي هو مدبّر الأمور، باسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله الذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رقٍّ منشور، بقدر مقدور، على نبيّ محبور، الحمد لله الذي هو بالعزّ مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السرّاء والضراء مشكور، وصلى الله على سيّدنا محمَّد وآله الطاهرين».

قال سلمان: فتعلّمتهنّ، فوالله لقد علّمتهنّ أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكّة، ممّن بهم الحمّى، فكلّ برئ من مرضه بإذن الله تعالى.

ومنها صلاة الاستغاثة بهذه المخدّرة (صلوات الله عليها) وجاء في الرواية: إذا مستّك يوماً حاجة وضاق صدرك فتوجّه إلى الله تعالى وصلّ ركعتين، فإذا سلّمت فكبّر ثلاث تكبيرات، وسبّح تسبيح الزهراء عليها السلام، ثم اهبط إلى السجود وقل مرة مرة: يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني، ثمّ ضع الجانب الأيمن من وجهك على الأرض، وكرر ما قلته في سجودك مئة مرة ثانية، ثمّ عد إلى السجود وأعد القول مئة مرة ثالثة، ثم ضع الجانب الأيسر من وجهك على الأرض وأعد القول مئة مرة رابعة، ثم عد إلى السجود وأعد القول مئة مرة خامسة، ثم اذكر حاجتك فإنّها ستقضى إن شاء الله تعالى.

ومنها ما نقله المحدّث الفيض في (خلاصة الأذكار) عن الزهراء عليها السلام أنها قالت: ورد عليّ رسول الله ﷺ وقد بسطت فراشي للنوم، فقال: يا فاطمة لا تذهبي إلى النوم إلاّ بعد أربعة أعمال تؤدّيها: أن تختمي القرآن، وأن تجعلي الأنبياء شفعاء لك، وأن ترضى المؤمنين عنك، وأن تؤدّي الحجَ والعمرة.

قال هذا وانصرف إلى الصلاة، فمكثت ريثما أتمّ صلاته وقلت: يا رسول الله ﷺ أمرتني بأربعة أمور لا أقدر على إتيانها من فوري، فتبسّم ﷺ وقال:

إذا ما قرأت: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرّات فكأنّك ختمت القرآن، وإذا ما صلّيت عليَ وعلى الأنبياء قبلي فسنكون شفعاءك يوم القيامة، وإذا ما استغفرت للمؤمنين رضوا عنك جميعهم، وإذا ما قلت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر فكأنّما أدّيت حجّاً وعمرة.

أقول: يقول شيخنا في (المستدرك): نقل بعض معاصرينا من أهل السنّة في كتاب (خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام) هذا الدعاء عن بعض العرفاء:

اللهمّ ربَّ الكعبة وبانيها، وفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها نوِّر بصري وبصيرتي، وسرّي وسريرتي.

وبالتحقيق المتّصل بالتجربة فإنّ هذا الدعاء مفيد في إنارة البصر، فمن قرأه عند الاكتحال نوّر الله تعالى بصره[1].

---

(١) منتهى الآمال ص ١٩٢.

دعاءٌ لليقظة مِن النوم

يقول الشيخ البحراني: عندما كنتُ في الثاني عشر من عمري بداية عام (١٩٧٣)، سمعتُ عن عالم فاضل يؤمَ المؤمنين في مأتم (العجم الكبير) في المنامة (البحرين)، اسمه الشيخ نجم الدين الطبرسي (حفظه الله) المقيم الآن في الكويت. وكنت في المحرق – وهي المدينة الثانية بعد العاصمة المنامة – انتقل من حافلة إلى أخرى وأجلس أحياناً مع جمع الذاهبين خلف سيارة (شاحنة)، من أجل الوصول إلى المنامة والصلاة خلف هذا العالم الكريم والاستفادة من حديثه بعْد الصلاة وكان يتحدث حول تفسير سورة يوسف وأهمية العفَة والتقوى.

ذات مرة كان حديث الشيخ الطبرسي يدور حول صلاة الليل وفوائدها، ولما انتهى من الحديث جلست أمام الشيخ في حلقة السائلين والسامعين.

وفي تلك الجلسة كنت أحمل في ذهني ثلاثة أسئلة للشيخ قبل وصولي إلى المأتم، وكان قصدي الأول من هذه الأسئلة أن أكسر حاجز التردَد والخجل الذي كان يهيمن عليَ بشدَة.

وهكذا كنت أتحيَن الفرص لأرمي بسؤالٍ من أسئلتي الثلاثة، فرميته مرتبكاً!

أجابني سماحة الشيخ بلطف وكانت ابتسامته لي تشجعني لطرح السؤالين الآخرين ولكني سكتَ عنهما لألتحق بالشاحنة العائدة إلى منطقتنا (المحرق) ولو كنت أتأخر عنها لأمسيتُ وحيداً وسط ظلام الليل فيصعب عليَ الرجوع إلى المنزل وأنا في ذلك السنَ.

المهم هممتُ بالقيام لتوديع الشيخ، ولكنني اصطدمت بكلامه الذي جمدني في مكاني، حيث قال: لديك سؤالان آخران، سلني بهما ولا تخجل ولا تستعجل!

يا سبحان الله! كيف عرف الشيخ أني أحمل في ذهني سؤالين آخرين!

فطلبتُ منه طريقة للجلوس من النوم لصلاة الليل (وهذا كان سؤالي الثاني).

فقال الشيخ اقرأ هذا الدعاء قبل النوم وأنت على وضوء: «اللَّهم لا تُنسني ذِكْرَك، ولا تُؤمِنّي مَكْرَك، ولا تَجْعَلْني مِن الغافلين».

كتبتُ الدعاء – على ما أتذكر الآن بعد عشرين عاماً – على كتاب صغير لدعاء كميل، كنت أحمله في جيبي وكان غلافه أخضر اللّون! – ملاحظة هذه القصة كتبتها عام ١٩٩٤م–.

ولما وصلتُ إلى البيت، كان الوقت متأخراً قليلاً، وكان أبي وأمي ينتظراني بقلق، فاحتضنتني أمي، وقدمتْ لي العشاء، وأما أبي فكان واضعاً رجْلاً على رجلْ ويصغي إلى إذاعة (لندن ـ بي. بي. سي) من خلال المذياع (راديو).

وكانت أمي كلما تنطق بكلمة ينهرها أبي بهدوء أتسكت، لنه كان مهتماً بأخبار العالم والشعوب، وعندما انتهت نشرة الأخبار وأدار المذياع على محطات أخرى ولم يجد ما يجديه من أخبار جديدة، التفت إليّ وقال بلطف: أين كنت إلىْ هذه الساعة المتأخّرة؟

فحكيت له القصة. فارتاح لها، ولكنه اكتفى بالنصيحة التالية: في الليل لا تتأخر خارج البيت. تلك الليلة كان الجوّ حاراً، وكنا ننام نحن الثلاثة (أنا

وأبي وأمي) في ساحة المنزل حيث أن الفقراء لا يملكون مكيّفات الهواء! أتذكر أن أذان الصبح كان في حدود الساعة الثالثة، فوقّتُ الساعة على الثانية بالضبط، ثم أسبغتُ الوضوء وجئتُ إلى الفراش، وقرأت الدعاء الذي علّمني سماحة الشيخ الطبرسي (حفظه الله) ثم نويت أن اجلس من النوم قبل الساعة الثانية بخمس أو ثلاث دقائق، لكي أضغط على جرس الساعة قبل أن يرنَ فيزعج والديَ العزيزيْن.

سبحان الله، وهكذا حصل وكأني شعرتُ بأن أحداً يوقظني، فتحتُ عيني فنظرت إلى الساعة، وإذا هي الثانية إلا خمس أو ثلاث دقائق كما كانت نيَتي[1].

---

(١) قصص وخواطر ١٣٤ – ١٣٥.

فائدة لنيل الحاجات

جاء في الروايات أنه من دخل على حاكم أو ما شابه وكان خائفاً منه، كتب هذا الدعاء وعلقه على نفسه، عندها يأمن صاحب الدعاء شرّ ذلك الحاكم ويحصل منه على ما يريد من إكرام.

وإذا وضع أحدهم هذا الدعاء في وعاء من جلد وأدخله كوزة ماء غير مضاف ثم توضأ منه، لم يصبه أذى من طوفان أو فيضان ولن يبتل له عضو من أعضاءه ومن أراد زيادة رزقه فليقرأه سبع مرات يومياً.

وإن خاف الناس على نسائهم وأبنائهم المسلمين من شخص.. قرأ أحدهم هذا الدعاء واحداً وأربعين مرّة على حجارة طوب غير مطبوخة، وكلما قرأ مرة خط على الحجارة خطاً يدلّ على عدد مرّات قراءته حتى تضحى الخطوط كلها كالتابوت، ثم يقرأ صلاة الميت على الحجارة التي فيها اسم ذلك الشخص الشرير بعدها يغسل الحجارة بماء خاص.. وحينها يهلك من خشي الناس شره بإذن الله تعالى.

وإذا ما صبّ هذا الدعاء على حيوان مريض، رُفع المرض عن ذلك الحيوان، وإن قرأ أحدهم الدعاء إيّاه وكان في صحراء أو منعزلاً عن الناس فخطّ دائرة حوله، امتنعت وحوش تلك الصحراء وأفاعيها وأقاربها من الوصول إليه وهذا الدعاء هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلاّ الله عدد أمواج البحور، لا إله إلاّ الله هو خير مما يجمعون لا إله إلاّ الله عدد لا إله إلاّ الله، والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفّس لا إله إلاّ

الله مالك يوم الدين، لا إله إلاّ الله يوم ينفخ في الصور، لا إله إلاّ الله محمد رسول الله عليّ ولي الله لا إله إلاّ الله الحليم الكريم ربّ العرش العظيم والحمد لله ربّ العالمين بموجبات رحمتك وعزائم مغفرتك من كل ذنب والسلامة من كل إثم؛ ولا تدع لي ذنباً إلاّ غفرته ولا غماً إلاّ فرجته ولا حاجةً فيها لك رضا إلاّ قضيتها، اللهم اردد علي ضالتي بعزتك وجلالك فإنها من عطاءك وفضلك، اللهم أمنن عليّ برحمة من كتابك واسمك العظيم وعلى كلماتك التامات، اللهم اكفني عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلاّ أنت المنّان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام ارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين[1].

---

١) أسرار المكتوم في أسرار المخزون – ١٤ – ١٥.

الثمانون آية

روي عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ هذه الثمانين آية من القرآن، أقل ما يقضى لقارئها من الحاجات، إن كان فقيراً استغنى، وإن كان غنياً زاده الله غنى، وإن كان مديوناً قضى الله دينه وإن كان مريضاً شافاه الله وإن كان مسجوناً فرّج الله عنه، وإن كان مظلوماً نصره الله تعالى ببركة هذه الآيات، وتكون له ذخراً وشفاء من جميع الأمراض والآفات والعاهات، وإن تعسّرت الحامل تقرأ سبع مرّات على ماء في إناء وينفخ فيه فتشربه، فإنها تصح بإذن الله تعالى وتهو عليها ولادتها، وإن كُتبت وعُلّقت على طفل إن كان به بكاء سكن بإذن الله تعالى وكفاه الله شرّ العين والنظر، ومَنْ كتبها وعلّقها عليه نجّاه الله ممّا يخاف ويحذر، وحُفظ في ماله وولده ونفسه، وإن كان في بَرٍّ آمنه الله من السباع وغيرهم، أو في حرب فإنه يسلم من جور الحرب ويرجع سالماً، وإن دخل على سلطان جائر آمنه الله تعالى، وإن كان عليه طلب ألقى الله محبّته في قلبه وآمنه من شرّه، وإن كان من يتهاون بالصلاة وعلّقها عليه فإنه يؤدّي الصلاة في وقتها، ويلقي محبّته في قلوب الناس ويؤمّنه من شر الحاسدين، ومَنْ تطهّر يوم الاثنين وقرأ هذه الآيات قضى الله حوائجه في الدنيا والآخرة، وإن وُضعت في بيت لم يسرق ولم يحرق ولم يكن فيه حيّة ولا عقرب ولا هوام إلاّ هربت من ذلك البيت بإذن الله تعالى، ومَنْ غاب عنه غائب وغاب عنه خبره يقرأ هذه الآيات ثلاث مرّات بعد صلاة الصبح فإنه يأتيه يوم الأربعاء، أو يأتيه خبر عنه، ومَنْ قرأها كل يوم بعث الله له سبعين ألف ملك يحفظونه من جميع الآفات ومحا الله عنه سبعين ألف سيّئة، ومَنْ كتبها وحملها معه إلى قبره

هوّن الله عليه مسألة منكر ونكير، وسهّل الله عليه الجواب وجوّزه على الصراط، فإن أصاب الإنسان فزع أو صرع فليقرأ هذه الآيات فإنّ الله يدفع عنه ما أصابه ويعاقبه من ساعته، ومَنْ كان به احتباس بإذن الله تعالى، ومَنْ كتبها وعلّقها عليه لا يخاف عليه من وزير ولا سلطان ولا أمير ولا هوام ولا حيّات ولا شيطان ولا جيران، ولا يخاف عليه من أم الصبيان، فطوبى لمن رزقه الله هذه الآيات ومَنْ كانت عنده، قال النبي ﷺ: «من لم يعظّم هذه الآيات كنت أنا خصمه يوم القيامة».

ولقد اختصرنا ما لهذه الآيات من الفضل العظيم فبهذا القدر كفاية.

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾. ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ

بشَيْءٍ منْ علْمه إلاَ بمَا شَاء وَسعَ كُرْسيُّهُ السَّمَوَات وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَليُّ الْعَظيمُ * لاَ إكْرَاهَ في الدِّين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ منَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بالطَّاغُوت وَيُؤْمنْ باللَّه فَقَد اسْتَمْسَكَ بالْعُرْوَة الْوُثْقَى لا انْفصَامَ لَهَا وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ * اللهُ وَليُّ الَّذينَ آمَنُوا يُخْرجُهُمْ منَ الظُّلُمَات إلَى النُّور وَالَّذينَ كَفَرُوا أَوْليَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرجُونَهُمْ منَ النُّور إلَى الظُّلُمَات أُولَئكَ أَصْحَابُ النَّار هُمْ فيهَا خَالدُونَ﴾. ﴿لله مَا في السَّمَوَات وَمَا في الأَرْض وَإنْ تُبْدُوا مَا في أَنْفُسكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسبْكُمْ به اللهُ فَيَغْفرُ لمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ * آمَنَ الرَّسُولُ بمَا أُنْزلَ إلَيْه منْ رَبِّه وَالْمُؤْمنُونَ كُلٌّ آمَنَ باللَّه وَمَلائكَته وَكُتُبه وَرُسُله لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد منْ رُسُله وَقَالُوا سَمعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإلَيْكَ الْمَصيرُ * لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاَ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخذْنَا إنْ نَسينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْملْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذينَ منْ قَبْلنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا به وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْم الْكَافرينَ﴾. ﴿شَهدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إلَهَ إلاَ هُوَ وَالْمَلائكَةُ وَأُولُو الْعلْم قَائماً بالْقسْط لاَ إلَهَ إلاَ هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ﴾. ﴿قُل اللَّهُمَّ مَالكَ الْمُلْك تُؤْتي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزعُ الْمُلْكَ ممَّنْ تَشَاءُ وَتُعزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذلُّ مَنْ تَشَاءُ بيَدكَ الْخَيْرُ إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ * تُولجُ اللَّيْلَ في النَّهَار وَتُولجُ النَّهَارَ في اللَّيْل وَتُخْرجُ الْحَيَّ منَ الْمَيِّت وَتُخْرجُ الْمَيِّتَ منَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بغَيْر حسَاب﴾. ﴿إنَّ في خَلْق السَّمَوَات وَالأَرْض وَاخْتلاَف اللَّيْل وَالنَّهَار لآيَات لأُولي الأَلْبَاب * الَّذينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبهمْ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْق السَّمَوَات وَالأَرْض وَيَتفكَّرُونَ في خَلْق السَّمَوَات

وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ* رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ* فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ * لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ* مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ * وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ للهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً

ثقالاً سُقْنَاهُ لبَلَد مَيِّت فَأَنْزَلْنَا به الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بـه مـنْ كُـلِّ الثَمـرات كَذَلكَ نُخرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَـذكَّرُونَ﴾. ﴿إنَّ رَبَّكُـمُ اللهُ الَّـذي خلـق السَّمَوَات وَالأَرْضَ في ستَّة أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَـرْش يُغْشِـي اللَّيْـل النَّهَارَ يطْلُبُهُ حَثيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُوم مُسَخَّرَات بأَمْره أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمينَ * ادْعُوا رَبَّكُـمْ تَضَـرُّعاً وَخُفْيَـةً إنَّـهُ لاَ يُحبُّ الْمُعْتَدينَ * وَلاَ تُفْسدُوا في الأَرْض بَعْدَ إصْلاَحهَا وَادْعُوهُ خَوْفـاً وَطَمَعاً إنَّ رَحْمَةَ الله قَريبٌ منَ الْمُحْسنينَ﴾. ﴿ قُلْ لَنْ يُصيبَنَا إلاَ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى الله فَلْيَتوَكَّل الْمُؤْمنُونَ﴾. ﴿وَإنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بضُرٍّ فَلاَ كَاشفَ لَهُ إلاَ هُوَ وَإنْ يُردْكَ بخَيْر فَلاَ رَادَّ لفَضْـله يُصـيبُ بـه مَـنْ يَشَاءُ منْ عبَاده وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ﴾. ﴿ وَمَا منْ دَابَّة فَي الأَرْض إلاَ عَلَى الله رزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ في كتَـابٍ مُبـينٍ﴾. ﴿يُوسُـفُ أَعْرَضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفري لذَنْبك إنَّك كُنْت مـنَ الْخَـاطئينَ * وَقَـالَ نسْوَةٌ في الْمَدينَة امْرَأَةُ الْعَزيز تُرَاودُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسه قَدْ شَغَفَهَا حُبّـاً إنَّـا لَنرَاهَا في ضَلاَل مُبين﴾. ﴿ قُل ادْعُوا اللهَ أَو ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَـدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بصَلاَتكَ وَلاَ تُخَافتْ بهَا وَابْتَغ بَيْنَ ذَلكَ سَبيلاً * وَقُل الْحَمْدُ لله الَّذي لَمْ يَتَّخذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُـنْ لَـهُ شَـريكٌ فـي الْمُلْك وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَليٌّ منَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبيراً﴾. ﴿ قُـلْ مَـنْ يَكْلَـؤُكُمْ باللَّيْلِ وَالنَّهَار منَ الرَّحْمَن بَلْ هُمْ عَنْ ذكْر رَبِّهِمْ مُعْرضُـونَ﴾. ﴿ وَكَـأَيِّنْ منْ دَابَّة لاَ تَحْملُ رزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإيَّاكُمْ وَهُوَ السَّميعُ الْعَلـيمُ﴾. ﴿ مَـا يَفْتَح اللهُ للنَّاس منْ رَحْمَة فَلاَ مُمْسكَ لَهَا وَمَا يُمْسكْ فَلاَ مُرْسلَ لَهُ مـنْ بَعْده وَهُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ﴾.

﴿ بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالصَّافَّاتِ صَفّاً * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلاَ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلاَ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ * فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لاَزِبٍ * بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ * وَإِذَا ذُكِّرُوا لاَ يَذْكُرُونَ * وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾. ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾. ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾. ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِن اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنْتَصِرَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ

فَهُوَ حَسْبُهُ إنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِه قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِه وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً * وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً * وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطاً * وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِه لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْه وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْه وَمِنْ خَلْفِه يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِه مِنْ وَالٍ﴾. ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. ﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِه وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِه فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ

إذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذي بيَده مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإلَيْه تُرْجَعُونَ﴾. ﴿ وَلاَ تَخَفْ إنَّكَ منَ الآَمنينَ﴾. ﴿ لاَ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى﴾. ﴿ قُلْنَا لاَ تَخَفْ إنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى﴾. ﴿ قَالَ لاَ تَخَافَا إنَّني مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾. ﴿ أَلاَ إنَّ أَوْليَاء الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. ﴿ وَإذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذينَ لاَ يُؤْمنُونَ بالآَخرَة حجَاباً مَسْتُوراً﴾. ﴿ فَسَيَكْفيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّميعُ الْعَلَيمُ﴾. ﴿وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلينَ * وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ﴾.

ولا حول ولا قُوّةَ إلاّ بالله العليِّ العظيم، وصلّى الله على محمَّد وآله الطاهرين.

الفصل التاسع

(من وصايا ومناهج العرفاء السلوكية)

رسالة

بقلم آية الله الشيخ محمد البهاري

منهج عملي في السلوك إلى الله

معرفة مسؤولية العبودية

إنّ ما تلزم الشيخ أحمد ضرورتُهُ، أن يتفكر بدقة وبصورة سليمة ليعرف: ـ هل هو عبدٌ أم حر[1]؟ فإنْ رأى نفسه حراً فهو أعرفُ بحاله فليفعل ما شاء، أما إذا عرف أنه عبدٌ وله مولى وسيد وليس حراً في فعلِ ما يشاء، حتى لو حرك يده فإنه مسؤولٌ عن ذلك وعليه أن يقدم الجواب الصحيح، حينئذ يجب أن يكون سعيه في الحصول على رضا مولاه حتى لو اسخط الآخرين عليه، ولا سبيلَ له إلى رضا مولاه الحقيقي جلَّ شأنه إلا باكتساب التقوى؛ ولن يتحقق الغرض الأصلي من خلقه إلاّ بالمعرفة والمحبة بني العبد والمولى. وأن تحصيل التقوى يستلزم توفر عدة أمور لا غنى له عنها:ـ

سبل تحقق التقوى: معرفة المعاصي واجتنابها بمراتبها المختلفة

الورع عن المعاصي؛ فعليه أن يتعرف أولاً على تفصيلات المعاصي ويجتنب كل منها في محله، ومن المعاصي ترك الواجبات، لذا عليه أن

(١) مستفادة من موعظة الإمام الكاظم – سلام الله عليه – الشهيرة التي أدت إلى تحول أساسي لدى بشر الحافي نقله من حياة المجون إلى حياة الزهد، وملخص قصته أن الإمام ﷺ كان مارّاً بالقرب من دار لبشر في المدينة وأصوات اللهو تعلو من الدار وصادف أن خرجت جارية من الدار لحاجة فسألها الإمام عن سيدها هل هو حر أم عبد فاستغربت السؤال وقالت: بل هو حر، فقال لها: صدقت لو كان عبداً لاستحى من مولاه، فلما رجعت الجارية وأخبرت بشر بقول الإمام ﷺ انقلب حاله إذْ أدرك مقصوده، فذهب إليه وتاب على يديه. راجع كتاب الهجرة والجهاد للشهيد المطهري: ٧ من الترجمة العربية.

يقومَ بالواجبات بمقدار وسعه وحسب مواردها بعد أن يتعلم أحكامها. ولا يخفى أنه لا سبيل إلى محبته ومعرفته جل شأنه مع البقاء على المعاصي بل قد يصبح هذا سبباً للعداوة لا المحبة.

وإذا قال الشيخ أحمد: إني لا اقدرُ على ترك المعاصي بالكامل، لا بد من وقوعي في بعضها! فالجواب هو: لكنك تقدرُ على التوبة بعد المعصية، وإن «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»[1]، فلا ينبغي للمذنب أنبياً من باب الرحمة حتى لو كان قد قتل سبعين نبياً[2]، فباب التوبة يبقى مفتوحاً أمامه ويمكن أن تقبل توبته، ومولاه قادرٌ أن يرضي خصومه من معدن جوده جلت قدرته.

الورع عن المكروهات والعمل بالمستحبات

وثانياً: الورع عن المكروهات قدر الإمكان والعمل بالمستحبات قدر استطاعته، فلا يستصغر المكروه ويقول: (كل مكروه جائز)، فربما كان ترك أحد المكروهات أو العمل بأحد المستحبات البسيطة أفضل من كلِّ عملٍ في التقريب من المولى جلَّ وعلا، وهذا أمرٌ يتضح من التفكر في الحالات المعروفة.

الورع عن المباحات وما يشغل عن المولى جل وعلا

ثالثاً: الورع عن المباحات إلاّ بمقدار الضرورة، فالشارع المقدس جل وعلا وإن كان قد أباح الكثير من الأمور للأغنياء، لكنه لا يحب لعبده

---

(١) تقدم في فصل آداب التوبة.

(٢) كذلك تقدم في فصل آداب التوبة.

الانشغال عنه بغيره من الشؤون الدنيوية، لذا فمن الجدير بالعبد أ يترك كل هذه الزخارف الدنيوية أو بعضها _ وإن لم تكن محرمة _ احتراماً لما يحبه مولاه وإقتداءً بالنبيين ﷺ وتأسياً بالأئمةِ الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين[1].

رابعاً: أن يترك كلّ ما سوى الله جل شأنه، فلا يسمح لغيره سبحانه أن يجد إلى قلبه سبيلاً، كما قال الخاجة:_

لا يوجد على لوح قلبي سوى ألف جمال الحبيب.

فماذا أعمل ولم يعلمني أستاذي كلاماً غيره[2].

وإذا قال الشيخ أحمد: وكيف يمكن الإعراض عما سوى الله وإخراج ذكر غيره تعالى من القلب مع الابتلاء بأمور المعاش والعيال والأصدقاء؟ إن تحقق ذلك بعيد ومحال حسب الأوضاع المتعارفة!

الانقطاع إلى الله والانقطاع عما سواه تعالى

فنقول: المقدار الذي ينبغي لك الالتزام به هو أن لا تترك مجالسة مَن يذكرك بالله جلَّ شأنه، وأن تجتنب _ قدر المستطاع ما يزيد عن مقدار الواجب والضرورة من مجالسة من يصدك عن ذكره تعالى، يقول نبي الله

---

(١) حتى ما لا بد منه من شؤون الدنيا يمكن أن يصبح عبادة إذا أتى به الإنسان بنية القربى لله تبارك وتعالى، كأن يأكل وينام للاستقواء على العبادة أو يكد على عياله استجابة للوصايا الشرعية بأن لا يكون الإنسان عالة على الناس. أجل من الضروري الانتباه إلى أن ذلك لا ينبغي بحال من الأحوال أن يشغله عن الذكر والعبادة بالمعنى الخاص؛ بل يقوم به وهو ذاكر لربه عاملاً بالآداب الشرعية الخاصة بكل عمل من هذه الأعمال.

(٢) ترجمة نثرية لبيت بالفارسية.

عيسى على نبينا وآله وعليه السلام ـ [في جواب الحواريين وقد سألوه: مَن نجالس]: «مَنْ يذكركم الله رؤيته»[1].

وملخص الكلام هو: أن على الذي يريد الله حقاً أن يقطع ـ تدريجياً ـ أنسه وتعلقه من كل شيء، ويكون ذاكراً له تعالى باستمرار، ويجتنب كل ما سواه إلاّ ما كان معيناً له على ذكره فمجالستهم لا تنافي ذكره تعالى بل إن محبتهم هي من فروع المحبة الإلهية فلا تعارضها.

التدرج في طي منازل السلوك

وإذا قال الشيخ أحمد: إن كل حقّ ولكني لا أستطيع القيام به لأنّ شياطين الإنس والجن قد أحاطت بنا وهي توسوس لنا باستمرار وتصدنا عما تقول فلا نستطيع إزالة هذه العقبة بالكامل. كما أننا لو انقطعنا عن الجميع لاختل علينا أمر المعاش بل وهذا ما لا نطيقه حتى لو لم يختل أمر المعاش، فأين نحن من هذه المراتب العالية؟!

فنقول في الجواب: إذا كان المطلوب تحقق هذا الأمر دفعةً واحدة فهو كما تقول صعب لا يُطاق، بل هو أعظم مما تقول، كالجبل الذي يبدو عظيماً في عين الإنسان في النظرة الأولى [فيستصعب صعوده]. ولكنهم لم يكلفونا بما لا يطاق إذْ أمرونا بالتدرج، ومعه لا يكون التكليف شاقاً، والناس يروضون النسر والصقر وباقي طيور الصيد بالتدريج فتصبح طوع أمرهم.

---

(١) بحار الأنوار ١/ ٢٠٣.

إذن، نخلص إلى القول: إنك في أي مرتبةٍ كنت وبالقوة التي تملكها ـ مهما كانت ضعيفة ـ يمكنك العمل بما تقدر عليه بيسر فإذا عملت ولم تتهاون ازدادت قوتك أيضاً فضلاً عن تحقق ما تريده في تلك المرتبة، لنه [تعالى يدعوك في الحديث القدسي فيقول]: «... مَن تقرب إليَّ شبراً، تقربتُ إليه ذراعاً..»[1]. ولكنك لو تهاونت في العمل فإنك بذلك تعرض ما لديك من قوة للزوال أيضاً.

مثلاً، كنت تريد إحياء الليل بالعبادة لكنك نمت حتى طلع الفجر، فماذا تفعل؟ ما دمتَ انتبهتَ والصبح في أوله، فقم ولا تتهاون فإن عدم النوم بين الطلوعين هو بحدّ ذاته فيضٌ مستقل وتوفيق من الإله جلَّ جلاله، فلا تحرم نفسك من هذا الفيض بالتهاون، ولا تصغ بوساوس الشيطان وقوله: لا زال الوقت لأداء صلاة الصبح متسعاً فنم قليلاً ! فلا يخفى عليك مراده من هذه الوسوسة.

ومثال آخر؛ إن كنت قد جلستَ في مجلسٍ تحدثتَ فيه بالكثير من اللغو وفضول الكلام فاسود قلبك، لكنك تستطيع تركه قبل نصف ساعة من موعد انحلاله باللجوء إلى حسن التدبير ولطائف الحيل، فاغتنم نصف الساعة هذا، قم واترك المجلس، ولا تقل: ما الفائدة من ذلك وأنا منشغل

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٨: ٦٧ ضمن حديث، راجع منتخب الأحاديث القدسية: ١١٢، من إصدارات منظمة الإعلام الإسلامية في إيران.

بذلك منذ الصباح؟! كلا لا تقل مثل هذا، فإنك تستطيع بهذا الموقف البسيط إصلاح الكثير من أمورك. إن شاء الله.

تنظيم الأوقات اليومية وتخصيص كل وقتٍ للعمل الذي يناسبه

إذن وجب على الشيخ أحمد العمل على وفق الترتيب الذي أكتبه له فيما يلي:ـ

أولاً: لا ينبغي له أن يضيع أي مقدار من وقته، ليخصص لكل أمرٍ وقتاً ويقسم أوقاته، وقتاً للعبادة لا يقوم فيه بغير العبادة، ووقتاً للكسب وأمور معاشه، ووقتاً لمتابعة شؤون أهله وعياله، ووقتاً للنوم ووقتاً للطعام، ويلتزم بنظم هذه الأوقات ويحفظه لكي لا تضيع أوقاته جميعاً. ليجعل أول الليل ـ قدر الإمكان وقتَ نومه فلا يسهر دونما مسوغ فيفوته الاستيقاظ آخر الليل. وليحرص على أن يغلبه النومُ وهو ذاكرٌ لربه، وأن ينام وهو على طهارة[1] بعد أن يتلو الأدعية المأثورة [عن المعصومين‌عليهم‌السلام] قبل النوم لاسيما تسبيح السيدة الصديقة الطاهرة ـ سلام الله عليها ـ. وليجتنب الجماع ببطنٍ مملوءة. وليكن استيقاظه قبل الفجر، ويسجد سجَدة فور استيقاظه، وإن لم يكن يقدر على الاستيقاظ من تلقاء نفسه فليهيئ أسباب إيقاظه؛ وبعد سجدة الشكر يجيل نظره في أطراف السماء ويتلو بتدبر الآيات المباركة من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [إلى

---

(١) من فعل ذلك؛ النوم وهو ذاكر لله وعلى طهارة؛ عرج بروحه إلى العرش وكتب مصلياً إلى أن يستيقظ. منهاج النجاة للفيض: ٨٢، وفي ثواب الأعمال للصدوق عن الصادق‌عليه‌السلام: «مَن تطهر ثم آوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده»، ثواب الأعمال: ٣٥.

قوله] ﴿إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[1]. ثم يعمد إلى التطهر والوضوء والسواك والتعطر ويجلس على مصلاه ويتلو دعاء: «إلهي غارت نجوم سمائك..»[2].

الاهتمام بالتهجد والتفكر في الأسحار والفجر

ثم يقومُ لصلاة الليل على وفق الترتيب الذي ذكره الفقهاء ـ روضان الله عليهم ـ مثل الشيخ بهاء الدين عليه الرحمة في مفتاح الفلاح وغيره في المصابيح وغيرهم، فيعمل به بمقدار ما يسعه وقته من الاختصار في الأعمال أو الإطالة، وعلى أي حال يخصص وقته إلى طلوع الشمس للعبادة فلا يشتغل بغيرها من الأعمال. بل يقضي هذا الوقت بالأذكار والأوراد المشروعة إذا لم يبلغ مرتبة أهل التفكر، أما إذا بلغها فليتفكر بالأمر الذي بين يديه خلال هذا الوقت فإذا رأى تفكيره يجري بيسر فليتابعه بدلاً من الأوراد والتعقيبات[3]، أما إذا رأى فكره جامداً ليترك التفكر ويتوجه للذكر،

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٩٠ – ١٩٤.

(٢) هذا الدعاء مروي في كتاب مفتاح الفلاح للشيخ البهائي ﵀ ٢٣٥ من طبعة منشورات الرضي من القطع الجيبي.

(٣) وردت أحاديث كثيرة في مدح التفكر وأنه خيرٌ من قيام ليلة أو عبادة سنة أو سبعين سنة والاختلاف هو ـ على ما يبدو ـ في الثمار التي يوجدها المتفكر وطبيعة الأمور التي يتفكر فيها، والمهم هو ملاحظة المرء لحاله واختيار الأوقات المناسبة للتفكر بما يؤهله للحصول على ثمار أفضل، وقد ورد النهي عن التفكر في ذات الله إذ لا سبيل للإنسان إليها فهو تفكر عقيم في حين ورد الأمر بالتفكر في صفاته ومظاهر ربوبيته ورحمته بالعباد. وكذلك التفكر في قوى النفس وما تكشفه للإنسان معرفتها من معرفة ربها، وكذلك التفكر في حالات الإنسان وما يصلحه والتفكر بالموت، ومبدأ الإنسان ومعاده... وعلى أي حالا لا ينبغي للإنسان أن يغفل عن التفكر بالمرة والذكر أحياناً يعينه على التأهل للتفكر النافع.

فيلاحظ أي عمل يؤثر فيه أكثر فيقدمه على جميع الأوراد، سواء كان تلاوة القرآن أو المناجاة أو الدعاء أو الذكر أو الصلاة أو السجود.

إدامة ذكر الله في مختلف الأحوال

ثم يرتب أمور المنزل ويجلس مع أهل بيته بمقدار الضرورة ثم يذهب إلى السوق، فلا يزيد على السلام في التحدث مع مَن يرى في طريقه ويشتغل بالذكر حتى يصل السوق، فيقرأ الدعاء الوارد عند دخول السوق، ثم يبسط بساط عمله ويشتغل بعمله وهو في حالة الذكر، فإن للذكر في السوق ثواب عظيم، أنّ الذاكر في السوق كالمصباح في البيت المظلم[1]، ويجتنب التدخل دون مبرر في شؤون الناس الدنيوية ولا يجمع الناس حوله، بل وحتى لا يعظ، أجل لو رأى منكراً من أحد فلينهاه عنه بالتي هي أحسن إذا استطاع، أم إذا لم يؤثر فيه أو زاده عناداً، فليعرض عنه ولا يتعرض له.

حفظ الطهارة وأوقات الصلوات

وعليه أيضاً رعاية أوقات الصلوات، وليكن على وضوء في أغلب أوقاته، ويستغفر مائة مرة بعد صلاة الفجر، ويهلل بكلمة التوحيد مائة مرة ويتلو سورة التوحيد إحدى عشر مرة، وينبغي أن لا يترك ذكر «اللّهم صل

---

(1) راجع باب استحباب الدعاء بالمأثور عند دخول السوق، وباب استحباب ذكر الله في الأسواق من أبواب كتاب التجارة من الوسائل ١٧، ٤٠٦ وما بعدها.

على محمد وآل محمد(وعجل فرجه)» مائة مرة، ويتلو الاستغفار الخاص في تعقيب صلاة العصر[1] مع تلاوة سورة القدر عشر مرات.

عدم الغفلة عن الصيام المستحب ورعاية البدن دون إفراط ولا تفريط

وليحرص _ ما أمكنه ذلك _ على عدم ترك الصيام [المستحب]، لاسيما الأيام الثلاثة من كل شهر: الخميسين الأول والأخير من كل شهر والأربعاء في وسطه[2]، وذلك إذا كان مزاجه مساعداً على الصوم، وإلاّ فرعاية المزاج أولى، لنّ البدن هو مركب الإنسان فإذا تضرر البدن هوى بصاحبه، ولكن لا ينبغي _ في الوقت نفسه _ التمادي في الاستجابة لرغبات البدن فيطغى ويتمرد على طاعة صاحبه؛ بل إن خير الأمور أوسطها وهذه قاعدة عامة تجري في جميع الأمور، فلا الإفراط صحيح ولا التفريط ففي كل مرتبة الخيرُ بما أوصوا عليهم السلام به: «عليكم بالحسنة بين السيئتين»[3].

---

(١) تجده في مفاتيح الجنان: ١٧ نقلاً عن مصباح المتجهد وهو المروي عن الجواد عليه السلام _ في قراءة سورة القدر عشر مرات.

(٢) يؤكد آية الله الشيخ حسن علي النخودكي رضوان الله عليه _ في تعليقه له على هذه الفقرة من كتاب تذكرة المتقين على صيام الأيام البيض من كل شهر (١٣ _ ١٥) منه بنية الاقتداء بعمل أمير المؤمنين عليه السلام بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله المروية في كتاب الدروع الواقية للسيد ابن طاووس، ويؤكد الشيخ النخودكي أن صوم هذه الأيام الثلاثة لم يكن يتركه أهل الرياضات الشرعية لعظيم فوائده.

(٣) في تفسير العياشي في وصية الباقر لولده الصادق _ سلام الله عليهما _: «يا بني عليك بالحسنة بين الشيئين (السيئتين) تمحوهما»، تفسير نور الثقلين ٣: ٢٥٩.

الاهتمام بالسجّدة الطويلة وحضور القلب في الذكر

وليأت ـ في أي وقتٍ من الليل استطاع ـ بسجَدةٍ طويلةٍ إلى المقدار الذي يتعب معه بدنه ويكون ذكره فيها هو الذكر المبارك: «سبحان ربي الأعلى وبحمده». وليكن كل ما يتلوه بحضور قلبٍ ما وجد لذلك سبيلاً، فلا يكون فكره شارداً إلى أماكن أخرى، كما أن عليه أن يديم العمل حتى يصبح عادةً وملكة له فلا يتركه.

ولا يتسع المقام لأكثر مما تقدم، فهذه كلمات سطرت على نحو الاختصار، وإذا استدعى الأمر فربما ستُسطر كلماتٌ أخرى لاحقاً ـ إن شاء الله تعالى ـ[1].

---

(١) تذكرة المتقين. ١٠١ ـ ١١١.

رسالة العارف الملكي

التبريزي إلى العلاّمة

الكمپاني

كتب العارف الملكي جواباً لرسالة العلاّمة الكمـپـاني[1] شرح له طريقـة وبرنامج أُستاذه الحمداني في السلوك العرفاني، وقد جاء في هذا الجواب:

---

(١) قال العلاّمة الطباطبائي في تعريف الشيخ محمد حسين الأصفهاني المعروف بالكمـپـاني: «كان الشيخ أصفهاني الأصل ولكنّه قضى أيام حياتـه فـي العتبـات المقدّسـة، وبعـد إكمـال دراسـة المقدمات التحق بدرس الفيلسوف الإلهي الشيخ محمد بـاقر الاصـطهباناتي لدراسـة الحكمـة، وحضر ثلاثة عشر عاماً دروس الآخوند الخراساني في الفقه والأُصول، وكانت لـه فـي تهـذيب نفسه وتزكية باطنه علاقة ومكاتبة مع العالم التحرير فخر المجتهـدين وسـند العـارفين الميـرزا جواد الملكي الذي كان من أكابر تلامذة الأخوند الملا حسينقلي الهمداني». طبيب دلها: ١٦٦ _ ١٦٧.

أقول: وقد كتاب الشيخ الكمـپـاني إلى العارف الملكي رسالة يطلب منه برنامجاً للسـلوك ممّـا تعلّمه من أُستاذه الملا حسينقلي الهمداني.

وممّا يجدر ذكره أنّ الشيخ الكمـپـاني ترك الدرس والبحـث إثنـا عشـر عامـاً وتفـرّغ للعبـادة والسلوك في طريق العرفان.

وخلّف آثاراً علمية وعرفانية وفلسفية مهمة، منها: كتاب الأنوار القدسية، وتحفة الحكيم، وديوان شعر، ونهاية الدراية. توفي سنة ١٣٦١هـ ودُفن في النجف الأشرف. (المترجم).

بسم الله الرحمن الرحيم

روحي فداك...

بعد الإعراض عن مشقّة المجاملات وعدم الوصول إلى الواقعيات على ما تفضلتم به في رسالتكم، وطلبكم من هذا المفلس برنامجاً يوصلكم إلى ما تريدون، فأقول بلا تكلّف حقيقة ما تعلّمته للسير في هذه العوالم وتحدثت لك منذ البدء عن بعض نتائجه بالتفصيل، لرغبتي الجامعة في أن أكون مع باقي رفاقي على صبغة واحدة في جميع العوالم.

وأُبيّن لكم هنا أصل وأساس ما أعلم لزومه في هذا الطريق بلا ضيق عليّ في ذلك، وأشرح لكم الآن إجمال ما تعلمته مرّة أُخرى.

قالوا في الطريق المطلوب لمعرفة النفس: إنّ النفس الإنسانية ما لم تعبر من عالمها المثالي فسوف لن تصل إلى العالم العقلي. وما لم تصل النفس إلى العالم العقلي فلا تحصل لها حقيقة المعرفة، ولن تصل إلى المطلوب.

ولهذا ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف قال المرحوم المغفور له[1] (جزاه الله عنّا خير جزاء المعلّمين):

يجب على السالك أن يقلّل من طعامه مقداراً أكثر من المتعارف، ويوفّر وقتاً أكبر للاستراحة لتضعف الصفة الحيوانية عنده وتقوى الجنبة الروحية، وقال في تعيين ميزان ذلك:

---

(١) ويعني به أُستاذه الملاّ حسين قلي الهنداني؟

أولاً: على السالك أن لا يتناول أكثر من وجبتين في اليوم والليلة، وأن لا يأكل بين الوجبات.

وثانياً: يجب عليه عندما يريد أن يأكل أن يكون ذلك بعد ساعة من الجوع، وأن لا يأكل بمقدار لا يشبع معه.

هذا في قلّة الطعام، وأمّا في كيفيّته:

فيجب عليه إضافة إلى مراعاة الآداب المعروفة أن لا يتناول لحماً كثيراً، بمعنى أن يترك أكله في وجبتي الليل والنهار، وأن يترك أكله أيضاً في كل أسبوع يومين أو ثلاثة. وإن استطاع تركه نهائياً فليفعل.

ويجب على السالك أيضاً أن يمتنع عن أكل الكرزات (الفستق والجوز والحمص والبندق وبزر القرع) فإن نازعته نفسه جداً إلى أكله فليستخير الله في ذلك. وإن استطاع صيام ثلاثة أيام من كل شهر فليفعل.

وأمّا بالنسبة إلى تقليل النوم فكان يقول:

ينبغي للسالك أن ينام ست ساعات فقط في اليوم، وأن يهتم كثيراً بحفظ لسانه، وعليه باجتناب معاشرة أهل الغفلة، وهذا كافٍ في تقليل الجنبة الحيوانية عنده.

وأمّا ما يجب على السالك الإتيان به في سبيل تقوية الجانب الروحاني فهو:

أولاً: أن يكون مغموماً مهموماً محزوناً قلبه دائماً بسبب عدم الوصول إلى المطلوب.

وثانياً: أن لا يترك الفكر والذكر ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وهذان هما جناحا السير في سماء المعرفة.

وعُمدة الوصايا في الذكر هي أذكار الصباح والليل، وأهمها ما ورد في الأخبار.

وأهم التعقيبات هي الصلاة على محمد وآل محمد.

وعمدة الذكر هو ما كان عند النوم على ما هو المأثور في الأخبار، لاسيما إذا كان متطهراً بحيث يغشاه النعاس وهو في حال الذكر.

وأما قيام الليل فكان يوصي أن يكون قبل ساعة ونصف من طلوع الفجر في الصيف وثلاث ساعات قبل طلوع الفجر في الشتاء.

وكان يقول: لقد رأيتُ آثاراً عظيمة من سجَدة الذكر اليونسيّة[1] ـ أي ينبغي الاستمرار عليها ليلاً ونهاراً ـ وكلّما أُتي بها أكثر كان أثرها أعظم،

---

(١) من الأعمال المتعارفة عند السالكين هو ذكر اليونسية في حال السجود لمدة ساعة أو (٤٠٠) مرة على الأقل في كل يوم، وقد جاء في كتاب (أسرار الصلاة: ١٠٣ ـ ١٠٤) للعارف الملكي التبريزي نقلاً عن أُستاذه حسين قلي الهمداني الأهمية العظمى لهذا العمل إضافة إلى قراءة سورة القدر مائة مرة في ليلة الجمعة وعصرها، قال:
«ثم إنّي سألت بعض مشايخي الأجلّة الذي لم أرَ مثله حكيماً عارفاً، ومعلّماً للخير حاذقاً، وطبيباً كاملاً: أي عمل من أعمال الجوارح جرّبتم أثره في تأثّر القلب؟ قال: سجَدة طويلة في كلّ يوم يديمها ويطيلها جداً، ساعة أو ثلاثة أرباعها، يقول فيها: ﴿ **لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظَّالمينَ**﴾ شاهداً نفسه مسجوناً في سجن الطبيعة، ومقيّدةً بقيود الأخلاق الرذيلة، ومنزّهاً لله تعالَى بأنّك لم تفعله بي ظلماً، وأنا ظلمت نفسي وأوقعتها في هذه المهلكة العظيمة. وقراءة القدر في ليالي الجمع وعصرها مائة مرة. قال(قده): ما وجدت شيئاً من الأعمال المستحبّة يؤثّر تأثير هذه الثلاثة. وقد ورد في الأخبار ما حاصله أنّه ينزل يوم الجمعة مائة نفحة أو رحمة، تسع وتسعين منها لمن قرأها مائة مرة لي عصرها، وله نصيب في الواحدة أيضاً». (المترجم).

وأقل القليل فيها هو تكرارها أربعمائة مرة، وقد جرّبت ذلك بنفسي أيضاً، وادّعى تجربة ذلك أيضاً أشخاص آخرون.

وممّا يزيد في تقوية الجانب الروحي عند السالك أيضاً هو قراءة القرآن الكريم وإهداء ثوابها إلى النبيّ ﷺ.

وكان يقول فيما ينبغي للمبتدئ التفكير فيه:

ليفكّر في الموت إلى الوقت الذي يشعر فيه من حاله أنّ الاستمرار في ذلك سينتهي به إلى الحيرة، وإجمالاً يجد في نفسه استعداداً، وحينئذ يلتفت إلى عالم خياله ويفكّر عدّة أيامٍ ليلاً ونهاراً ليفهم بأنّ كل ما يتخيّله ويراه هو نفسه ولا يخرج عن حدود نفسه. فإذا تحوّل ذلك إلى ملكه في نفسه فإنّه سيرى نفسه في عالم المثال، أي يفهم حقيقة عالم مثاله، ويكون له هذا المعنى ملكة.

وكان يقول:

وعندئذٍ يجب على السالك تغيير تفكيره ويمحو جميع الصور والأوهام والتفكير في العدم. وإذا صار ذلك ملكة عند الإنسان فلا بدّ أن يتجلّى له سلطان المعرفة، أي سيفوز بتجلّي حقيقة نفسه بالنورانية وبلا صورة وحدّ بكامل البهاء. فإذا رآه وهو في حال الجذبة كان أفضل، وعندما يجد الرقي في العوالم العالية فسيرى أثر كل سيرٍ حاضراً.

ومن أجل ترتيب هذه العوالم:

يجب على الإنسان أولاً أن يترقّى من عوالم الطبيعة هذه إلى عالم المثال، ثم إلى عالم الأرواح والأنوار الحقيقية.

ومن العجيب أن نرى التصريح بهذه المراتب في سجْدة دعاء ليلة النصف من شعبان، والذي سيكون موافقاً لوصول الرسالة، حيث يقول: «سجد لك سوادي وخيالي وبياضي» وعندما تفنى هذه الثلاثة بأجمعها سيحصل أصل المعرفة، حيث أنّ حقيقة السجْدة هو عبارة عن الفناء، وعند الفناء عن النفس بمراتبها يحصل البقاء بالله (رزقنا الله وجميع إخواننا بمحمد وآله الطاهرين).

ولم نحرم _ والحمد لله _ ببركة دعاء الأخوان من هذه العوالم إجمالاً. وقد جعلت الدعاء لكم ولبعض الأخوة الآخرين وردي الليلي.

وحدّ إكمال التفكير في عالم المثال، والذي يكون بعده محو الصورة، هو:

إمّا أن يلتفت بنفسه تلقائياً ويرى حقيقة الموضوع عياناً، أو يفكّر إلى الحدّ الذي يعبر من العلميّة إلى العيان، وحينئذ تمحى الأوهام بالتفكير في العدم إلى أن يتجلّى من جهة حقيقة نفسه»[1].

---

(١) قال العلاّمة الطباطبائي في توضيح بعض عبارات الرسالة جواباً على سؤال الشيخ حسن زاده الأملي: ما معنى قول الميرزا الملكي: «وحينئذ يلتفت إلى عالم خياله»؟
قال: ما لم يجد الإنسان العلم فجميعه في صقْع نفسه، والجميع عالم مثال لعلمه هو. وكل ما تراه (أي ما تدركه) هو نفسك وليس هو أمراً خارجاً عنك.
والمقصود من قول الملكي «يجب تغيير الفكر ومحو جميع الصور والأوهام والتفكير في العدم» هو أن جميع هذه هي مظاهر تجلّيات الحقّ تعالى، وعليك أن ترى الحق في هذه المظاهر، ولا تنظر لها على أنها وجودات مستقلّة، وهو المراد من العدم، وبما أنّ وجود الظهور بلا مُظهر والجلوة بلا مُجلي لا معنى لها، ولا يمكن لها أن تتحقّق، فإذن الجميع يُرى بها الحقّ. والعارف هو ما امتشق أخيراً ما كان قد حصل عليه أولاً. وجميع الناس يكتشفون في حالة إلاّ أن طريقة الاكتشاف مختلفة. ويكون حينئذٍ قد وصل إلى عالم النور والبياض والعيان. طبيب دلها: ١٧٣ ـ ١٧٤. (المترجم).

رسالة السير إلى لقاء الله

للعارف والمحدّث

الفيض الكاشاني رحمه الله

(كلمة بها يجتمع بين امتناع المعرفة والرؤية وبين إمكانهما)

إذا كان كروبيو[1] الملأ الأعلى توقفوا في مقام «لو دنوت أنملة»، والمقربين اعترفوا بالقصور وذلك بقولهم «ما عرفناك»، والمشاهدين وقفوا أمام ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ و«إنّ الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار»، ولكن الشجاع والولي يقول: «لم أعبد رباً لم أره»، وقدمه وقفت في جادة «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً».

نعم، ليس هناك طريق لكُنه الحقيقة، لأنّها محيطة بكلّ شيء، ولا يمكن احاطتها بشيء، ولا يمكن إدراكها من شيء، فإذن: ﴿لاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[2].

فدع عنك بحراً ضلّ فيه السوابح[3].

أمّا تجلّية في مظاهر الأسماء والصفات في كلّ موجود، فنجده في كلّ شيء ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [4].

«ولو أنّكم أدليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله»[5].

---

(١) روي عن أبي عبدالله ﷺ قال: إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، ثم قال: إن موسى ﷺ لما سأل به ما سأل، أمر رجلاً من الكروبيين، فتجلى للجبل، فجعله دكاً. (السرائر ٣: ٥٦٩).

(٢) سورة طه: ١١٠ ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣: ٧٢.

(٤) البقرة: ١١٥. ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾.

(٥) بحار الأنوار ٥٥: ١٠٧.

وبالرغم من تجلّيه جلّ شأنه لجميع مخلوقاته، لكن الخواص وحدهم يدركوا هذا التجلّي، يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله قبله وبعده ومعه»[1].

أمّا العوام فإنهم لا يعرفون ما يرون:

﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾[2].

قال الله تعالى:

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[3].

قيل: يعني: سأكحل عين بصيرتهم بنور توفيقي وهدايتي، لتشاهدوني في مظاهري الآفاقيّة والأنفسية مشاهدة عيان؛ حتى يتبيّن لهم أنّه ليس في الآفاق ولا في الأنفس إلاّ أنا وصفاتي وأسمائي، وأنا الأوّل والآخر والظاهر والباطن.

ثمّ أكّده بقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ﴾ على سبيل التعجّب.

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

«إنّ الله تجلّى لعباده من غير أن رأوه، وأراهم نفسه من غير أن يتجلّى لهم».

---

(١) تفسير الميزان ٨: ٢٦٣.

(٢) سورة فصلت: ٥٤.

(٣) سورة فصلت: ٥٣.

قوله: «تجلّى لعباده»: أي أظهر ذاته في مرآة كلّ شيء بحيث يمكن أن يرى رؤية عيان، من غير رأوه بهذا التجلّي رؤية عيان، لعدم معرفتهم بالأشياء من حيث مظهريتها له وأنّها عين ذاته الظاهرة فيها.

«وأراهم نفسه»: أي أظهرها لهم في آيات الآفاق والأنفس من حيث إنّها شواهد ظاهرة له، ودلائل باهرة عليه، فرأوه رؤية علمٍ وعرفان.

«من غير أن يتجلّى لهم»: أي من غير أن يُظهر ذاته فيها عياناً بحيث يعرفون أنّها مظاهر له، ومرايا لذاته وأنّه الظاهر فيها بذاته.

وقال سيّد الشهداء الحسين بن علي ـ صلوات الله على جدّه وأبيه وأُمّه وأخيه وعليه وبنيه ـ في دعاء عرفة:

«إلهي، كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك، ولا تزال عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا».

وقال أيضاً:

«تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء».

وقال: «تعرفت إلي في كلّ شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء، فأنت الظاهر لكلّ شيء»[1].

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ١٤٢.

وروى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمّي ﷺ في كتاب «التوحيد» بإسناده عن أبي بصير، قال: قلت له:

«أخبرني عن الله ﷻ هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟

قال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة.

فقلت: متى؟

قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾.

ثمّ سكت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟

قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟ فقال: لا، فإنّك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثم قدر أن ذلك تشبيه؛ كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبّهون والملحدون»[1].

وبإسناده عن الكاظم ﷺ قال:

«إن الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان، ولا يحل في مكان، ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من

---

(١) التوحيد: ١١٧.

ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أينما كانوا، ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور»[1].

وقال بعض أهل المعرفة:

العالم غيب لم يظهر قط، والحقّ تعالى هو الظاهر ما غاب قط، والناس في هذه المسألة على عكس الصواب، فيقولون: العالم ظاهر والحقّ تعالى غيب.

فهم بهذا الاعتبار في مقتضى هذا الشرك كلّهم عبيد للسوي، وقد عافى الله بعض عبيده عن هذا الداء.

---

(١) أخرج الشيخ الكليني في أُصول الكافي (١:١٠٥)، عن محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن زيد قال: جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد فأملى عليّ:
الحمد لله فاطر الأشياء إنشاء، ومبتدعها ابتداعاً بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلة فلا يصح الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحداً بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيته، لا تضبطه العقول ولا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة وكلّت دونه الأبصار وضل فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم، لا إله إلا الله الكبير المتعال.

رسالة

في لقاء الله

للإمام الخميني(قده)

اعلم أن الآيات والأخبار الواردة في لقاء الله صراحة أو كناية وإشارة، كثيرة لا يسع هذا المختصر الخوض في ذلك مفصلاً، ولكننا نشير إلى بعضها بصورة مختصرة، ومن أراد التفصيل في ذلك أكثر فعلية مراجعة كتاب «لقاء الله» للمرحوم العارف بالله الحاج ميرزا جواد التبريزي(قده)، حيث جمع إلى حد كبير الأخبار المأثورة في هذا الموضوع.

اعلم بأنه قد ذهب بعض العلماء والمفسّرين إلى سدّ باب السبيل إلى (لقاء الله) نهائياً، والجحود للمشاهدات العينية والتجليات الذاتية والأسمائية، زاعمين بذلك أنهم ينزهون الذات المقدس، ومفسرين جميع آيات لقاء الله وأحاديثها، بلقاء يوم الآخرة، ولقاء الجزاء والثواب والعقاب.

وهذا التوجيه ليس ببعيد كثيراً، بالنسبة إلى مطلق اللقاء واتجاه بعض الآيات والروايات، ولكنّه بالنسبة إلى بعض الأدعية المعتبرة والأحاديث المأثورة في الكتب المعتبرة، والأحاديث المشهورة التي ارتكز عليها علماؤنا العظام، موهون وبعيد جداً.

ولا بدّ أن تعرف بأنه ليس مقصود من أجاز فتح الطريق على لقاء الله ومشاهدة جمال الحق وجلاله، جواز امتناه ـ التعرف على الحقيقة والذات ـ ذاته المقدس، أو إمكان الإحاطة في العلم الحضوري والمشاهدة العينية الروحانية، على ذاته، المحيط بكل شيء على الإطلاق، فإن امتناع الاكتناه لذاته المقدس بالفكر في العلم الكلي ـ الفلسفة ـ وامتناع الإحاطة بالبصيرة في العرفان، من الأمور البرهانية، ومتّفق عليه لدى جميع العقلاء، وأرباب القلوب والمعارف، بل المقصود لدى من يدعي مقام لقاء الله هو:

أنه بعد حصول التقوى التامة والكاملة، وانصراف القلب نهائياً عن جميع العوالم، ورفض التوجه نحو النشأتين ـ المُلك والملكوت ـ ووطئ الأنانية

والإنيّة، والإقبال الكلّي نحو الحقّ المتعالي وأسماء ذاته المقدس وصفاته، والانصهار في عشق ذاته المقدّس وحبّه، وتحمّل جهد وترويض القلب، يحصل صفاء في القلب لدى السالك يبعث على تجلّي أسماءه وصفاته، وتمزّق الحجب الغليظة التي أسدلت بين العبد من جهة والأسماء والصفات من جهة أُخرى، والفناء في الأسماء والصفات، والتعلق بعزّ قدسه وجلاله والتدلّي التام بذاته.

وفي هذا الحال لا يوجد حاجز بين روح السالك المقدّسة والحق المتعالي سوى حجاب الأسماء والصفات.

ويمكن أن يرفع الستار النوري للأسماء والصفات لبعض أرباب السلوك أيضاً، وينال التجليات الذاتية الغيبية، ويرى نفسه متدلياً ومتعلقاً بالذات المقدس، ويشهد الإحاطة القيومية للحق والفناء الذاتي لنفسه، ويرى بالعيان أن وجوده ووجود كافة الكائنات، ظلاً للحق المتعالي.

وكما قامت البراهين على أنه لا حجاب بين الحق سبحانه وتعالى والمخلوق الأول المجرد عن جميع المواد والتعلقات، بل البرهان قائم على عدم وجود حجاب بين الحقّ وكافة المجرّدات بشكل عام، فكذلك لا يوجد حجاب بين هذا القلب الذي يبلغ في سعته وإحاطته الموجودات المجردة، بل اجتيازها ووطئ بأقدامه على رؤوسها، وبين الحق المتعالي. كما في الحديث الشريف المنقول عن «الكافي» و«التوحيد»:

«إنَّ روح المؤمن لأشدُّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها»[1].

---

(١) مفاتيح الجنان، المناجاة الشعبانية.

وفي المناجاة الشعبانية المقبولة لدى العلماء، والتي يدلّ مضمونها على أن هذه المناجاة من الأئمة المعصومين عليهم السلام:

«إلهي هَبْ لي كَمَالَ الانقطاع إلَيْكَ، وأنِرْ أبْصَارَ قُلوبنَا بضياء نَظَرِها إلَيْكَ حَتى تَخْرِقَ أبْصارُ القُلُوب حُجُبَ النُورِ فَتَصِلَ إلى مَعْدَنِ العَظَمَةِ وَتَصيرَ أرْواحُنَا مُعَلَّقَةً بعِزِّ قُدْسِكَ».

إلهي واجعلْني ممَّنْ نادَيْتَهُ فأجابكَ ولاحظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِكَ فَناجَيْتَهُ سِرّاً وَعَمِلَ لَكَ جَهْراً»[1].

وفي الكتاب الإلهي الشريف، لدى حكاية معراج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[2].

ولا تتنافى هذه المشاهدة الحضورية الفنائية، مع البرهان على عدم الاكتناه والاحاطة للذات المقدسة، ومع الأخبار والآيات التي تدل على تنزيه الحقّ جلَّ وعلا من كل عيب ونقص وحدّ، بل يكون مؤكداً ومؤيّداً لها. فانظر الآن ما جدوى هذه التوجيهات والتأويلات البعيدة؟ هل نستطيع أن نوجّه كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي يقول:

«فَهَبْني صَبَرْتُ على عَذابِكَ فَكَيْفَ أصْبِرُ على فِراقِكَ».

هل أن تحرّق وتألّم أولياء الله، من فراق حور العين وقصور الجنة؟ وهل يمكن تفسير هذه الجملة:

---

(١) سورة النجم: ٨ و٩.

(٢) مفاتيح الجنان، دعاء كميل.

«ما عَبَدْتكَ خوْفاً من ناركَ ولا طمعاً في جنَّتِكَ بلْ وجدتُكَ أهلاً للعبادةِ فَعَبدتُكَ عِبادةَ الأحرارِ».

على أن هذا الأنين هل هو من جرّاء الفراق عن الجنة وأطعمتها؟

هيهات أن يكون ذلك، إنه لكلام غير موزون، وتوجيه غير مقبول.

هل يمكن القول أن تجلّي جمال الحقّ سبحانه ليلة المعراج، والمجلس الذي أقيم في تلك الليلة من دون أن يحضرها أحد من الكائنات أو لم يطلّع على أسراره أحد، حتى أمين الوحي جبرائيل، بأنه مشاهدة للجنة وقصورها المشيّدة، وأن أنوار العظمة والجلال هي رؤية لنعم الحقّ؟

هل أن التجلّيات التي حصلت للأنبياء، التي ورد ذكرها في الأدعية المعتبرة هي من قبيل النعم والمأكول والمشروب ، البساتين والقصور؟ ومن المؤسف أننا نحن المساكين، المسجونين في الحجب المظلمة، والمصفدون بسلاسل الآمال والأمنيات، لا نفهم إلاّ المطعومات والمشروبات والمنكوحات وأمثالها، وإذا أراد فيلسوف أو عارف أن يرفع هذه الحجب، اعتبرنا سعيه هذا غلطاً وخطأً، وما دمنا مسجونين في البئر المظلم، عالم المُلك لم نستوعب شيئاً من أصحاب المعارف والمشاهدات.

ولكن عزيزي: لا تقارن نفسك مع الأولياء، ولا تظن بأن قلبك يضاهي قلوب الأنبياء وأهل المعارف. إن قلوبنا المشحونة بغبار التعلّق بالدنيا وملذاتها وإن انغماسنا في الشهوات يمنع قلوبنا من أن تكون مرآة لتجلي الحقّ سبحانه، ومحلاً لظهور المحبوب.

ومن المعلوم أننا لا نعي شيئاً من تجلّيات الحقّ وجماله وجلاله عندما نشعر بالأنانية والذاتية والمحورية، بل يجب أن نكذب في هذا الحال

أحاديث الأولياء وأهل المعرفة، فإن لم نكذّبها بألسنتنا في الظاهر، لكذّبناها في قلوبنا. وإن لم نجد سبيلاً للتكذيب، بأن كانت أحاديث النبي ﷺ أو الأئمة المعصومين عليهم السلام، لفتحنا باب التأويل والتفسير، وفي النهاية نسدّ باب معرفة الله.

فنفسر قوله عليه السلام: «ما رأيتُ شَيئاً إلاّ ورأيتُ الله معهُ وقَبْلَهُ وفيهِ» على رؤية الآثار.

وقوله: «لَمْ أعبُدْ رَبّاً لَمْ أرَهُ» بالعلم بالمفاهيم الكلية التي تضارع علومنا، وقوله في آياته الكريمة التي تتحدث عن لقاء الله، بلقاء يوم الجزاء.

وقوله: «لي مَعَ الله حَالَةٌ» بحالة الرقّة في القلب.

وقوله: «وارْزُقْني النَّظرَ إلى وَجْهِكَ الكَريمِ» وتأوّه الأولياء وتحرّقهم في معاناة الفراق، بالبعد عن حور العين، وطيور الجنة، وهذه التفاسير لا تكون إلاّ نتيجة أننا لا نكون رجال تلك الساحات، ولا نفهم إلاّ المتع الحيوانية والجسمانية دون غيرها، ولهذا ننكر جميع المعارف.

والأنكى من كلّ ذلك، هذا الإنكار الذي يفضي إلى غلق باب كل المعارف، ويحجزنا عن السعي والطلب، ويجعلنا نقتنع بمستوى الحيوانية والبهيمية، ويحرمنا من عوالم الغيب والأنوار الإلهية.

لقد أصبحنا نحن المساكين المحرومين نهائياً من المشاهدات والتجليات في منأى حتى عن الإيمان بهذه المعاني التي هي درجة من الكمال النفسي والتي يمكن أن تسوقنا إلى مرحلة متقدّمة.

إننا نهرب من العلم الذي قد يكون منطلقاً وبذرة للمشاهدات، ونغلق عيوننا وأسماعنا نهائياً ونضع القطن في آذاننا حتى لا يتطرق كلام الحق

إليها. وإذا سمعنا حقيقة من لسان عارف هائم أو سالك حزين أو فيلسوف متأله، نتصدى فوراً نتيجة عدم طاقة آذاننا على استماع تلك الحقيقة، ونتيجة أن حُبَّ النفس يمنعنا من جعل هذه الحقائق أسمى من قدرة استيعابنا لها، ونتصدى فوراً للطعن فيه ولعنه وتكفيره وتفسيقه، ولا نأبى من أي غيبة أو تهمة.

إننا نوقف الكتاب ونشترط على كلّ من يستفيد منه أن يلعن المرحوم الملاّ محسن فيض الكاشاني ـ صاحب كتب الأخبار والأخلاق والكلام والتفسير ـ يومياً مائة مرة.

ونرمي صدر المتألهين الذي هو قمّة التوحيد بالزندقة ولا نبخل عن إهانته أبداً، ونقول عنه بأنه صوفي رغم عدم ظهور أي رغبة منه في كلّ كتبه نحو مذهب التصوف ورغم تأليفه لكتاب «كسر أصنام الجاهلية في الردّ على الصوفية».

إننا نترك الذين يستحقون اللعن، ويكونون ملعونين على لسان الله ورسوله ﷺ، ونلعن من يصرخ بالإيمان بالله ورسوله والأئمة الهادين عليهم السلام.

وإنني أعلم بأن هذا اللعن والتوهين لا يسيء إلى مقامهم، بل قد يضاعف حسناتهم ويرفع من درجاتهم، ولكنه يسئ إلينا وقد يبعث على الخذلان وسلب التوفيق منّا.

يقول شيخنا العارف ـ الشاه آبادي ـ روحي فداه:

لا تلعنوا الأشخاص حتى الكافر الذي مات ولم تعرفوا أنه على أيّ دين مات، إلاّ إذا أخبر وليّ معصوم عن حاله بعد الموت، إذ من الممكن أنه أصبح مؤمناً لدى سكرات الموت، وإنما العنوا بصورة عامة وكلية.

فكم الفرق بين شخص يملك مثل هذه النفس القدسية التي لا ترضى أن يلعن من مات على الكفر ظاهراً، فمكان أنه غداً مؤمناً في اللحظات الأخيرة من حياته، وشخص آخر من أمثالنا _ وإلى الله المشتكى _ يرقى المنبر مع أنه من أهل العلم والفضيلة ويقول أمام العلماء والفضلاء مستغرباً: أن فلان رغم أنّه فيلسوف، يتلو القرآن _ وهذا الكلام يسبه ما إذا قلنا: أن فلان رغم كونه نبياً _ يعتقد بالمبدأ والمعاد.

إنني أيضاً لا أعتقد كثيراً بالعلم فقط، إن العلم الذي لا يفضي إلى الإيمان أراه الحجاب الأكبر، ولكن لو لم نرد الحجاب ولم نتعلم لما تمكنّا من خرقه.

إن العلوم بذور المشاهدات. وإنه لمن الممكن أن يبلغ الإنسان إلى مقامات شامخة من دون تعلّم حجاب المصطلحات والعلوم، ولكن هذا خلاف العادة، وخلاف طبيعة السنن، وإنه نادراً ما يحصل. فالطريق الطبيعي لمعرفة الله وطلبه هو أن الإنسان يبتدئ أولاً بإنفاق وقت في التفكر بالحقّ سبحانه، ويحصل على العلم بالله وأسماء ذاته المقدس وصفاته حسب الأساليب المتبعة من التلمذة على يد رجال العلم، ثم يتزوّد من العارف بواسطة الرياضة العلمية والعملية وينتهي بذلك حتماً إلى النتيجة المنشودة. وإن لم يكن الإنسان من أهل المصطلحات _ العلم _ يستطيع أن يصل إلى النتيجة من خلال تذكّر المحبوب، وانشغال القلب بالذات المقدّس. ومن المعلوم إن مثل هذا الانشغال القلبي والتوجه الباطني سيكون سبباً لهدايته وأن الله سبحانه وتعالى سيعينه في ذلك، وأن حجاباً من الحجب سيرفع له، وأنه سيتنازل قليلاً عن موقفه المُنكر _ تجاه العرفاء والفلاسفة

ـ ولعلّ الله سبحانه وتعالى يفتح عليه ببركة عناياته الخاصة، باباً من المعارف إنه وليّ النعم[1].

---

(١) يتحدّث النلكي التبريزي في المراقبات (٩٣ ـ ٩٦) عن عبادة العارفين فيقول:
الأحرار العارفين بالله جلّ جلاله لا تكون أعمالهم غالباً من باب الطمع والخوف، بل يكون باعثهم على العمل ما يتجلّى لهم من عظمة ربّهم وكبريائه أو نوره وبهائه، فيعملون ويتواضعون ويعبدون ربّهم ومولاهم من غير روية وتردّد واختيار، بل يشبه عملهم عمل المضطرّين، كما قال في حقّهم عليﷺ في حديث همّام: «بل خامرهمْ من عظمة ربّهم ما طاشت به عقولهم»، أو عمل المجذوبين الوالهين من ظهور بهاء الحق تعالى، وسطوع أنوار جماله، فصاروا بين يديه حيارى متضرّعين، وسكاري متملّقين، فإذا جنّهم الليل، واختلط الظلام، ونصبت الأسرّة، وخلى كل حبيب بحبيبه، نصبوا بين يديه أقدامهم، وانفرشوا جباههم، فهم بين متأوّه وباك، ومتضرّع وشاك، فبعين ما يتحمّلون لجله، وبسمع الله ما يشتكون من حبّه، فيقبلهم ربّهم بقبول حسن، ويريهم جماله، ويؤنسهم بحسن صنيعه، ولطف فعاله.
وأمّا الذين لم يعرفوا من الله إلاّ جنّته وناره، فيعملون خوفاً من النار وشوقاً إلى الجنّة، فلا يتأتّى منهم عمل العارفين المحبّين المشتاقين. نعم لهم أن يقهروا أنفسهم بالتفكّر في عظمة خالقهم ونعمه السابغة التي لا تحصى، ويسعوا في تخلية أنفسهم وقلوبهم من ذكر الجنّة والنار، فيصحّحوا بالتعمّل قصداً خالصاً من باعث الرغبة والرهبة، ومجرّداً لكونه تعالى أهلاً للعبادة، أو يتفكّروا فيما سمعوا من أخبار الأنبياء والأولياء أن لا مرتقى فوق قرب الله ولقاءه، ويقدّروا في أنفسهم لذلك معنى صحيحاً ويجهدوا فيستقيم لهم في بعض الأحيان باعث الشوق إلى قربه ولقاءه. (المترجم).

الرسالة السلوكية للبيد آبادي

آقا محمد البيد آباديّ من العرفاء المشهورين، ولـه مقامـات ودرجـات، وكانت رحلته سنة ١١٩٧ هـ قمرية، وقد ذهب الحقير لزيارة قبـره مـراراً. والمراد من البيد آبادي مطلقاً هو هذا الشيخ، أما آقـا محمـد جـواد البيـد آباديّ فهو من عرفاء العصر المتأخّر وأُستاذ والد الصـديق المكـرّم الحـاجّ محمد حسن شركت. وقـد قـال الحـاجّ محمـد حسـن دام توفيقـه: كـان المرحوم أبي يقول: إنّ أحداً لم يعرف آقا محمد جواد البيد آبـاديّ. وكـان المرحوم البيد آبادي قد أنشد بيتاً دوّنه عنه أبي:

صد گنج نهان بود مرا در دل ويـاران نادیده گرفتند که این خانه خراب است

يقول: «إنّ لديّ مائة كنز مخبـوء فـي القلـب، لكـنّ أصـحابي أهملوهـا فزعموا أنّ هذا البيت خَرِب».

وللمرحوم آقا محمد البيد آباديّ المعروف بالبيد آبـاديّ الكبيـر مطالـب شيقّة كان الحقير قد استنسخها لنفسه حين كنتُ في النجف الأشـرف، ثـمّ تبيّن أن المرحوم العلاّمة الطهرانيّ الشيخ آقا بزرگ أُستاذ الحقيـر فـي فـنّ الدراية والحديث والإجازات قد ذكرهـا فـي كتـاب «الذريعـة» ج١٢، ص ٢٨٣، الطبعة الأُولى، مطبعة الجامعة، سنة ١٣٨٠هـ ق، تحت عنوان «رسـالة في السير والسلوك فارسيّة لآغا محمد البيد آباديّ أيضاً كتبها مراسـلة إلـى بعض تلاميذه». وباعتبار أنّها مختصرة من جهة، وحاوية لمطالب عميقة من جهة أُخرى، لذا يقول البيد آباديّ:

يا أخي وحبيبي! إن كُنتَ عبد الله فارفَعْ همّتكَ، وكلْ على الله أمرَ ما يُهمُّك! اجعل همّتك عالية ما أمكنكَ لأنَّ المَرء يطيرُ بِهِمّتِهِ كما أنَّ الطَّيرَ يطيرُ بِجناحَيْه.

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود　　　　زهر چه رنگ تعلق پذيرد آزاد است

يقول: «تسترقّني همّةُ مَن يعيش تحت فلك السماء الزرقاء حراً لا يعلق به أيّ لون واعتبار».

هر چه در اين خانه نشانت دهند　　　　گر نستانى به از آنت دهند

يقول: «كلّ ما أروك في هذه الدنيا، إن لم تأخذه فستُعطى خيراً منه».

يعني: أخلِ قلبك عن غير الحقّ تعالى بالتأمّلات الصحيحة وكثة ذكرِ الموت. أنّ لكَ قلباً واحداً فليكْفك حبيبٌ واحد! أليسَ الله عبدهُ. ما جعل الله لرجُلٍ من قلبينِ في جوفه.

در دو عالم گر تو آگاهى از او　　　　از چه بد ديدي كه درخواهى از او

يقول: «إن كنتَ تعيه في كلا العالمين، فأيّ شيء ساءك كي تطلب منه غيره؟!».

إلهى زاهد از تو حور مى خواهد قصورش بين　　　　به جنت مى گريزد از درت يا رب شعورش بين

يقول: «إلهي! انظر قصور الزاهد حين يطلب منك الحور! وانظر إلى فهمه وشعوره حين يهرب من بابك إلى الجنة».

ما عبدتُكَ خوفاً من ناركَ ولا طمعاً في جنتك، بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتُك. أخلينا القَلب الضيق بالمرة من كلا العالمين ليصبح مكاناً لك.

ولا يمكن تحصيل هذا العمل بالهوس، بل إنّك إنْ لم تتخطَّ الهوس لما أمكنك تحصيل ذلك.

أبى اللهُ أن يُجري الأُمور إلاّ بأسبابها. والأسباب لا بدّ من اتصالها بمُسبباتها، والأُمور العظام لا تُنال بالمُنى ولا تُدركُ بالهوى. واستعينوا في كلِّ صنعةٍ بأربابها، وأتوا البيوت من أبوابها، فإنّ التَّمنّي بضاعةُ الهلكى.

آئينه شو جمال پرى طلعتان طلب   جاروب كن خانه وپس ميهمان طلب

يقول: «كن مرآةً ثم ابحث عن جمال الوجوه الملائكيّة، اكنس بيتك ثمّ ابحث عن الضيف».

چو مستعدّ نظر نيستى وصال مجوى   كه جام جم نكند سود وقت بى بصرى

يقول: «إن الم تكن مؤهلاً للنظر فلا تبحث عن الوصال، فالمرأة التي تبدو فيها الدنيا لا تُجدي مع العمى».

لابدّ لك أولاً أن تطلب الهداية من المرشد العامّ والهادي إلى السبل، وأن تتمسّك بأذيال المتابعة لأئمّة الهدى عليهم السلام . وأعرِضْ عن الدنيا وحصِّل العشق. قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ.

عشق مولى كى كم از ليلى بود   محو گشتن بهر او أولى بود

يقول: «متى كان عشق المولى أدنى من عشق ليلى؟! ولقد كان المحو فيه أجمل وأولى».

حاصل عشق همان بس كه اسير غم او   دل به جائى ندهد ميل به جائى نكند

يقول: «يكفي في عشقه أن يصبح المرء أسير غمّه وحبّه، فلا يهب قلبه لأحد ولا يرغب في مكان».

فاجعل همومك هماً واحداً، وضع قدمك بجدٍّ واجتهاد على جادّة الشريعة، واطلب مَلَكة التقوى!

أي ينبغي اجتناب الحرام والشبهة والمباحات قولاً وفعلاً وحالاً وخيالاً واعتقاداً لنيل الطهارة الصوريّة والمعنويّة التي هي شرط للعبادة، كي يكون هناك أثر للعبادة، فلا تكون صورةً محضة. إنّما يتقبلُ الله منَ المُتَّقين. ولن تُقبل نفقاتُكم إن كُنتُم قوماً فاسقين. وما منعهُ عن قبُول صدقاتهم إلاّ كونُهم فاسقين. لن يُقبل عملُ رجُلٍ عليه جلبابٌ من حرام. من أكَلَ حراماً لن يقبل الله منهُ صرفاً ولا عدلاً. وتركُ لُقمة حرامٍ أحبُّ إلى الله من ألفيْ ركعة تطوّعاً، وردُّ دانقٍ من حرامٍ تعدلُ سبعينَ حِجَّةً مبرُورة.

وهكذا فإنّ سعة الفهم ستزداد تدريجياً. ومن يتَّقِ الله يجعل له فُرقاناً**. واتَّقوا الله ويُعلمُكمُ الله.

وينبغي أن لا يقصّر دقيقةً واحدة من هذا الوقت عن الواجبات والطاعات المقررة الواجبة والمندوبة من أجل تقوية السرّ والروح القدسيّة. ونحنُ نؤيِّدُ روح القدس بالعمل الصّالح؛ والعملُ الصّالحُ بعضهُ من بغض. وكي ينال شرح الصدر، وكي يتبادل نور العبادات البدنيَّة ونور الملكات النفسية تقوية بعضهما البعض فيصبحان نُوراً على نُور؛ الطَّاعةُ تجرُّ الطَّاعة، فتصل الأحوال السابقة بأقل زمن إلى درجة المقام، وتُنال الملكات الحسنة والأخلاق الجميلة، وتصل العقائد الحقّة إلى الرسوخ الكامل، وتنبع ينابيع الحكمة من القلب فتجري على اللسان، ويُعرض بشكل كامل عن غير الحقّ تعالى.

فإن كان آنذاك من زمرة السابقين فإن جذبة العناية ستستقبله فتسلب منه ذاته، ويُعوَّض عنها بـ ما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشرٍ. ويشاهد بعينه حقيقة إنَّك لا تهدي من أحببت ولكنَّ الله يهدي من يشاءُ وإنَّ هُدى اللهِ هو الهُدى، وسينجذب السالك ويُشاهد إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً فتح عين قلبه.

إلهي تردُّدي في الآثار يُوجب بُعد المزار؛ فاجذبني بجذبةٍ تُوصلُني إلى قُربك، واسلُكني مسالكَ أهلِ الجذبِ، وخُذ لنفسك من نفسي ما يُصلحها. جذبةٌ من جذبات الربِّ تُوازي عمل الثَّقلين. إن أحداً لم يخسر في المعاملة مع الكبار.

طالع اگر مدد کند دامنش آورم به کف ار بکشم زهی طرب ور بکشد زهی شرف

يقول: «إن حالفني الطالع لتعلَّقت بذيل ردائه، فإن جذبتُ كفاني طرباً، وإن جذب كفاني شرفاً».

ما بدان مقصد عالی نتوانیم رسید هم مگر لطف شما پیش نهد گامی چند

يقول: «لقد كنّا عاجزين عن الوصول إلى ذلك الهدف الرفيع، لولا أنّ فضلك خطى إلينا أوّلاً خطوات عدة».

تا به دنیا فکر اسب و زین بُود بعد از آنت مرکب چوبین بود

يقول: «ما دام تفكيرك في هذه الدنيا بالجواد والسرج، فسيكون مركبك بعد ذلك تابوتاً خشبياً».

حتى يوصله هبوب نسمات الرحمة إلى إحدى الجزائر الخالدات في بحري الجلال والجمال التي تليق باستعداده وحسن سعيه وهمّته. إنّ لله تعالى في أيّام دهركُمْ نفحاتٍ، ألا فتعرّضوا لها.

وهذه المراتب المذكورة هي منازل السير إلى الله والمجاهدة في سبيل الله تعالى؛ ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ﴾.

وبعدها: إنّ الذين جاهدوا فينا الذي سيكون سفر السير إلى الله تعالى؛ ولا ضرورة لذكر ذلك بل هو مضرّ.

درِ دیر می زدم من ز درون صدا بر آمد	که تو در برون چه کردی که درون خانه آئی

يقول: «كنت أقرع باب الدير فجاء النداء من الداخل: ما الذي فعلته خارجاً حتى تدخل هذا البيت؟!».

الإيمانُ مراتبُ ومنازلُ لو حُمِّلت على صاحب الاثنين ثلاثةٌ لتقطع كما تقطَّع البيضُ على الصَّفا. رحم الله امرُؤٌ [امرءاً] عرف قدره ولم يتعدّ طورهُ.

جون نديدى شبى سليمان را	تو جه دانى زبان مرغان را

يقول: «ماذا تعلم من لسان الطيور ولغتها، وأنت لم تر سليمان ولو لليلة؟!».

﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ. ولَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

باكه گويم اندرين ره زنده كو	بهر آب زندگى پوينده كو
آنچه من گفتم به قدر فهم توست	مُردم اندر حسرت فهم درست

يقول: «هل من حيٍّ فأتحدث له عن طريق السرّ والباطن؟! أين الباحث عن ماء الحياة؟!.

إنّ ما قلته هو بقدر فهمك وإدراكك، ولقد متُّ في حسرة الفهم الصحيح».

رَحِمَ اللهُ امرءاً سمِعَ قولي وعَمِلَ فاهتدى بِهِ.

واعلم يقيناً أنّ من شرع في السلوك بالنحو المذكور فأدركه الأجل الموعود في مرحلة من المراحل فسيُحشر في زمرة ومَن يخرجُ من بيته مُهاجراً إلى الله ورسُوله ثُمَّ يُدركه الموت فقد وقع أجرُه على الله.

فإن كنت رجل السفر فقد دللتُك على الدرب. والله يقولُ الحقَّ وهو يهدي السَّبيل.

دوّنت بقلمي ما كان بخاطري لعلّ من ينتفع!

هر كس كه ز شهر آشنائى است دانــد كـه متـاع مـا كجـائى اســت

يقول: «إنّ كل من له معرفة بالمدينة، يعلم أن نحطّ الرحال!».

يا حاجّ! إنّ درب الهدى _ والله _ ليس إلاّ العسق.

وقد قلنا: وأنت لا تعلم مدى نشوة هذه الخمرة حتى تذوقها.

والسَّلامُ على مَنِ اتَّبعَ الهُدى.

لجمال السَّالكين العالم الغارف المُتشرِّع الحكيم الآغا محمَّد البيد آبادي الإصفهَّانيِّ بن محمَّد رفيع الجيلاني الأصل، المولود بإصفهان والمتوفي بها ١١٩٧هـ ق[١].

---

(١) _ ذكر صاحب «الذريعة» هذه الرسالة برقم ١٩٠٥.

الفصل العاشر

أساليب الشيخ رجب التربوية

يمكن تقسيم الأساليب التربوية التي اتّبعها الشيخ في تربية تلاميذه إلى نوعين من الأساليب، وهما:

١ ـ الأسلوب التربوي في المجالس العامّة.

٢ ـ الأسلوب التربوي في المواقف الخاصّة.

١ ـ في المجالس العامّة:

كانت المجالس العامّة للشيخ تنعقد عادة في داره أسبوعياً، وكان أيضاً يقيم في أكثر أيام الأعياد، وأيام مواليد وشهادة المعصومين عليهم السلام مجالس وعظ في داره. وكان له في أيام محرم وصفر[١] وشهر رمضان في كل ليلة مجلسٌ في الوعظ والإرشاد. وكانت هذه المجالس تنعقد أحياناً في دور الأصدقاء في كل أسبوع على شكل دورة إلى فترة تقارب سنتين.

كانت المجالس الأسبوعية تقام عادة في ليالي الجمعة بعد صلاتي المغرب والعشاء بإمامته. وكان يفتتحها عادة بقراءة أبيات من شعر المرحوم الفيض[٢].

وإليك الأشعار بالمعنى:

---

(١) كان سماحته يوصي ولده بالقول: «تذكّر دائماً أن تذهب في اليوم الأخير من مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، لأن الزهراء عليها السلام تحضرها».

(٢) هو المرحوم محسن بن مرتضى القمي المعروف بالملاّ محسن الفيض الكاشاني (١٠٠٦ – ١٠٩١هـ ق) من فلاسفة وعرفاء ومفسري وشعراء القرن الحادي عشر للهجرة.

أستغفر الله من كل ما سوى الله ... أستغفر الله من كل وجود مستعار

كل لحظة تمر بدون ذكره ... أستغفر الله منها بما لا يحصى من الاستغفار

واللسان الذي لا يترطب بذكر الحبيب ... الحذر من سرّه وأستغفر الله

انقضى العمر ولم أفق ساعة ... من الغفلة، أستغفر الله

ولى الشباب وتصرّمت الشيخوخة ... ما عملت شيئاً أستغفر الله[1]

يقول أحد تلاميذه: إنّه كان يقرأ هذه الأبيات بنحو يستعصي عليَّ حبس دموعي، وفي أعقاب ذلك يقرأ بشكل رائع واحدة من المناجاة الخمس عشرة المنسوبة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام.

ويقول آخر: لم أرَ في مجالس دعاء الشيخ من هو أكثر بكاءً منه، فهو كان يبكي بكاءً مريراً يفت الأكباد.

وبعد انتهاء الدعاء وتناول الشاي، كان يبدأ كلمته في الوعظ والإرشاد. كان الشيخ على درجة عالية من حُسن البيان، وكان يحاول على الدوام أن

---

(١) أصل الشعر باللغة الفارسيّة هو:

زهر چه غير يار استغف الله ... زبود مستعار استغفر الله

دمى كآن بگذرد بى ياد رويش ... از آن دم بى شمار استغفر الله

زبان كآن نر به ذكر دوست نبود ... زسرّش الحذار استغف الله

سر آمد عمر ويك ساعت زغفلت ... نگشتم هوشيار استغفر الله

جوانى رفت وپيرى هم سر آمد ... نكردم هيچ كار استغفر الله

ينقل في كلماته حصيلة ما أدركه من القرآن والأحاديث، وما توصّل إليه من حقائق حولهما إلى الآخرين. كان يخاطب الحاضرين في مجلسه بكلمة «أيها الرفقاء»، وتدور المحاور الإسلامية لكلامه حول موضوعات التوحيد، والإخلاص، وحب الله، وحضور القلب، والأنس بالله، وخدمة الناس، والتوسل بأهل البيتﷺ، وانتظار الفرج، والتحذير من حب الدنيا، ومن الأنانية وهوى النفس. وهذا ما سنتحدّث عنه بالتفصيل في الفصول اللاحقة إن شاء الله تعالى.

قال الدكتور ثباتي حول بداية معرفته بالشيخ وكيفية مجالسه ما يلي: تعرّفت في السنوات الأخيرة من مرحلة الثانوية بالشيخ بواسطة الدكتور عبد العلي كويا _ الذي يحمل شهادة الدكتوراه في الفيزياء الذرّية من فرنسا _ وبقيت أتردّد على مجالسه مدّة عشر سنوات. كانت مجالسه ذات نطاق محدود ويحضرها عدد قليل من الأشخاص، وتتسم مجالسه بطابع خصوصي أكثر من الطابع العام، ومتى ما ازداد عدد الحاضرين وشارك في المجلس أشخاص غرباء، كان يؤجّل حديثه الخاص إلى وقت آخر. ومعنى هذا أنّه لم يكن راغباً في كسب المزيد من التلاميذ والمحبّين.

لم تكن مجالسه تتضمّن سوى بضع كلمات ونصائح ومواعظ تعقبها عادة قراءة الأدعية، وكانت بعض الكلمات مكررة تقريباً، ولكن تتسم بطابع روحي يبعد الكلل والملل عن نفس الإنسان مهما تكررت على سمعه[1].

---

(١) وهذا تفسير لقول الشاعر:

يك قصّة بيش نيست غم عشق واين عجب ... كز هر زبان كه مى شنوم نامكرّر اس

ومثل كلماته في روعة البيان كمثل كلمات القرآن التي مهما أكثر الإنسان من تلاوتها يراها غضّةً وكأنّه لم يسمعها من قبل.

كان مجلسه يتّصف بالبعد الروحي بحيث أنّ أحداً لم يكن يتحدّث فيه عن القضايا الدنيوية والمادية، وإذا تحدّث فيها أحد عن شؤون اعتيادية كان الآخرون يشعرون بالاشمئزاز من حديثه. كانت أحاديث سماحته تنصبّ على أبواب: القرب إلى الله، وحب الله، والسير إلى الله. وكان يلخّص موضوع السير إلى الله في كلمتين، ويقول:

«يجب أن تغيّر مرشدك من الآن؛ أي كل ما كنت تفعله إلى يومك هذا إنّما كان لنفسك، ويجب عليك من الآن فصاعداً أن تفعل كلّ شيء في سبيل الله. وهذا هو أقرب الطرق إلى الله «اسحق ذاتك واحتضن محبوبك»[1].

كل المنطلقات الذاتية في وجود الإنسان مبعثها حب النفس، وما لم يتحوّل الإنسان إلى محبّ لله فإنّه لا يبلغ المرتبة الرفيعة. ومعنى ما قاله الشاعر:

إذا تحررت من قيود ذاتك اندمجت مع الحبيب ... وإلاّ يذهب كل عملك هباءً إلى الأبد[2]

---

(١) أصل الشعر باللغة الفارسيّة هو:

«پاى بر سر خودنه، دوست رادر آغوش آر» ... تابه كعبه وصلش، دورى تو يك گام است

(٢) أصل الشعر باللغة الفارسيّة هو:

گر زخويشتن رَستى با حبيب پيوستى ... ورنه تا ابد مى سوز، كار وبار تو خام است

«يجب أن تكون أعمالك لوجهه وأن تكون مقرونة بحبّه؛ أي أن تحبّه وتؤدي أعمالك حباً له. فحب الله والعمل في سبيله هو السر الكامن وراء أي تقدّم معنوي يحرزه الإنسان. وهذا لا يتم إلا بمخالفة هوى النفس.

وعلى أيّ حال أنّ كلّ تقدّم يحرزه الإنسان إنّما يكون في ظل كبح أهواء النفس، وما لم يصارع المرء نفسه ويتغلب عليها لا يتسنّى له إحراز أي تقدّم».

كان سماحتُه يقول عن خصلة العُجب:

أما سوق العُجب ففي الجانب الآخر هنا يشترون الأجسام الضعيفة والقلوب المتعبة[1]

وكان يقول:

«قيمة كل امرئ بمقدار ما يريده؛ فإذا كان يريد الله فقيمته مطلقة، وإذا كان يريد الدنيا فقيمته بقدر ما يطلب.

لا تقل قلبي يريد كذا وكذا، ولكن انظر إلى ما يريده الله. فإذا أردت أن تدعو الناس إلى وليمة، فهل تدعو إليها كلّ من يريده الله أم تدعو إليها من تريده أنت؟ وما دمتَ منقاداً لأهوائك النفسيّة فلن تبلغ أية مرتبة. القلب بيت الله فلا تفتحه لأحد غيره، ويجب أن يكون الحكم فيه له لا لغيره. فقد سُئل الإمام علي عليه السلام: كيف بلغت هذه المرتبة؟

---

(١) أصل الشعر باللغة الفارسيّة هو:
اين جانِ ضعيف ودل خسته مى خرند بازار خود وشى آن سوى ديگر است

قال: «جلستُ عند بوابة قلبي، فلم أدخل فيه غير الله».

وكان بعد الانتهاء من كلمته، يُقدّمُ للحاضرين شيئاً من المـأكولات، ثُـمّ تبدأ من بعدها المناجاة. وكانت مناجاته تستصغي الآذان لسماعها، وحالاته تستميل الأبصار لرؤيتها. كان يقرأ الأدعية على سجيته من غير تكلّف، وكان دعاؤه أشبه ما يكون بمغازلة حبيب لحبيبته. كأنّه أمٌّ تبحث عن ولدها المفقود؛ كان يبكي من صميم قلبه، ويئن وهو يتحدّث مع الله.

كان يشعر أحياناً وكأنّ تلك الأدعية تتخللها مكاشفات تظهر آثارها وعلائمها بين طيّات كلماته وحالاته. وكان يأمل من أصدقائه أن تنكشف لهم رؤية الملائكة والأئمة عليهم السلام في مثل تلك المجالس، فلذا كان أحياناً يعتريه الأذى؛ لأنّه لم يرهم قد وصلوا إلى المستوى المطلوب الذي يأمله منهم.

وحينما كان يعود أحدٌ من الزيارة كان أوّل سؤال يوجهه له:

«هل شاهدت صاحب الضريح الذي زرته»؟

بعض تلاميذه حالفهم النجاح وحصلت لهم حالات معنوية ومكاشفات، أمّا الآخرون فبقوا يتعثّرون في مسيرتهم وراءه. وعلى كلّ حال فإنّ مناجاته كانت تتسم بالشوق والحرارة، فهو كان يدرك عمق معنى تلك الأدعية ويؤكّد كثيراً أهمية ما يرد فيها من عبارات ويعمد إلى تكرارها أحياناً، يوضّح معانيها أحياناً أخرى.

وكان يكثر من قراءة دعاء «يستشير»[١] والمناجاة الخمس عشرة، وكان يعتقد أنّ دعاء يستشير أشبه ما يكون بمغازلة الحبيب لحبيبه.

أمّا في أيّام محرّم فكان يقل من الكلام، ويكثر من قراءة مصيبة أهل البيت عليهم السلام من كتاب «طاقديس»، ويبكي ثمّ يبدأ بعدها بالمناجاة[٢].

---

(١) انظر عنوان «اقرأ دعاء يستشير» في الفصل السادس من الباب الثالث.

(٢) كيمياء المحبة ص ١٢٣ ـ ١٢٩.

طريقة السيّد القاضي في التربية

كانت طريقة السيد القاضي في تربية النفوس المستعدّة هي عين طريقة أستاذه السيد أحمد الكربلائي، وقد أخذها بدوره عن أستاذه حسين قلي الهمداني، وهي تتلخص بمعرفة النفس، وتعتبر المراقبة أهم الوسائل في سبيل الوصول إلى هذه الغاية.

ولذا كان السيد القاضي يعطي برامجاً عملية لتلاميذه، كلٌّ على حدة، طبقاً للموازين الشرعية مع رعاية الآداب الباطنية للأعمال وحضور القلب في الصلوات والإخلاص في أداء العمال، وحينئذٍ فقط يمكن أن يهيئوا قلوبهم لتلقّي الإلهامات من عالم الغيب[1].

ويقول العلاّمة الطهراني: ومعرفة ملازمة لمعرفة الربّ سبحانه، وقد دلّ على هذا الأصل روايات كثيرة.

ولا يكون ذلك إلاّ بعد عبور عالم المثال والصورة، وبعد العبور من عالم النفس، وعند الغناء عن النفس بمراتبها يحصل البقاء بالربّ، ويتجلّى سلطان المعرفة عندما لا يبقى شيء من الآثار النفسانية في السالك.

ومن الشرائط المهمة لحصول هذا المعنى هو شرط المراقبة، وهي حفظ آداب وشرائط كل منزلة من المنازل بكلّ ما في الكلمة من معنى، وإلاّ فإنّ

---

(١) انظر مهرتابان: ١٩.

الإتيان بالعبادات والأعمال اللازمة من غير مراقبة كتناول المريض للأطعمة المضرّة مع تناوله للدواء، فإنّ الدواء سوف لن يؤثّر أثره اللازم.

وكليات المراقبة مختلفة بحسب المنازل، كذلك تختلف جزئياتها، وهي تتلخص بخمسة أشياء: الصمت، والجوع، والسهر، والعزلة، والذكر الدائم[1].

ويقول السيد محمد حسن نجل السيد القاضي: «المراقبة صغرى وكبرى. والمراقبة الصغرى هي محاسبة الإنسان نفسه على ما يصدر منه من ذنوب وأخطاء حتى ترك المستحبات وارتكاب المكروهات، وقيل: حتى المباحات نظراً إلى أنّ الشارع المقدّس لم يهمل شيئاً أبداً ممّا يتعلّق بأفعال العباد الإدارية، فأي عمل يمكن أن يكون مستحبّاً أو مكروهاً، ناهيك عن الواجبات والمحرمات.

والمراقب في المراقبة الصغرى لا يأتي أو يصدر منه أي عمل إلاّ ويلاحظ فيه جهة الاستحباب والندب، لتكون كل أفعاله مطلوبة للمولى، وهكذا التروك والمكروهات.

أما المراقبة الكبرى فهي دوام الذكر، والتوجّه، وعدم الغفلة قدر الإمكان. ولعل قوله ﷺ : «إنّه ليُغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة» إشارة إلى هذا المعنى، وكل إنسان على قدر طاقته ومعرفته.

---

(١) صفحات من تاريخ الاعلام: ١٩٤ - ١٩٥.

هذا وقد ذكر أرباب السلوك في كتبهم الشريفة أنّ للمراقبة مراتب أربع: المراقبة، والمحاسبة، والمعاقبة، ثم المعاقبة بما هو أخرى. وقالوا يدل عليه من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ** ﴾ وقوله ﷺ في حديث اليماني: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه كل يوم، فإن كان عمل خيراً استزاد، وإن كان عمل شيئاً استغفر الله وتاب»[1].

وطريقة العرفان في مدرسة السيد القاضي تختلف كثيراً عن التصوّف، وكان هو يبيّن بنفسه نقاط الاختلاف مع مشارب الصوفية في كثير من الأحيان، ولم يكن هذا منه تَدَّسَّ لأجل دفع التهمة عن نفسه وأصحابه، بل هناك اختلاف واقعي بين المسلكين. فكان يرفض مثلاً أن يذكروا له سلسلة الأساتذة كما هي عند الصوفية، وكان يكرّر قوله: لا تصنعوا لي سلسلة، وطريقنا هي نفس طريقة العلماء والفقهاء[2].

وجاء في إحدى رسائله ما ترجمته: لا علاقة لنا بالدراويش، وطريقتنا هي طريقة العلماء الفقهاء.

ويقول السيد محمد حسن نجل السيد علي القاضي: «والجملة الأولى كأنّها ترجمة كلمة نجفيّة بالنصّ «مالنه شغل ويه الدراويش» فلا نعيرهم أي حيّز في تفكيرنا ومناهجنا، والخط الذي نرسمه لتلاميذنا وأوليائنا

---

(١) مهرتابان: ٥٣.

(٢) صفحات من تاريخ الأعلام: ٢٩١.

وأخصائنا، ولا ننكر عملهم، غير أنّ لنا خطأً ومنهجاً يختلف عمّا في أيديهم.

وأمثال هذه العبارات والمضامين كانت تتكرّر كثيراً في محاضراته وأحاديثه الخاصة ورسائله المرسلة إلى غير واحد من مريديه وإخوانه»[1].

ويقول أيضاً: «ممّا لا شك فيه أنّ مسلك الدروشة ممنوع ومحظور شرعاً وعرفاً، وإذا كان فيه شيء من دلائل التظاهر يشتدّ هذا المنع لنّه تمويه للعوام، وتضليل للسذج والبسطاء، وهذا كلّه ممنوع حتى وإن كان بدافع نشدان الحقائق والعمل لتهذيب النفس وترويضها لتصفية الأخلاق في سبيل الوصول بها إلى مستوى أرفع من مستويات عامّة الناس كما يزعمون»[2].

وأمّا برنامجه العملي للسالكين فهو رواية عنوان البصري، وكان يأمر باستنساخها والعمل بها اكبر برنامج أساسي ومهم، وكان يقول أيضاً: ينبغي أن تكون دائماً في جيبكم، كما يجب مطالعتها في الأسبوع مرّة أو مرّتين على الأقل[3].

ويقول أيضاً: «وكان تَدَّسُّ كثيراً ما يطلب منّا ـ ونحن صغار نتدرج على الكتابة ـ أن نكتب له وبخط واضح وجلي حديث عنوان البصري، ويستبقي أصحّ النسخ عنده، وكان يدفعه لبعض من يراجعه للحصول على

---

(١) صفحات من تاريخ الأعلام: ٢٦٢.
(٢) سفحات من تاريخ الأعلام: ٢٦٤.
(٣) انظر روح مجرّد: ١٧٦.

برنامج للعمل بمقتضاه، على الأخصّ أولئك الذين لا يتمكنون من الحضور في مجلسه بصورة دائمية لأي سبب كان»[1].

وأمّا عنوان البصري فقد كان شيخاً كبيراً أتى عليه أربع وتسعون سنة.

«قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلما قدم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام المدينة كنت أختلف إليه، وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك.

فقال لي يوماً: إنّي رجل مطلوب، ومع ذلك لي أوراد في كلّ ساعة من آناء الليل والنهار، فلا تشغلني عن وردي، وخذ عن مالك واختلف إليه كما كنت تختلف إليه.

فاغتممت من ذلك، وخرجت من عنده، وقلت في نفسي: لو تفرّس فيَّ خيراً لما زجرني عن الاختلاف إليه والأخذ عنه.

فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وسلّمت عليه، ثم رجعت من الغد إلى الروضة وصلّيت فيها ركعتين، وقلت: أسألك يا الله يا الله أن تعطف عليَّ قلب جعفر، فما خرجت من داري إلاّ إلى الصلاة المكتوبة، حتى عيل صبري.

فلمّا ضاق صدري، تنعّلت وتردّيت وقصدت جعفراً، وكان بعدما صلّيت العصر، فلما حضرت باب داره استأذنت عليه، فخرج خادم له فقال: ما حاجتك؟

---

(١) صفحات من تاريخ الأعلام: ١٩٧.

فقلت: السلام على الشريف.

فقال: هو قائم في مصلاّه.

فجلست بحذاء بابه، فما لبث إلاّ يسيراً إذ خرج خادم فقال: ادخل على بركة الله.

فدخلت وسلّمت عليه، فردّ عليَّ السلام. فقال: اجلس غفر الله لك. فجلست.

فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه فقال: أبو من؟

قلت: أبو عبد الله.

قال: ثبّت الله كنيتك ووفقك يا أبا عبد الله، ما مسألتك؟

فقلت في نفسي: لو لم يكن في زيارته والتسليم عليه غير هذا الدعاء لكان كثيراً.

ثم رفع رأسه وقال: ما مسألتك؟

قلت: سألت الله أن يعطف عليَّ قلبك، ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله أجابني في الشريف ما سألته.

فقال: يا أبا عبد الله ليس العلم بكثرة التعلّم، وإنّما هو نور يقع في قلب من يريد الله تعالى أن يهديه، فإذا أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك.

قال: قل يا أبا عبد الله.

قلت: يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية؟

قال: ثلاثة أشياء.

ـ أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكاً، لن العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمر الله.

ـ ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً.

ـ وجملة اشتغاله فيما أمر الله تعالى به ونهاه.

فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه. وإذا فوّض العبد تدبير نفسه إلى مدبّره هانت عليه مصائب الدنيا. وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرّغ منها إلى المراء والمباهلة مع الناس.

وإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا وإبليس والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً أو تفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً، ولا يدع أيامه باطلاً.

فهذا أول درجة التقى، قال الله تبارك وتعالى: **﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[1].

قلت: يا أبا عبد الله أوصني.

فقال: أوصيك بتسعة أشياء، فإنّها وصيّتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى، والله أسأله أن يوفّقك لاستعمالها.

---

(١) القصص: ٨٣

ثلاثة منها في رياضة النفس.

وثلاثة منها في الحلم.

وثلاثة منها في العلم.

فاحفظها وإياك والتهاون بها.

قال عنوان: ففرغت قلبي له.

فقال: أما اللواتي في الرياضة:

_ فإياك أن تأكل ما لا تشتهي، فإنّه يورث الحماقة والبله.

_ ولا تأكل إلاّ عند الجوع.

_ وإذا أكلت فكل حلالاً.

وسمّ الله، واذكر حديث الرسولﷺ : «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، فإن كان ولا بدّ فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».

وأما اللواتي في الحلم:

_ فمن قال لك: إن قلت واحدة سمعت عشراً، فقل له: إن قلت عشراً لم تسمع واحدة.

_ ومن شتمك فقل: إن كنت صادقاً فيما تقول فاسأل الله أن يغفر لي، وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك.

_ ومن وعدك بالخن فعده بالنصيحة والدعاء.

وأمّا اللواتي في العلم:

ـ فاسأل العلماء ما جهلت، وإيّاك أن تسألهم تعنتاً وتجربـة، وإيّـاك أن تعمل برأيك شيئاً.

ـ وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد إلهي سبيلا.

ـ واهرب من الفتيا هربك من الأسد، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً.

ثم قال: قم عنّي يا أبا عبد الله فقد نصحت لك، ولا تفسـد علـيَّ وردي فإنّي امرؤ ضنين بنفسي. والسلام على من اتبع الهدى».

وأمّا المراحل التي يقطعها السيد القاضي مع السالك إلى هدفـه الأسـمى فقد لخصّها نجله السيد محمد حسن بأربعة مراحل، قال حفظه الله:

«وخلاصة القول: إنّ الحديث عن هـذه الرسـالة وأمثالهـا يـتلخّص فـي أمور:

أولاً: أنّه ﵀ يثير فيمن يتوسّل فيه القابليـة والاسـتعداد لتقبّـل المسـائل العرفانية العالية، يجذبه ويثير كوامن نفسه بكلمـة إرشـادية، ويضـعه علـى الطريق السوي الذي يريده له ـ إن صحّ هذا التعبيـر ـ فـإنّ هـذه الكلمـة تكون بمثابة هزّة عنيفة في أوتار قلب السامع، تدفعه إلـى الطريـق، ويبـدع فيه التهيؤ النفسي والوجداني..

ثانياً: عندما يستقبل الأستاذ صديقه الجديـد ـ علـى حـدّ تعبيره ﵀ ـ يضع أمامه خلاصة إرشادية وتعاليمه في المرحلة الأولـى، وهـي تـتلخص في القيام بالوظائف على أحسن وجه وأفضل صورة، وهذه هي التي يلتـزم بها الجميع كوظائف دينيّة فحسب، ويصحّ أن يقال عنها قشـور بـلا لبـاب، ولا إلتفات إلى آثارها النفسيّة والخلقية والسلوكيّة.

ولعل الصلاة نقر كنقر الغراب، وليس لنا من الصوم إلاّ الجوع والعطش، ونحو ربّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه. والصديق الجديد يُطلب منه أن يدرك معاني هذه العبادات والوظائف الشرعية بصورة عامة ويلمس آثارها الايجابية في نفسه وسلوكه، هذه الآثار التي مُلئت بها كتب الأخلاق.

ثالثاً: المراقبة، والتهيؤ لتلقّي الفيوضات الربانيّة والنفحات الروحيّة، كما قال صلوات الله وسلامه عليه: «ألا وأنّ في ساعات ليلكم ونهاركم نفحات فترقّبوها».

والتهيؤ لقبول هذه النفحات أو تلقّيها لا يكون من لدن الغافل والساهي، بل هي للمتهيئ المستعد والمرتقب المنتظر.

بعد التعشّق بالعشق الجذوب له... مع التهيؤ أزماناً كمرتقب.

رابعاً: وهي المرحلة الأخيرة والتي لخّصهاﺗﺪﺋﺮ بقوله ما ترجمته:

وبعد الفراغ من العبادات البدنية كالصلاة والصيام والحج والخمس وأشباهها ينبغي صبّ الاهتمام بالعوالم القلبية الاختيارية كترك الإرادة بقدر الوسع والطاقة، ودوام الحضور، وترك الهم والغم والبهجة والسرور وأشباه ذلك.

خامساً: ويمكن أن يعتبر هذا شرطاً أيضاً، وهو أن يكون السالك سبيل الهداية الرحمانية كتوماً حافظاً للسرّ، لا يبحه لأحد مهما رأى وشاهد وسمع، إلاّ لأستاذه الخاصّ وذلك لطلب الإرشاد، ومعرفة الطرق التي يجب اتّباعها في مشاهداته ومسموعاته.

ولا نريد بهذا أن نلخّص طريق السير والسلوك عند العرفاء، استغفر الله، إنّما نريد أن نشير من طرف خفي إلى أنّ المرحوم القاضيﺗﺪﺋﺮ لم يتجاوز

في تعاليمه هذه المراحل، حسبما قرأنا وشاهدنا ونُقل لنا من أحصّ تلاميذه.

ثم يأتي بعد هذا دور الالتزام بأشياء أُخرى هي من صلب الوظائف الشرعيّة كزيارة العتبات المقدّسة، والمشاهد المشرّفة، والتوسّل بهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والاستغفار، وله صيغة خاصّة كان يوصي بها وهي: (أستغفر الله الذي لا إله إلاّ هو من جميع ظلمي وجرمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه).

فتعجّب العلاّمة الطباطبائي من هذا الكلام وقال: لقد سمعت نظير هذا الكلام من السيد القاضي الذي أضاف قائلاً: لم تكتب رسالة في العرفان بمثل هذه الطهارة والمفاهيم العالية.

ويقول آية الله الشيخ عباس القوجاني: كان السيد القاضي يهتم كثيراً بهذه الرسالة، ومع ذلك كان يقول: لا أجيز لأحد العمل بالأوراد والأذكار الواردة فيها[1].

كما كان السيد القاضي يعطي برامج عمل خاصة للسالكين كل بحسب منزلته وطاقته، يقول السيد محمد حسن القاضي: «وأخيراً نصل إلى الفصل الأخير من هذه البحوث والملاحظات الخاصّة بشخصيّة المترجم له ﷺ ورسم صورة وإن لم تكن في غاية الوضوح والجلاء في سلوكه ومراميه وأهدافه وتعاليمه.. يصل الحديث إلى ما يصطلحون عليه (دستور العمل)

---

(١) مقدمة رسالة السير والسلوك: ١٢.

أو (البرنامج العملي)، وهذا يعني أنّ الشيخ (المرشد) يعطي بعض التعليمات أو يقولها كتوصيات لمريده.

وأكثر ما يلزم بهذه التعليمات والتوصيات الأخصّاء من المريدين والمتهيئين روحياً وخلقياً، مع اتخاذ ما يلزم ويجب عليهم من الاحتياط والحذر والتكتم؛ لنّ في الطريق أنواع كثيرة من قطّاع الطرق والمضلّين، ومزالق يخشى منها على السالك، وذلك ما دأب العلماء الكبار من الأخلاقيون والعرفاء الإلهيين لشرحها وتوضيحها، وبيانِ أسبابها وعللها، في أماكنها الخاصّة من كتبهم الشريفة.

أما المتصوفة، وربما بعض العرفاء الكبار، أو طبقة خاصة منهم، فما كانوا يسمحون لأحد الدخول في هذه المرحلة إلاّ بعد اجتياز مرحلة صعبة من الاختبارات الشاقة لمعرفة مدى استعداد السالك وتهيؤه النفسي والخلقي، كالقيام مثلاً بالتسوّل في الشوارع، أو الانصراف عن العمل الخاص الذي يقوم به المريد من كسب أو تدريس، أو بصرف النظر عن مقام خاص في المجتمع، وأشباه ذلك من الأمور الصعبة التي تشقَ على المريد، وقد تخرجه عن حدود الرجل المتعارف المتعادل في مجتمعه.

ولكل هذه الموارد أمثال كثيرة مذكورة في كتبهم، غير أنّ الأخلاقيين هؤلاء من طبقة (القاضي تدّسّ) الذين يقرب سلوكهم إلى سلوك العلماء، والفقهاء لا يجوّزون شيئاً من ذلك، لكنّهم _ على أي حال _ لا يطلقون العنان لكل أحد، ولا يفتحون صدورهم لكل طالب ووارد، ما لم يحرزوا فيه اللياقة والاستعداد والصدق في الطلب.

وأخيراً التهيؤ اللازم للدخول في المرحلة الجديدة والالتحاق بزمرة من يعطون (منهج العمل) أو (دستور العمل) الخاص، وقد يتفق من هؤلاء أيضاً أن يكلّفوا التلميذ بالقيام بعمل صعب _ ولو مرّة واحدة _ ليختبروا قدرته النفسية ومدى انصياعه وانقياده.

فقد اتفق _ مثلاً _ أن أمر ﷺ أحد الحضّار في مجلسه، وكان من الشخصيات العلمية المرموقة في الحوزة العلمية يحضر مجلسه للحصول على بعض التعليمات والاستنارة ببعض الإرشادات، واتفق أن دخل المجلس صعلوك قذر الملابس للتكدي، وكان هذا مريضاً بحيث إذا جلس لا يستطيع النهوض من مجلسه، فأمره أن يقوم ويساعد هذا المسكين المريض في النهوض من مكانه، وكأنّ هذا العالم كبر عليه هذا التكليف والأمر، أو لأنّه ناداه باسمه دون أن يكنّيه أو يعطيه اللقب المناسب له بين أقرانه، فتباطأ بامتثال أوامر الشيخ، فنهض الشيخ هو بسرعة من مكانه، واحتضن ذلك الصعلوك، وأوقفه على رجليه، وألبسه حذاء بيده، وقاده إلى باب الدار وهو يحدّثه ويلاطفه. فخجل العالم وفارق المجلس مدّة، ثم أخذ يتوسّل إلى أصدقائه ليسمحوا له بالعودة إلى مجلسهم، فسمح له بذلك، فكان المرشد كلما دخل هذا العالم مجلسه وأراد الخروج سبقه إلى حذاءه وصفّه أمام رجله، مشيراً إلى أنّ هذا العمل لا يخلّ بمقام الرجل، ولا يضعه من مرتبته وأنّ حرمة العلماء محفوظة عنده. وكانت النتيجة أنّ هذا العالم إذا دخل مجلس (المرشد) تأبّط حذاءه لئلا يُفاجأ بقيام (المرشد) أمامه.

قلت: هذا العمل وأمثاله ربما كان يصدر منه، بل وقد تكرّر في موارد كثيرة، ليفلت النظر إلى أنّ الوصول إلى المدارج العالية لا بدّ وأن يسبقه

شيء من الرياضة النفسية والتواضع والتهذيب الخلقي ونكران الذات والإيثار، ولا يفتح الطريق لأحد بمجرّد الحضور في جلسات (أهل الحال) كما كانوا يُعبّرون»[1].

وقال أيضاً: «نعم الرياضة النفسية أو ترويض النفس على منح بعض الشؤون الاجتماعية وعدم المبالاة بالقواعد والأصول المرعيّة بين الناس، لغرض كبح جماح النفس وغلوائها وأنانيتها من لوازم الدخول في هذا السلك، لكن لا إلى الحدّ الذي يخلّ بشخصية الرجل ومقامه الاجتماعي، أو يُرمى بنوع من الخروج عن المألوف عند سائر الناس.

وتعيين هذا الحدّ من أصعب الأمور لدى العرفاء والأخلاقيين من الشيوخ والفقهاء، لأنهم يقيمون ألف دليل ودليل على أن الشؤون الاجتماعية يجب مراعاتها، والتعهّد والالتزام بها، فللمؤمن حرمته ومقامه الاجتماعي ولا يجوز الإخلال به وتعريضه لقالة السوء، وقد عرف بهذا في وسطه الذي كان يعيش فيه، إلاّ أن المريد الذي كان يلازم مجلسه كان يعلم أنّه لا محالة قد يقع ولو مرّة واحدة أمام الاختبار.

ذكر أحدهم قال: كنت أحضر مجلس السيد القاضي، وكنت في ضائقة مالية شديدة، شأن أكثر الطلبة في النجف الأشرف، كنت أتعشّى أكثر الليالي الخبز والشاي فقط، وفي إحدى الليالي كانت لدي قطعة نقدية صغيرة تكفي لشراء قرص من الخبز، وكان في نيّتي أن اشتري بها الخبز عندما أعود من المجلس، وفي أثناء حديثه (وكان مجلسه قدّس سرّه في غرفة من غرف المدرسة الهندية) دخل علينا مسكين يستعطي، وفجأة مدّ السيد

---

(١) صفحات من تاريخ الأعلام: ٢٧٧ _ ٢٧٩.

القاضي يده نحوي وقال: هل لديك شيء تعطي هذا المسكين؟ فممدت يدي في جيبي وأخرجت القطعة النقدية الوحيدة ودفعتها له، فأخذها ودفعها للمسكين، ثم واصل حديثه.

فخرجت من عنده،ووعدت أصحاب المجلس، ولم أبد لأُحد منهم شيئاً، وذهبت إلى غرفتي، ولعدم وجود الخبز لم أصنع الشاي، وقمت بتحضير دروسي، حتى انتهيت وأردت أن أستلقي على فراشي للنوم، وقد أخذ الجوع منّي مأخذاً، والوساوس الشيطانية تهجم على قلبي وتسوّل لي، وكنت أدفعها عن نفسي بالاستغفار والإنابة.

وإذا بالباب تطرق، فقمت وفتحت الباب، وإذا بالسيد القاضي. فرحبت به، وجلس، وأخرج من تحت ردائه إناءً فيه طعام رز مع الماش وقليل من اللحم والخبز، وطلب مني مشاركته في الأكل، فأكملت حتى شبعت ثم قال _ وبصوت عال خلاف عادته _: وأين الشاي؟ فقمت وبسرعة وأحضرت الشاي، فشرب كوباً صغيراً ونهض، وودعني وخرج.

إنّ هذه القصة هي من النماذج الصغيرة التي كان يلجأ إليها ﵀ أحياناً مع أصحابه، وهي تعطي صورة من صور الإيثار ونكران الذات، وهما من الصفات الحميدة التي يلزم أن يتحلّى بها المؤمن الذي يبدأ الطريق نحو المدارج العالية النفسية، والسير الملكوتي في الآفاق، والأنفس، وهذا القدر من الصبر والجلد على الشدائد _ وربما الأكثر منها قليلاً _ والمكاره مسموح لديهم، ليكسب الطالب تمرّساً وخبرة وصبراً»[1] [2].

---

(١) صفحات من تاريخ العلام: ٢٨٠ _ ٢٨٢.

(٢) قدوة العارفين ص ٩٦، ١٠٩.

من رسائل القاضي

نتطرق في هذا الفصل إلى مجموعة من الرسائل التي كان السيد القاضي قد أرسلها إلى أصحابه في فترات مختلفة وهي تتضمن الكثير من الوصايا العرفانية:

١ ـ رسالة إلى أحد أصحابه المبتدئين في السلوك: وإليك ترجمتها:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله جلّ شأنه، والصلاة والسلام على رسوله وآله.

حضرة السيد، الغفلة هي منشأ جميع هذا الفساد النفسي والذي من جملته الوسواس وعدم الطمأنينة. وانّ أقل مراتب الغفلة هو الغفلة عن الأوامر الإلهية، وهناك مراتب أخرى لا تصلون إليها إن شاء الله تعالى، وسبب جميع الغفلات هو الغفلة عن الموت وتخيّل البقاء في الدنيا.

فإذن إذا أردت الأمان من كل خوف وساوس ففكّر دائماً في الموت والاستعداد للقاء الله تعالى. وهذا معدن نفيس ومفتاح سعادة الدنيا والآخرة. فإذن عليك بالتفكير بالأمر التي تمتعك وتشغلك عن ذلك إن كنت عاقلاً.

ومن أجل تيسير هذا المعنى اكتب لك عدة أشياء أُخرى لعلّك تستعين بها.

أولاً: بعد تصحيح التقليد أو الاجتهاد عليك بالرعاية الكاملة للفرائض الخمسة وسائر الفرائض في أحسن أوقاتها.

واسعة ليزداد خضوعك وخشوعك يوماً بعد يوم.

وواظب على الإتيان بتسبيحة الصدّيقة الطاهرة صلوات الله عليها بعد كل صلاة، وعليك بالمواظبة على قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة أيضاً.

وعليك بالإتيان بسجَدة الشكر وقراءة سورة (يس) بعد صلاة الصبح، وقراءة سورة الواقعة في الليل.

وعليك بالمواظبة على إتيان النوافل الليلية.

وعليك بقراءة «المسبّحات» في كل ليلة قبل النوم.

وعليك بقراءة المعوذات في الشفع والوتر، والاستغفار سبعين مرّة فيها، وكذلك الاستغفار سبعين مرّة بعد صلاة العصر.

وعليك بقراءة هذا الذكر بعد صلاتي الصبح والمغرب أو في الصباح والعشاء عشر مرات:

لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الحمد وله الملك وهو على كل شيء قدير، أعوذ بالله من همزات الشياطين وأعوذ بك ربّي أن يحضرون، إنّ الله هو السميع العليم.

وعليك بالاستمرار على هذه الأعمال لعلّك تجد حالة روحية فتكون طالباً للاستقامة إن شاء الله تعالى»[1].

---

(١) صفحات من تاريخ العلام: ٢٧١ _ ٢٧٣.

٢ ـ رسالة جوابية إلى السيد محمد حسن الإلهي الطباطبائي: وإليك ترجمتها:

عزيز قلبي، وصلتني رسالتكم المؤرخة في السابع من شوال، ففتحت أبواب الجنان الثمانية، وقد حملت في طياتها بشرى وصولكم إلى جواب رسالتكم، ولا بدّ مهما كلّف الأمر أن أجيبكم على نحو الاختصار ولو بكلمتين.

أولاً أنكم تعلمون ـ وإلاّ فاعلموا ـ أنّ هذا الموضوع يلقى بنحو الإشارة في الحضور لاحتمال وصوله إلى غير أهله، وقد أجبت على جميع أسئلتكم ضمن الأبيات العربية المرفقة بهذه الرسالة، وفي الجملة أرى لزاماً عليّ أن أجيبكم.

ذكر بعضهم قال: كنت أتعبّد في مكان خال، إذ دخل عليَّ أحد، فذعرت، يعني: على غير ميعاد.

فقال لي: لا تخف، فإنّ من أنس بالله لا يخاف.

فقلت: يا سيدي بم يصير الإبدال أبدالاً؟

فقال: بالستّ الذي ذكره.. ومنها التوكّل.

نعم الذي حدث واتفق أنكم أسرعتم إلى الإلتزام بتلك الكلمة الجليلة، ومن الأفضل أن ترجعوا إلى الأذكار المركبة.

(وستجدها على قصاصة من الورق مرفقة بهذه الرسالة).

وبعد الحصول على شيء من الاستعداد والتهيؤ، فإنّ الترقّي يكون بنحو آخر أشرحه لكم.

لا ترجع إلى هذه الكلمة الجليلة إلى أن يحصل الاستعداد الكامل.

ولا يمكن اجتياز المراحل التي وضعها العارفون أو التخلّف عنها ولا تجعل للحديث (حديث النفس) إلى نفسك طريقاً.

واجعل الرفق شعاراً لك.

ولا بأس بإعطاء الآخرين الأوراد والأذكار بعد تشخيص المحلّ القابل لذلك، وما لم يحصل الطلب الصادق من الطالب فلا تعطي له ورداً ويحرم إذاعة الأسرار.

ولا حاجة إلى إجازة أخرى.

وأنا لا أستخير بالقرآن.

وجميع الطرق منحصرة بالتوسّل بالأئمة الأطهار والتوجّه الكامل نحو المبدأ.

وإن كان قد جاء مائة فإن تسعين منها عندنا.

لا علاقة لنا بالصوفية وطرقهم.

وطريقتنا هي طريقة العلماء والفقهاء، مع الصدق والصفاء.

نعم الحديث لازم أيضاً... إذا لم يجدِ.

ويعلم البرنامج الكلي بالمراجعات الكثيرة. وكيف يجوز إعطاء البرنامج دفعة واحدة، والآن أطوي الرسالة لأنّ شخصاً غير محرم [أي بعيد عن مسلكنا] قد جاء لزيارتي، انظر إلى حالي كيف هو؟! وأطوي الورقة بنحو لا يراها، اطلب العفو منك كثيراً، وليس لدي ما أقوله أكثر مما قلت، وقد كتبت لك شيئاً آخر على قصاصة من الورق.

ثم يختتم الرسالة بهذين البيتين من الشعر العربي:

فديتك لو عرضت عليك شوقي — يملّ السمع مع طول الكلام
فإنّي بعد بُعد كما كشمسٍ — لقد كسفت وصارت في ظلام

ومع هذه الرسالة أبيات من الشعر العربي يقول فيها:

وقد كان قلبي قبل ذا عنك لاهياً — ولكنّه شوّقته فتشوّقا
فلا توكلن لا تعجلن وتوكّلن — ورفقاً لعلّ الله يجعل لك مرفقا
فلا تربح الأزواد قط بجمعها — وقد ربح الأعواض من كان أنفقا
ولا تعجلن فالأمر قسم مقدّر — سيأتيك ما ترضى وتأخذ في الرقى
توكّل على الربّ الكريم ألا ترى — كفايته من قد توكّل واتقى
إليك كتاب الحقّ فاقرأه ماكثاً — لترقى به حتى تلذذ في اللقا
وفي الصبح فاسجد شاكراً ومسبّحاً — تراك تراب الأرض لا أصل لاصقا[1]

٣ ـ رسالة جوابية أخرى إلى السيد محمد حسن الإلهي الطباطبائي:

---

(١) صفحات من تاريخ الأعلام: ١٣ ـ ٢١٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العلاّم، والصلاة والسلام على سيد الرسل وآله الكرام الفخام وبعد، جعلت فداك ذكرتم في رسالتكم أنّه لو كانت لدي مسائل علمية أو عرفانية أجيب على رسالتكم، وإلاّ فإنكم غير منتظرين للجواب.

وهذا الكلام صادر عن صفاء ذاتكم الملكوتي الصفات، غير أنّه من الواضح أنّ المسائل العلمية والعرفانية العالية تلقى لأهلها أثناء الحديث بنحو الإشارة.

وما أجمل أن يأتي سرّ الحبيب في أثناء حديث الآخرين.

فانظر إلى الذكر الحكيم وسرّه	ذكر وعن فهم الجهول مكتَّم
قصص وأخبار وذكر جهنم	أو جنّة ونعيمها لا يُعدم
حكم وأحكام وذكرى مؤمن	أو كافر ومنافق لا يسلم
ما فيه من شيء سوى توحيده	من لم يكن من أهله لا يعلم

ومن القبيح أن تقيّد نفسك بالشعر.

عزيز قلبي، الطرق إلى الله جلّ اسمه بعدد أنفس الخلائق أو أنفاسها.

وأعرض بخدمتكم أنّ الذين يتعذّر أو يتعسّر عليهم كشف الحجب بواسطة القوّة المخيلة، بسبب ضعف دماغهم، يناسب لمثل هؤلاء أو يتعيّن عليهم، بعد الفراغ من الأعمال والوظائف البدنية، من الصلاة والصوم والحج والخمس وأشباهها أن يتوجّهوا إلى العوالم القلبية، من طريق أعمالها الاختيارية، مثل ترك الإرادة بقدر الطاقة، ودوام الحضور، وترك الهم والغم والسرور، وأمثال ذلك من الميول النفسية، يزاول هذه الأعمال

ويستمر عليها، ويتعوّد عليها شيئاً فشيئاً حتى تصير له ملكة أو شبه ملكة إن شاء الله تعالى.

ويلزم مع ذلك كلّه في مثل هذه الحالة التي لا يجد فيها السالك رفيقاً في الطريق أن تكون لديه أمثل تلك الكتب التي لم تكن معكم في النجف الأشرف.

ثم يذكر بيت شعر لجلال الدين الرومي يثني فيه على تلميذه وصاحبه الخاص حسام الدين، يقول فيه:

يا ضياء الحق حسام الدين حرابي، وهو هو أستاذ أساتذة العالم.
والسلام عليكم ورحمة الله[1].

٤ ـ مقطع من إحدى رسائله:

وإليك ترجمتها:

وكلمة أخرى كمتم قد طلبتم في وقت حركتكم وفي رسالتكم الشريفة برنامجاً للعمل، وليس لديّ لأمثالكم برامج عمل، وإذا وجد لكم برنامج عمل فأنا لا أعلم. ومرادي مما كنت قد عرضته لكم سابقاً هو تحصيل العلم واليقين إجمالاً، وقد أثمر والحمد لله تعالى.

والآن برنامج العمل هو القرآن الكريم، فيه دواء كل داء، وشفاء كل علّة ورواء كل غلّة علماً وعملاً، والآن فاجعل قرّة عيون المخلصين أمام عينيك

---

(١) صفحات من تاريخ الأعلام: ٢٢١ ـ ٢٢٤.

دائماً، واجعل سيرك مع هذا الهادي للطريق المقيم والصراط المستقيم، ومن السنن الشريفة لذلك هو قراءته بصوت حسن، وآداب أخرى، وخصوصاً في بطون الليالي[1].

٥ _ رسالة موجهة إلى طلاّبه في استقبال الأشهر الحرم وقد كتبها باللغة العربية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الرسول المبين ووزيره الوصيّ الأمين وأبنائهما الخلفاء الراشدين والذرّيّة الطاهرين والخلف الصالح والماء المعين، صلى الله وسلّم عليهم أجمعين.

تنبّه فقد وافتكم الأشهر الحرام ... تيقّظ لكي تزداد في الزاد واغتنم
فقم من لياليها وصمْ من نهارها ... لشكر إله تمّ في لطفه وعمّ
ولا تهجعنّ في الليل إلاّ أقلّه ... تهجّد وكم صبّ من الليل لم ينم
ورتّل كتاب الحقّ واقرأه ماكثاً ... بأحسن صوت نوره يشرق الظلم
فلم تحظ بل لم يحظ قط بمثله ... وأخطأ من غير الذي قلته زعم
وسلّم على أصل القرآن وفصله ... بقية آل الله كن عبده السلم
فمن دان للرحمن في غير حبّهم ... فقد ضلّ في إنكاره أعظم النعم
فحبّهم حبّ الإله استعذ به ... هم العروة الوثقى فبالعروة اعتصم
ولا تنأ باللاهي عن القول واعتبر ... معانيه كي ترقى إلى أرفع القمم
عليك بذكر الله في كلّ حالة ... ولا تنَ فيه لا تقل كيف ذا وكم
فهذا حمى الرحمن فادخل مراعياً ... لحرماته فيها وعظّمه والتزم
فمن يعتصم بالله يهد صراطه ... فإن قلت ربّي الله يا صاح فاستقم

---

(١) صفحات من تاريخ الأعلام: ٢٧١.

قال عزّ من قائل: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1]. وقال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[2]، وقال جلّ جلاله العظيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾[3].

إخواني الأعزّاء: لقد وفّقكم الله لطاعته، واحذروا فإنّكم على وشك الدخول في الأشهر الحرم، فما أعظم وأتمّ نعم الباري ﷻ علينا، فإذن وقبل كلّ شيء يجب علينا التوبة بشروطها اللازمة وصلواتها الخاصّة. ثم يجب علينا الابتعاد _ مهما استطعنا _ عن الذنوب الكبيرة والصغيرة.

فإذن صلّوا في ليلة الجمعة _ أو يوم السبت _ صلاة التوبة ليلة الجمعة أو نهارها، ثم أعيدوها في يوم الأحد اليوم الثاني من الشهر.

ثم واظبوا على مراقبة أنفسكم مراقبة صغرى وكبرى، وحاسبوها وعاقبوها بما يلزم ويلائم [المقصود من المراقبة الصغرى: محاسبة النفس من جهة صدور الذنب والخطأ وحتى في حال ترك المستحبات وارتكاب المكروهات، وأمّا المقصود من المراقبة الكبرى فهو دوام الذكر والتوجّه وعدم الغفلة مهما أمكن]. وفي هذا ذكرى لمن كانت له إرادة أو خاف الله،

---

(١) آل عمران: ١٠١.

(٢) هود: ١١٢.

(٣) فصلت: ٣٠.

ثمّ توجّهوا إلى قلوبكم، وداووا أمراضه الناشئة من الذنوب، وقلّلوا ذنوبكم وصغّروها بالاستغفار.

ابتعدوا عن هتك حُرمة الآخرين، ومن هتك حُرمة فإن الله سيهتك حرمته، إن لم يكن قد هتك حرمته لحد الآن، فمن أين يأتي النجاة لقلب دخلته الشكوك والشبهات فهو مأسور، فضلاً عمّن عزم على المسير في درب العارفين والشرب مع المحسنين من الماء الجاري السائغ، والله هو المستعان على نفسي وأنفسكم وهو خير معين.

١ ـ أوصيكم بأداء صلواتكم في أفضل أوقاتها، وهي مع نوافلها(٥١) ركعة، فإن لم تستطيعوا فصلّوا(٤٤) ركعة، وإن لم تدعكم المشاغل الدنيوية عن إتيان ذلك فأتوا ـ على الأقلّ ـ بصلاة الأوّابين [صلاة أهل الإنابة والتوبة ثمان ركعات أثناء الزوال].

٢ ـ وأمّا صلاة الليل فلا مهرب منها للمؤمنين أبداً. والعجب من يريد الوصول إلى الكمال ولا يقوم لصلاة الليل،ولم نسمع بأنّ أحداً استطاع أن يصل إلى تلك الدرجات بغير صلاة الليل.

٣ ـ عليكم بقراءة القرآن الكريم في الليل بصوت جميل وحزين، فإنّ ذلك شراب المؤمنين.

٤ ـ عليكم بالالتزام بالأوراد المتعارفة والتي هي في متناول يد أي واحد منكم، وعليكم بإتيان الذكر في سجدة الشكر(٥٠٠) مرة إلى (١٠٠٠) مرة.

٥ ـ زيارة المشاهد المقدّسة لمن كان مجاوراً لها في اليوم مرّة، والذهاب إلى المساجد المعظّمة مهما أمكن، وكذا سائر المساجد الأخرى، فإنّ المؤمن في المسجد كالسمكة في الماء.

٦ _ لا تتركوا تسبيح فاطمة الزهراء سلام الله عليها بعد الصلوات الواجبة، وهو يُعتبر من الذكر الكثير، ويجب الإتيان به في كل مجلس مرّة على الأقل.

٧ _ ومن الأمور الأخرى اللازمة جداً والمهمة هو الدعاء لفرج صاحب الزمان صلوات الله عليه في قنوت صلاة الوتر، بل في كل يوم وفي جميع الأدعية.

٨ _ قراءة الزيارة الجامعة في كل يوم جمعة، ومقصودي هو الزيارة الجامعة المعروفة.

٩ _ أن لا يُتلى القرآن أقلّ من جزء كامل.

١٠ _ الإكثار من زيارة ولقاء الأخوان من ذوي السيرة الصالحة، فإنّهم إخوانكم في طي الطريق، ورفقائكم في حلّ المشكلات.

١١ _ زيارة القبور بين يوم ويوم نهاراً، ولا تذهبوا لزيارة القبور في الليل [يحتمل لو ذهبنا في كل يوم لزيارة القبور أن يتحول ذلك إلى عادة ويقلّ حينئذٍ تأثيرها].

ما لنا وللدنيا قد غرّتنا وشغلتنا واستهوتنا و[هي] ليست لنا، فطوبى لرجالٍ أبدانهم في الناسوت، وقلوبهم في اللاهوت، أولئك الأقلّون عدداً، والأكثرون عُدداً، أقول ما لتسمعون واستغفر الله (سلخ ج ١٣٥٧/٣هـ)[(١)].

---

(١) صفحات من تاريخ العلام: ١٨٥ _ ١٨٨.

أشعار السيد القاضي

كان المرحوم القاضي يتشرّف بالمجيء إلى كربلاء ويتفضّل ـ مجلّلاً ـ بالنزول في المنزل المتواضع للحقير. وبالرغم من كونه غارقاً إلى حدّ كبير في بحر المعارف الزاخر، إلاّ أنه ـ مع ذلك ـ كان يقرأ لي أحياناً من الأشعار الفصيحة والبليغة، من جملتها هذه الأشعار الواردة في استعمال الكلمات المشتركة لفظاً المتعددة معنى.

يا خليُّ البالِ قد بلبلتَ بالبلبالِ بالْ ... بالنُّوى زلزلتني والعقلُ في الزِّلزالِ زالْ

يا رشيقَ القدِّ قد قوّستَ قدِّي فاستقمْ ... في الهوى فافرغْ فقلبي شاغلُ الأشغالِ غالْ

يا أسيلَ الخدِّ خدُّ الدمعُ خدِّي في النَّوى ... عبرتي ودقٌ وعيني منكَ يا ذا الخالِ خالْ

كمْ تُسقِّي زمرةَ العُشّاقِ غسّاقَ الجوى ... كمْ تسُوقُ الحتفَ منْ ساقٍ عنِ الخلخالِ خالْ

إلى آخر الأبيات [١].

ويتّضح من ذلك أن المرحوم القاضي كان يحفظ جميع هذه القصيدة الرائعة، من جملتها هذه الأشعار:

يا منْ بمُحيَّاهُ جلى الكونَ وزانَه ... العالمُ في الحيرةِ لا يُدركُ شانَهُ

أخافكَ ظُهورٌ لك عنهُم وأبانهْ ... أي تير غمت را دل عشّاق نشانه [٢]

عالم به تو مشغول وتو غايب زميانه [٣]

---

(١) من القصيدة المعروفة بالطيطرانيّة، أنشدها رشيد الوطواط في مدح الصدر، وهي موجودة في مجلّد ضمن مجموعة طبعت بالطباعة الحجريّة مع المعلّقات السبع وأشعار أُخرى.

(٢) يقول: «يا من أصاب حبّك قلوب العشاق بسهم الحزن».

(٣) يقول: «كلّ العالم مشغول بك وأنت غائب عنهم».

إيَّـــاك تطلَّبــتُ وذكـــراكَ هويــتُ　　مــن كــلِّ حــديث بأســانيد رويــتُ
إن كــان إلــى الكعبــةِ والبيــتِ أتيــتُ　　مقصود من از كعبه وبتخانه تـوئى تـو[1]

مقصود توئى كعبه وبتخانه بهانه[2]

إنْ فـي عرفـات ومناهـا جسـدي دارْ　　أوْ مشـعرها مـا لسـواكَ خلـدي دارْ
مَنْ مِثلي مَـنْ حـجَّ إلـى الكعبـةِ والـدّار　　حاجى به ره كعبه ومن طالب ديـدار[3]

او خانه همى جويد ومن صاحب خانه[4].

قــدْ كــلُّ لســاني صِــفةُ الــدَّار بتجريــدْ　　فــي فضــلِ صــفات ولقــد طــال بتحميــدْ
مِــنْ مُقلــةِ قلبــي فــأرى نُــوركَ توْحيــدْ　　چون در همه جا عكس رخ يا ر توان ديـد[5]

ديوانه منهم من كه روم خانه به خانه[6].

لا مطلــــب إلاّ وبأيــــديك مُشــــيَّد　　لا مُفضـــــل إلاّ وبنعمــــــاكَ مُقيــــد
لا مُفضـــل إيَّـــاك ولا غيـــركَ ذُو اليـــد　　هركس به زبانى صفت حمد تـو گويـد[7]

بلبل به نوا خوانى وقمرى به توانه[8]

---

(١) يقول: «مقصودي من الكعبة ومعبد الأصنام أنت، أنت».
(٢) يقول: «المقصود أنت، والكعبة ومعبد الأصنام ليست إلاّ عُذراً».
(٣) يقول: «الحاجَ يقصد الكعبة، وأنا أقصد اللقاء».
(٤) يقول: «فهو يبحث عن الدار، أمّا أنا فعن صاحبها أبحث».
(٥) يقول: «لأنَ طلعة الحبيب يمكن رؤيتها في كلّ مكان».
(٦) يقول: «فقد كنت مجنوناً حين أطوف لأجله من بيت لأخر».
(٧) يقول: «الكلّ يذكر بلغته صفة حمدك ومدحك».
(٨) يقول: «البلبل في لحنه والقمريّة في شدوها».

لا مطلب لي غيرك لا والذي يُوجد | إن أتهمُ أو أُشئمُ أو أُعرقُ أُنجد
للفوز إلى وصلك يا من هو مُنجد | گه معتكف ديرم وگه ساكن مسجد [(1)]

يعنى كه تو رامى طلبم خانه به خانه [(2)]

كما كان يقرأ من جملتها هذا الرباعي:

أقول زيدٌ وزيدٌ لستُ أعرفُهُ | وإنَّما هو قولٌ أنت معناهُ
وكم ذكرتُ حديثاً لا اكتراثَ بهِ | حتَّى يجُرُّ إلى ذكراك ذكراهُ

ومن جملتها هذا البيت:

كبرتْ هِمَّةُ عبدٍ طمعتْ في أن يراكا | أو ما حسبُ لعينٍ أن ترى منْ قدْ رآكا

وكان يقول: هذا البيت في المعنى والمفاد نظير بيت ابن الفارض الذي يقول:

أبقِ لي مُقلةً لعلِّيَ يوماً | قبل موتي أرى بها منْ رآكا [(3)]

ومن جملتها هذه الأبيات:

وما فى الخلق أشقى من مُحبٍّ | وإن وجد الهوى حُلو المذاق

---

(١) يقول: «أعتكف في الدير أحياناً، وأحياناً أسكن في المسجد».

(٢) يقول: «أي إنّني أبحث عنك بيتاً بيتاً».

وما تقدّم هو من جملة أشعار الهلاليّ في استقباله لقصيدة للشيخ بهاء الدين العامليّ المشهورة.

(٣) وهذا البيت ضمن غزل لابن الفارض،مطلعه:

تِهْ دلالاً فأنت أهلٌ لذاكا | وتحكَّم فالحسنُ قد أعطاكا

«ديوان ابن الفارض» ص ١٥٦ إلى ١٦١، طبعة بيروت، دار صادر،سنة ١٣٨٢ هجريّة.

تـــراهُ باكيـــاً فـــي كـــلِّ حـــين	مخافـــة فُرقـــة أو لاشـــتياق
ويبكـــي إن نـــأوا شـــوقاً إليـــهِ	ويبكـــي إن دنـــوا خـــوفَ الفـــراقِ

هذه هي مجموعة الأشعار التي حكاها عن المرحوم القاضي رحمه الله عليه طيلة هذا السفر، وأمّا الأشعار والمطالب التي كان يوردها بنفسه في تعريف العشق فهي:

جليسٌ مُمنَّعٌ، وصاحبٌ مالكٌ، مذاهبهُ غامضةٌ، وأحكامهُ جاريةٌ. يملكُ الأبدان وأرواحها، والقلوب وخواطرها، والعقول وألبابها؛ قد أُعطي عنان طاعتها، وقُوّة تصريفها.

ويقول أيضاً: جلَّ أن يخفى، ودقَّ أن يرى، فهو كامنٌ ككمونِ النّارِ في الحجرِ؛ إن قدحتهُ أورى، وإن تركتهُ توارى.

* * *

روزى كـه شـود إذا السَّماءُ انفطـرت	وآنگـه كـه شـود إذا النُّجـومِ انكـدرت
مـن دامـن تـو بكيـومِ انـدرِ سُئِلَتْ	گـويم صـنما بـأيِّ ذَنـب قتلَـت؟[1]
عشـق تـو مـرا ألسـت مـنكمْ ببعيـد:	هجـر تـو مَـرا إنَّ عـذابيَ لشـديد
بـر كـنج لبـت نوشـته يُحيـى ويُميـت	مَنْ ماتَ مِنَ العشقِ فقد ماتَ شهيد

* * *

باهچ كَس نشانى ز ن دلستان نديـدم	يا من خبر ندارم يا او نشان نـدارد[2]

* * *

---

(١) يقول: «في يوم يتحقق فيه إذا السَّماءُ انفطرتْ وعندما يحدث إذا النُّجومُ انكدرتْ. سأتعلق بأذيالك بدعوى سُئلت، فأقول: يا معبودي بأي ذنب قُتلت؟».

(٢) يقل: «لم أر عنواناً لذلك المعشوق عند أحد، فإمّا أنني لا أعلَم أو أنه بلا عنوان».

بـــه عقـــل نـــازی حکـــیم تـــاکی؟	بـــه فکـــرت ایـــن ره نمـــی شـــود طـــیَ
بـــه کنـــه ذاتـــش خـــرد بـــرد بـــی	اگـــر رســـد خَـــس بـــه قَعـــرِ دریـــا
چـــو نیســـت بیـــنش بـــه دیـــده دل	رخ ار نمایـــد تـــو را چـــه حاصـــل؟
کـــه هســـت یکســـان بـــه چشـــم کـــوران	چـــه نقـــش پنهـــان چـــه آشـــکارا[1][2]

* * *

---

(١) يقول: «إلى متى تتباهى بعقلك أيها الحكيم؟ فهذا الدرب لا يمكن طيّه بفكرك. وسيصل العقل إلى إدراك كنه ذاته، إذا ما وصلت قشّةٌ من البن قعرَ البحر. وحين تنعدم البصيرة في القلب، فماذا ستكون الفائدة لو تجلّت الطلعة عياناً؟ فسيّان في أعين العميان، إن كان الأمر خافياً أو جليّاً».

(٢) الروح المجرّد ص ٤٨٤ ـ ٤٨٨.

الأدعية والأشعار التي كان يرددها السيد الحداد

وكان سماحة السيد الحداد يقنت في خلال سفره بهذا الدعاء:

يا من أظهر الجميلَ، وسترَ القبيحَ، يا من لم يُؤاخذ بالجريرة، يا من لم يهتك السِّتر، يا عظيم العفوِ، يا حسنَ التَّجاوُز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرَّحمة.

ارحمني يا صاحب كلِّ نجوى، يا مُنتهى كُلِّ شكوى، يا مُفرِّج كُلِّ كُربة، يا مُقيل العثرات، يا كريم الصَّفحِ، يا عظيم العفو، يا مُبتدئاً بالنِّعم قبلَ استحقاقها.

يا ربَّاهُ! يا سيدَّاهُ! يا غاية رغبتاهُ! أسألك بك وبمحمد وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة المعصومين عليهم السلام أن تُصلي على محمد وآله، وأسألك يا الله أن لا تُشوِّه خلقي بالنَّار، وأن تفعل بي ما أنت أهلُهُ[1].

لكن سماحة الحاج السيد هاشم كان يقول بدل عبارة والأئمَّة المعصومين: وعليٍّ بن الحسين، ومحمد بن عليٍّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليٍّ بن موسى، ومحمدِ بن عليٍّ، وعليٍّ بن محمَّدٍ، والحسن بن عليٍّ، والمهديِّ صاحب الزَّمان؛ ثم يقرأ بقيَّة الدعاء.

وكان يقرأ في السجْدة الأخيرة من صلواته الدعاء التالي:

يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ، أنت اللهُ الذي لا إله إلاَّ أنت لا شريك لك.

---

(١) ورد هذا الدعاء بهذه الكيفية في ص ٣١٩، من كتاب «ضياء الصالحين».

تجبَّرت أن يكون لك ولدٌ، وتعاليت أن يكون لك شريكٌ، وتعظّمت أن يكون لك مُشيرٌ، وتقهَّرت أن يكون لك ضدٌّ، وتكبَّرت أن يكون لك وزيرٌ.

يا اللهُ يا اللهُ يا الله، بحقِّ محمدٍ وآل محمدٍ إلاّ فرَّجت عنِّي.

وكان يُشاهد وهو يُسبِّح التسبيحات التالية في المواقع المختلفة:

سُبحان الدائمِ القائمِ، سُبحان القائمِ الدائمِ، سُبحان الحيِّ القيُّومِ، سُبحانك الملك القدُّوس، سُبحانك ربِّ الملائكة والرُّوح، سُبحان الله وبحمده، سبُحان العليِّ الأعلى، سُبحانه وتعالى.

وكان يهوي إلى السجود بين الأذان والإقامة فيقرأ هذا الدعاء:

سجدت لك يا ربِّ خاضعاً خاشعاً ذليلاً.

وكان يقرأ الدعاء التالي في الأوقات المختلفة:

اللهُمَّ يا مُسبِّب الأسباب، يا سببَ كُلِّ ذي سبب، يا مُسبِّب الأسبابِ من غير سببٍ، سبِّب لي سبباً لَن أستطيع له طلباً، صلِّ على محمدٍ وآل محمد، وأغنني بحَلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمَّن سواك، يا حيُّ يا قيُّومُ!

وقال السيد: قيل في شأن أحد الرجال الإلهيين (شمس التبريزيَ): إنه قال طيلة مدة عمره بيتاً واحداً من الشعر:

من گنگ خواب ديده وعالم تمام كَر من عاجزم ز گفتن و خلق از شنيدنش[1]

---

(١) يقول: «أنا أخرس رأى حلماً والناس كلّهم صمّ، فلا أنا قدر على بيانه ولاهم قادرون على سماعه».

كانت هذه مجموعة الأدعية والأشعار التي كان السيّد يقرأها خلال هذا السفر، أما أدعيته المعهودة التي سمعتها منه ودوّنتها فهي عدّة:

فقد كان يقرأ في السجْدة الأخيرة من صلاته:

إلهي عُبيدُك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك[1]، سائلك بفنائك.

وكان الحقير أيضاً يقرأ هذا الدعاء في السجَدات الأخيرة من الصلاة متابعة له منذ ذلك الوقت، ولكن كان يخطر ببالي أنّ عبارة: سائلك بفنائك، لم تكن موجودة في تلك العبارة الأخيرة؛ فسجدت يوماً فسمعني لا أقولها، فآخذني عليها بعد الصلاة فقال: لم لَم تقل سائلكَ بفنائك؟ فقلت: سأقول ذلك. ومن ثمّ داومتُ على قولها.

ثم اتّضح ضمن المراجعة أن لفظ سائلك بفنائك موجود أيضاً في بعض الروايات[2].

---

(١) يقول في «منتهى الآمال»ج٢، ص٨، طبعة العلميّة الإسلاميّة، القطع الرحليّ، في أحوال الإمام السجّاد ﷺ، الفصل الثالث: في عبادته ﷺ، وفي كتاب «حديقة الشيعة»: قال طاووس اليمانيّ:
دخلتُ حجر إسماعيل منتصف الليل فرأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام ساجداً في الحجر، فأصغيت إليه فسمعته يقول: إلهي! عُبيدُك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك. فما دعوتُ بهنّ في كرب إلا فُرّج عنّي.
والفناء في اللغة: ساحة البيت. فمن قال هذه الكلمات عن إخلاص فإنّها ستؤثر البتّة وستقضى حاجته _ انتهى.

(٢) يقول في «كشف الغمّة» ص ٢٠٠، الطبعة الحجريّة، ضمن بيان أحوال الإمام السجّاد ﷺ:
وقال طاوس: رأيت عليّ بن الحسين ﷺ ساجداً في الحجر، فقلت: رجلٌ صالحٌ من أهل بيت طيّب، لأسمعنّ ما يقول، فأصغيتُ إليه فسمعته يقول: عبدك [عُبيدُك _ خ ل] بفنائك، مسكّينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرُك بفنائك. فوالله ما دعوت بهنّ في كربِ إلاّ كشف عنّي. =

وكان كثيراً ما يقرأ الدعاء التالي في قنوت صلاته:

= ويقول آية الله السيد محسن العامليّ في الصحيفة الخامسة السجّادية، ص ٣٣٠ و٣٣١، طبعة مطبعة الفيحاء، دمشق، بعد بيان المطالب السابقة من «كشف الغمّة» و«مطالب المسئول» مرسلاً: وروى في «الفصول المهمة في معرفة الأئمّة» مرسلاً عن طاووس اليمانيّ أنّه قال: دخلت الحجر في الليل فإذا عليّ بن الحسين رضي الله عنه قد دخل فقام يصلي ما شاء الله ثم سجد سجدة فأطال فيها، فقلت: رجل صالح من بيت النبوة لأصغين إليه، فسمعته يقول... وذكر الدعاء بعينه. ثم قال طاووس: فهوالله ما صليت ودعوت بهنّ في كرب إلاّ فُرّج به عنّي.
وفي «تذكرة الخواصّ» مرسلاً عن الزهريّ عن عائشة قالت:
رأيت عليّ بن الحسين ساجداً في الحجر وهو يقول... وذكر الدعاء إلا أنه قال: عُبيدك بالتصغير، ولم يذكر فقيركَ بفنائك. قالت عائشة: فما دعوت بها في كرب إلاّ وفُرّج عني.
وفي «الإرشاد» للمفيد: أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدّه، عن سَلَمة بن شبيب، عن عبيد الله بن محمد التيمي [التميمي _ خ ل] قال: سمعت شيخاً من عبد القيس يقول: قال طاووس: دخلت الحجر في الليل فإذا عليّ بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلّي فصلّى ما شاء الله ثمّ سجد. فقلت: رجل من أهل بيت لأستمعنّ إلى دعائه، فسمعته يقول في سجوده: عُبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلكَ بفنائك. (إلى آخر ص ٣٣٢، التي أوردها المرحوم الأمين في هذا الموضوع).
أمّا في النسخة الخطّيّة للحقير التي يرجع تأريخ كتابتها إلى سنة ١٠٩١ والمشتملة على حواشي المحقّق الفيض رضوان الله عليه، فقد ورد في ملحقاتها؛ من تأليف الملاّ تقي الصوفيّ الزيابادي القزوينيّ _ وهو من تلامذة الشيخ البهائيّ _ وقد قرأ الصحيفة عليه واستجازه في روايتها عنه، ضمن الدعاء الثاني من تلك الملحقات، والذي مطلعه: الحمد لله الذي تجلّى للقلوب بالعظمة، واحتجب عن الأبصار بالعزّة، ثم يذكر الدعاء حتى يصل إلى الفقرات التالية: هو الإلهُ الحيُّ القيُّومُ الدّائمُ القديمُ القادرُ الحكيمُ، ثم أورد هنا: إلهي! عُبيدك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك، ثلاثاً، ثمّ يذكر بقيّة الدعاء: إليه! لك يرهبُ المُترهّبون، وإليكَ أخلص المُبتهلون، مع عدّة فقرات مشابهة.
لكنّ الميرزا عبد الله الإصفهانيّ الأفندي لم يورد عبارة عُبيدك بفنائك في صحيفته الثالثة، طبعة مطبعة الثقلين، حين أوردها السيّد محسن الأمين العامليّ في صحيفته الخامسة تحت عنوان الدعاء الأوّل من الملحقات وممّا أُسقط من الصحيفة، ص ٢٠ إلى ٢٢.

أعددتُ لكلِّ هول لا إله إلاّ اللهُ، ولكُلِّ همٍّ وغمٍّ ما شاء اللهُ، ولكلِّ نعمة الحمدُ لله، ولكلِّ رخاء وشدّة الشُكر لله، ولكلِّ أُعجوبة سُبحان الله، ولكل ذنب أستغفرُ اللهَ، ولكلِّ مُصيبة إنّا لله وإنّا إليه راجعونَ، ولكلِّ ضيق حسبي اللهُ، ولكلِّ قضاء وقدر توكّلتُ على الله، ولكلِّ عدوٍّ اعتصمتُ بالله، ولكل طاعة ومعصية لا حولَ ولا قوّة إلاّ بالله العليِّ العظيم [1].

وشوهد كثيراً وهو يقرأ في قنوت صلاة الليل هذا الدعاء من أوله إلى آخره:

اللهمَّ إنّ أسألك من بهائك بأبهاه وكلُّ بهائك بهيٌّ، اللهمَّ إنّي أسألك ببهائكَ كُلِّه... [2].

وكان يقرأ هذا الدعاء عند الرقود، كما كان يكثر قراءته في قنوت صلاته.

اللهمَّ يا من احتجب بشُعاع نوره عن نواظر خلقه، يا من تسربلَ بالجلال والعظمة واشتهرَ بالتَّجبُّر في قُدسه، يا من تعالى بالجلال والكبرياء والعظمة في تفرُّد مجده، يا من انقادتْ لهُ الأُمورُ بأزمّتها طوْعاً لأمره، يا مَنْ قامت السَّماوتُ والأرضون مُجيبات لدعوته، يا من زيَّن السَّماء بالنُّجوم الطَّالعة

(١) كان السيّد يقرأ هذا الدعاء على هذا النحو، لكنّ المرحوم المحدّث القمي نقله في كتاب «الباقيات الصالحات» المطبوع في هامش «مفاتيح الجنان» ص ١٩٧، الباب الأوّل، طبعة الإسلامية بخطّ طاهر خوشنويس، سنة ١٣٧٩هـ عن كتاب دعاء «البلد الأمين» للكفعمي، ولم يورد فيه لفظ وشدّة فقط.

(٢) هذا دعاء مفصّل أُورد فيه بعض أسماء الله تعالى، وقد رواه «مفاتيح الجنان» ص ١٨٤، ضمن أدعية أسحار شهر رمضان المبارك، عن الإمام الرضا عليه السلام أنّ الإمام محمد الباقر عليه السلام كان يقرأه.

وجعلها هاديةً لخلقه، يا من أنار القمر المُنير في سوادِ الليل المُظلم بلُطفه، يا من أنار الشَّمس المُنيرة وجعلها معاشاً لخلقه وجعلها مُفرِّقةً بينَ الليلِ والنَّهارِ، يا من استوجب الشُّكر بنشرِ سحائبِ نِعَمِه!

أسألك بمعاقد العزِّ من عرشك ومنتهى الرَّحمة من كتابك، وبكلِّ اسم سمَّيت به نفسك واستأثرت به في علم الغيب عندك، وبكلِّ اسم هو لك أنزلته في كتابك أو أبثثته في قلوب الصَّافِّين الحافين حول عرشكَ، فتراجعت القلوب إلى الصُّدور عن البيان بإخلاص الوحدانية، وتحقيق الفردانيَّة، مُقرَّةً لك بالعبوديَّة، وإنَّك أنت اللهُ لا إله إلاَّ أنت.

وأسألك باسمك الذي تجلَّيت به للكليم على الجبل العظيم، فلمَّا بدا شعاعُ نور الحجب من بهاء العظمة خرَّت الجبال مُتدكدكةً لعظمتك وجلالك وهيبتك وخوفاً من سطوتك راهبةً منك. فلا إله إلاَّ أنتَ، فلا إله إلاَّ أنتَ، فلا إله إلاَّ أنتَ.

وأسألك باسمك الذي فتقت به رتق عظيم جُفون عيون النَّاظرين، الذي به تدبير حكمتك، وشواهد حُجج أنبيائك، يعرفونك بفطن القلوب، وأنت في غوامض مسرَّات سريرات الغُيوب.

أسألك بعزَّةِ ذلك الاسم أن تُصلِّي على مُحمَّدٍ وآل مُحمَّد، وأن تصرف عنِّي جميع الآفات والعاهات والأعراض والأمراض والخطايا والذُّنوب والشَّكَّ والشِّرك والكُفر والشِّقاق والنِّفاق والغضب والجل والمقتِ والضَّلالة والعسر والضِّيق والفساد وحلول النِّقمة وشماتةِ الأعداء وغلبة

الرِّجال؛ إنكَ سميعُ الدُّعاء، لطيفٌ لما تشاءُ، وصلّى الله على مُحمَّدٍ وآله الطَّيِّبين الطَّاهرين [1].

ولقد سجَّل الحقير في شريط صوتيّ هذا الدعاء بعين هذه الألفاظ على اللسان المبارك المرحوم الحاجّ السيّد هاشم؛ وباعتبار أنّه قد سَمع أيضاً من التلامذة الآخرين للمرحوم القاضي، فيتّضح أنّ أصله كان من المرحوم القاضي.

وكان يقول: إنّ قراءة الدعاء التالي لما يقرب من أربعين ليلة مرة واحدة إلى مائة مرة، مؤثّر في قضاء حوائج السالكين.

إلهي! كيف أدعوكَ وأنا أنا، وكيف أقطعُ رجائي منكَ وأنتَ أنتَ؟!

إلهي! إذا لم أسألك فتُعطيني، فمن ذا الذي أسألُهُ فيُعطيني؟!

إلهي! إذا لم أدعوك [أدْعُكَ _ خ ل] فتستجيب لي، فمن ذا الذي أدعوه فيستجيب لي؟!

---

(١) هذا الدعاء موجود باختلاف يسير في الفظ في «مهج الدعوات» للمرحوم السيّد ابن طاووس، ص ١٠٨، الطبعة الحجريّة، رواه عن محمد ابن الحنفية عن رسول الله ﷺ، ونقل له آثاراً وخواصاً عجيبة. ورواه كذلك في «بحار الأنوار» ج ١٩، ص ١٨٣، طبعة الكبانيّ، عن محمّد بن الحنفيّة، عن الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه. وأورده كذلك الشيخ بهاء الدين العامليّ في «الكشكول» ص ٣٠٣ و٣٠٤، الطبعة الحجرية.

ودعاء علّمه إيّاه المرحوم آية الله الأنصاريّ قدّس الله تربته، أنّ الإنسان إذا شاء الاستيقاظ ساعة يشاء، فقرأه قبل النوم لاستيقظ تلك الساعة:

اللّهمَّ نبّهني لأحبِّ السّاعات إليك أدعوكَ فتُجيبني، وأسألُكَ فتُعطيني، وأستغفرُكَ فتغفرَ لي؛ اللّهمّ أقمني عن مضجعي لِذكرك وشُكرك وصلاتك وتسبيحك وتلاوة كِتابك وحُسنِ عبادتكَ يا أرحمَ الرّاحمينَ.

إلهي! إذا لم أتضرَّع إليك فترحمني، فمن ذا الَّذي أتضرعُ إليه فيرحمني؟!

إلهي! فكما فلقتَ البحر لمُوسى عليه السلام ونجَّيته، أسألك أن تُصلي على محمَّد وآل محمَّد، وأن تُنجِّيني ممَّا أنا فيه وتُفرِّج عنِّي فرجاً عاجِلاً غير آجلٍ، بفضلك ورحمتك يا أرحم الرَّاحمين [1][2].

---

(١) يقول في «مفاتيح الجنان» ص ١١٣، الفصل السابع من الباب الأول، في ذكر بعض الآيات والأدعية النافعة المختصرة: روى الشيخ الكفعميّ في كتاب «البلد الأمين» دعاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام، وقال: روى عنه عليه السلام هذا الدعاء مقاتل بن سليمان وقال: من دعا به مائة مرة فلم يجب له فليلعن مقاتلاً.

(٢) الروح المجرّد ٤٨٨ ـ ٤٩٦.

آثار بعض الآيات القرآنية والأدعية

كان السيد الحداد يقول: إنّ تكرار الاستغفار التالي عند السحر مفيد لطريق السالك، والإكثار من تكراره زيادة في فضله وفائدته:

أستغفرُ اللهَ الّذي لا إله إلاّ هو الحيُّ القيُّومُ، الرَّحمنُ الرَّحيمُ، بديعُ السَّماوات والأرض؛ من جميع ظُلمي وجُرمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه.

فمن داوم على هذا الاستغفار وفق رغبته وقابليته فإنّه سينال غايته، ولا ضيَر في قوله حال الحركة والعمل.

وكان يقول: قال المرحوم السيّد (القاضي): إنّ قراءة «**كَهيعَص**[1]، **حم عَسَقَ**[2]، **وَعَنَت الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً**»[3] مفيد لدفع الأعداء.

وكان يقول: من الحسن أن يُنقش على عقيق: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، **وَعَنَت الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً، كَهيعَص، حم عَسَقَ**، ثم يُصاغ منه خاتم فيُتختّم به.

وكان يقول: لو نُقش على عقيق: إنَّهُ من سُليمانَ وإنَّهُ بسم الله الرَّحمن الرَّحيمِ، ونقش على وجهه الآخر: بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، **وَعَنَت الْوُجُوهُ**

---

(١) الآية ١، من السورة ١٩: مريم.

(٢) الآيتان ١ و٢، من السورة ٤٢: الشورى.

(٣) الآية ١١١، من السورة ٢٠: طه.

لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً، كَهيعَص، حم عَسَق، ثمّ صيغ منه خاتم فتختّم به لكان حسناً.

ويقول: قال المرحوم السيّد (القاضي): من عقد أصابعه واحداً بعد الآخر أمام عدوّه، بحيث يقرأ عقد كلّ إصبع حرفاً من حروف « **كهيعص، حم عسق**» بحيث يتمّ القراءة عندما يتمّ عقد أصابعه، ثمّ يفتحها أمام عدوّه فإنّ شرّ عدوّه سيُدفع عنه.

وكان السيّد يجري على لسانه كثيراً قول «**يا صاحب الزّمان**» بشكل خاص،وذلك في قيامه وقعوده، وبشكل عام عند تغيير حاله إلى حالة أُخرى؛ سأله أحدهم يوماً: هل تشرفتم برؤية وليّ العصر أرواحنا فداه؟

فقال: عَميتْ عينٌ تُفتح صباحاً من نومها فلا يكون أوّل نظرها إليه!

أقول: ما أشبه هذه الجملة بكلام المرحوم آية الله الحاجّ الشيخ محمّد جواد الأنصاريّ الهمدانيّ قدّس الله تربته حين سُئل: متى يلاقي الإنسان صاحب العصر والزمان؟

قال: حين لا يختلف تأثير حضوره وغيبته لدى الإنسان [1].

---

(١) ون قبيل هذا المعنى ما ورواه النعمانيّ في كتاب «الغيبة» ص ٣٢٩ و٣٣٠، الباب ٢٥، في الحديث الأوّل والثاني، طبعة مكتبة الصدوق: ما جاء في أنّ من عرف إمامة لم يضرّهُ تقدُّم هذا المر أو تأخُّره، بسند صحيح و كالصحيح عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أعرف إمامك، فإنّك إذا عرفته لم يضرُّكَ تقدّمَ هذا الأمرُ أو تأخّر.

وبسند آخر عن الفضيل بن يسار قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «يوم تدعوا كُلَّ أُناس بإمامهم» (صدر الآية ٧١، من السورة ١٧: الإسراء). فقال: يا فُضيل! اعرفْ إمامك، فإنّك إذاً عرفت إمامك لم يضرّك تقدم هذا الأمر أو تأخر؛ ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه. قال: ورواه بعض أصحابنا: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وكان السيّد يقول: هناك خواصّ وآثار ورموز عجيبة لا يعلمها إلاّ الله في هذه الحروف المقطّعة في أوائل سور القرآن، فهي ليست إلاّ رموزاً وأسراراً بين المحبّ والمحبوب، بين النفس المقدّسة لرسول الله وبين الذات الأحديّة لله جلّ شأنه واسمه؛ وهناك رموز خاصّة بين كلّ حبيب وحبيبه وكلّ عاشق ومعشوقه لا يدركها ولا يفهمها أحد آخر.

بَيْنَ المُحِبّينَ سِرٌّ لَيسَ يُفْشِيهِ   قَوْلٌ، ولاَ قَلَمٌ لِلْخَلْقِ يَحْكِيهِ[1]

---

(١) الروح المجرّد ٤٩٦ ـ ٤٩٨.

طريق ذكر السيد مهدي بن السيد مرتضى الطباطبائي النجفي

يقول السيّد اعلم أنّي لمّا أردتُ السلوك عازماً على المجاهدة الكبرى والعظمى، وقصدت السير في وادي الذِّكر، فقد شمّرت عن همّتي في التوبة ممّا كنت أفعل، وهجرت العادات والتقاليد، ثمّ انهمكت في أربعينيّات الأذكار، وجعلتُ في الأربعين أربعياناً[1].

وقد علّمني أُستاذي في الذكر الخياليّ اسم «الحيّ» الذي تعلّمه من الآية الكريمة: **﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[2].

لأنّ الله جعله مقدّمة الإخلاص ومنهجاً لحمده[3].

وهو ـ وجود كلّ هذه النورانية ـ يلائم جميع الأمزجة، ويبعث القلوب الميّتة، بعيداً عن سائر الأخطار المختلفة. وأكثر الروايات الواردة في الاسم

---

(١) المراد بـ«الأربعين في الأربعين»، أربعين أربعيناً: أي: أنّي كنت أشتغل في أربعين ذكر خاص، فأُضاعفه أربعين مرّة. أو أنّي كنت أُضاعف أصل الذكر الذي كنت أقوم به في الأربعين، فأجعله أربعين ضعفاً. وأهل السلوك يشتغلون بـ«الأربعين في الأربعين» بكلا الطريقين المشار إليهما.

(٢) الآية ٦٥، من السورة: ٤٠: غافر.

(٣) التعبير بتقديم «الحيّ» للإخلاص غير تامّ، بل تحقّق وثبوت الحياة الانحصارية لله هي التي عُدّت سبباً للإخلاص. ولمّا كانت الحياة منحصرة في الله، فإنّ مظاهر الجمال في جميع الموجودات منحصرة فيه أيضاً. ولذلك تكون جميع مراتب الحمد والشكر مختصة بذاته المقدّسة. ومن هنا فإنّ انحصار الحياة في الله، الذي عُبّر عنه باسم «الحيّ» هو منهج انحصار الحمد في ذاته المقدّسة.

الأعظم لا تخلو من هذا الاسم المكرّم، كما ورد في كتاب «مُهج الدعوات»[1]. فالظاهر أنه هو الاسم العظم.

وهو _ مع ذلك _ مكوّن من «حاء» و«ياء»؛ فالحرف الأوّل يبعث على الأنس والمواصلة، والثاني على الصبر والاحتمال والفتح والنصرة.

ووقوع الأوّل في اسم من الأسماء الحسنى يدفع تأثير ناريّة الشيطان، لنّ ذلك الحرف دافع للحرارة. اشتماله على الثاني سبب للهداية وكشف الأسرار، كما هو مبيّن في فنّ الأعداد[2].

---

(١) أورد ابن طاووس في «مهج الدعوات»، من ص ٤٣٢ إلى ٤٣٩، روايات في تعيين الاسم الأعظم، يستفاد منها أنّ اسم «الحيّ» هو الاسم الأعظم هو «يا حيّ ويا قيّوم». وقال في ص ٤٣٤ بأنّ البعض روى عن النبيّ أنّ الاسم الأعظم الذي يستجاب به الدعاء في ثلاث سور: في سورة البقرة: «آية الركسيّ» **الله لا إله إلاّ هُوَ الحيُّ القَيُّومُ**، وفي سورة آل عمران: **الَمَ اللهُ لا إله إلاّ هُوَ الحيُّ القَيُّومُ**، وفي سورة طه: **وَعَنَتِ الوُجُوهُ للحَيِّ القَيُّومِ**. وقال في ص ٤٣٩ بأنّه روي عن سكَين بن عمّار، أنّ الإمام موسى بنَ جعفر علَيهما السلام كان يقرأ الاسم الأعظم في سجوده تحت الميزاب، وهو:

يا نُورُ يا قُدُّوسُ، يا نُورُ يا قُدُّوسُ، يا نُورُ يا قُدُّوسُ، يا حيُّ يا قيُّوم، يا حيُّ يا قيُّوم، يا حيُّ يا قيُّومُ، يا حيُّ لا يُموتُ، يا حيُّ لا يموتُ، يا حيُّ لا يموتُ، يا حيُّ حين لا حَيُّ، يا حيُّ حينَ لا حيُ، يا حيُّ حينَ لا حيُ، يا حيُّ لا إله إلاّ أنتَ (ثلاث مرات) أسألك بلا إله إلاّ أنتَ (ثلاث مرات)، أسألك يا لا إله إلاّ أنت (ثلاث مرات)، وأسألك باسمكَ بسم الله الرحمن الرحيمِ العزيزي المُبين(ثلاث مرات).

(٢) علم الأعداد علم مستقلّ، وقد ذكر قدر منه في علم «الجفر»، وهو غير علم «الحروف».

وزيادة الألف واللام من أجل تأثّر القلب في التأسّي بخصلة الأنبياء والاتّصاف بصفة الأصفياء، والتأنّي في الثبوت في العمل؛ وذلك الحرف هو ذات القلم الرسّام للأسرار[1].

فقد قضيتُ مدّة في الأربعينات المتعدّدة بطرق متعددة.

ثمّ انشغلتُ بسائر الأذكار، واغتسلتُ في كلّ أربعين غُسل التوبة، وتركتُ حظّاً ولذّة من حظوظ النفس، وودّعتها الوداع الخير.

وتوجّهتُ في كلّ يوم إلى سيّد من ساداتي، فزرتُه بالزيارة التي اخترتُها بنفسي. وشرعتُ في ذلك يوم السبت، لحديث شاهدته في هذا الباب[2]. وكنت أُصلّي ركعتين أهديهما لروحه المقدّسة وأتوسّل به.

---

(١) يعني أنّ خصوص حرف «اللام» هو ذات القلم؛ لأنّ لفظ القلم مكوّن من ثلاثة حروف: «القاف»، «اللام» و«الميم»، وأحد حروفه الذاتيّة حرف «اللام». وباعتبار أنّ القلم رسّام الأسرار، لنّ كلّ مطلب إمّا يرسم بالقلم، فإنّ حرف «ل» ـ وهو من ذاتيّات القلم ـ سيكون موجباً لرسم الأسرار في القلب، وباعثاً على كشف الحقائق للذاكر.

(٢) نقل السيّد ابن طاووس رضوان الله عليه هذا الحديث في «جمال الأُسبوع» ص ٢٥، عن ابن بابويه، وهو عن صقْر بن أبي دُلَف، عن الإمام عليّ النقيّ عليه السلام. وهو حديث مفصّل، وإجماله أنّ «صقر» يقول إنّه سأل الإمام عن حديث مرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله : لاَ تُعادُوا الأيّام فتُعاديكُمْ، لم يفهم معناه. فقال الإمام: نعم، الأيّام نحن ما قامت السماوات والأرض؛ فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والأحد اسم أمير المؤمنين عليه السلام، والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام، والثلاثاء عليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد عليهم السلام، والأربعاء موسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد وأنا، والخميس ابني الحسن بن عليّ عليه السلام، والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحقّ... ثمّ قال: ودِّعْ واخرُجْ فلا آمنُ عليك.

ثم نقل المرحوم السيّد ـ بعد هذا الحديث ـ حديثاً عن «القطب الراوندي» روى فيه الأدعية التي يجب قراءتها للأئمة في أيام الأُسبوع. فراجع كتاب «جمال الأُسبوع».

وتعلّقت في كلّ جمعة بأذيال وليّ العصر متوسّلاً به، وقرأت الزيارة والأدعية التي وردت في التوسّل به في ذلك اليوم.

وكنت أُصلّي على النبيّ وآله كلّ جمعة ألف مرّة كما هو المأثور.

وكانت أورادي في هذه الأيّام على نوعين:

الأوّل: ما كان عليّ القيام به كلّ يوم، وهو على النحو التالي:

الحَقّ، في الأسحار مائة مرتبة بعد صلاة ركعتين، مع رفع الأيدي إلى السماء؛ **يا حَيُّ يا قَيُّومُ يَا مَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ أَنْتَ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ** ما بين السُّنّة والفرض أربعين مرّة[1]؛ **يَا أَحَدُ يا صَمَدُ** بعد الفرائض الخمسة بالعدد المجمل ١٦٩ مرّة أو المفصّل ٦١٩ مرة؛ «يا عليّ» بقصد الوليّ في الأسحار وبعد فريضة الصبح[2]. بالعدد المجمل ١٢١ مرة؛ «يا قريب» كلّ يوم بالعدد المجمل ٣٢٣ مرة؛ آية «المُلك» بعد فريضة الصبح ٢٢ مرة[3]؛ «الله» في الأسحار بالعدد الكبير مع الإمكان؛ «يا نور يا قدّوس» في الأسحار بالعدد المجمل ٤٤٨ مرة.

---

(١) المراد ما بين صلاة الفريضة والنافلة.

(٢) المراد أن يقول «عليّ» لكنّ مقصوده من عليّ وليّ الولاية الكبرى.

(٣) المراد بآي المُلك: الآيتان ٢٦ و٢٧، من السورة ١٣: آل عمران:
قُلِ اللَّهُمَّ مالكَ المُلكِ تُؤتي المُلكَ من تشاءُ وتنزعُ المُلكَ ممَّن تشاءُ وتُعزُّ من تشاءُ وتُذلُّ من تشاءُ بيدِكَ الخيرُ إنَّكَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ*تولجُ الليل.. إلى بغير حساب.

الثاني: ما أتممته خلال هذه المدّة، ابتداء من ذكر رَبِّ إنِّي مَسَّنيَ الضُّرُّ وأنتَ أرحمُ الرَّاحمين[1] أربعيناً بالعدد المجمل ٢٥٠٠ مرة يا ل إله إلاّ أنت سبحانك إني كُنتُ مِنَ الظَّلمين[2] أربعيناً بالعدد المجمل ٢٣٨٦ مرة؛ «يا هادي» أربعيناً في كل يوم ٥٠٠٠ مرة؛ وفي اليوم الأخير «يا هاديَ المُضلِّينَ» مائة مرة؛ «يا فتَّاح» ثمانية عشرة يوماً، في كل يوم ٨٧٩٩ مرة؛ «يا بَصير» أربعيناً، في كلّ يوم بعد كلّ فريضة ١٣٣٠ مرة؛ والغُسل كل يوم مع الإمكان؛ آية الكرسي بعد كلّ فريضة؛ النفي والإثبات المركّب والبسيط و«الله» و«هو» وسورة التوحيد والأعلى، كلّ واحد منها ألف مرة، وأربعينين اثنين في الأسحار[3]؛ يا سُبُّوحُ يا قُدُّوسُ ستة أربعينات، في كل يوم ٢٦٧٠ مرة (الشرائط: الغُسل كل يوم مع الإمكان والصَّمت والجوع)؛ يا حَنَّانُ يا منَّانُ لمدة مائة وثمانية أيّام، في كل يوم ١٢٠٠ مرة (الشرط: ترك الطعام الحيوانيّ، بل تركه قبل ذلك بأربعين يوماً)؛ يا دَيَّانُ لمدّة سبعين يوماً، في كل يوم ٥٠٠٠ مرة؛ يا كبيرُ ثلاثة أربعينات، في كل يوم وليلة ١٤٦٦ مرة؛

---

(١) هذا الذكر منتزع من آية قرآنية، وهي دعاء النبيّ أيّوب في قوله: أنّي مَسَّنيَ الضُّرُّ وأنتَ أرحمُ الرَّاحمينَ (الآية ٨٣ من السورة ٢١: الأنبياء)، ولم يرد في الآية لفظة «رَبِّ».

(٢) هذا الذكر منتزع من دعاء يونس الوارد في القرآن الكريم (الآية ٨٧ من السورة ٢١: الأنبياء): لا إله إلاّ أنتَ سُبحانك إنّي كُنتُ مِنَ الظالمين، ولم يرد في الآية حرف النداء «يا».

(٣) المراد نني قمت بكلّ واحد مِن هذه الأذكار ألف مرة لمدّة أربعينين اثنين في الأسحار. يعني أنّني أتممت ذكر لا إله إلاّ اللهُ ألف مرّة في مدّة أربعينين اثنين، ثمّ قمت بذكر لا إلَـهَ إلاّ هُو بنفس هذه الكيفيّة، ثمّ ذكر «الله»، ثمّ ذكر «هو» ثمّ سورة «التوحيد»، ثمّ سورة «الأعلى» ألف مرّة ولمدّة أربعين لكلّ واحد منها بصورة منفصلة. وقرأت في تمام هذه الأربعينات بعد الفريضة آية الكرسي. فيكون حرف العطف «الواو» في قول المصنّف ﷺ «وأربعينين اثنين» عطفاً على كلمة «ألف»، يعني أنّني فعلت كلّ واحد منها ألف مرّة، وفعلته في أربعينَين اثنين، لأنّ جمعها كلّها في الأسحار غير ممكن، بل إنّ قراءة سورة «الأعلى» لوحدها ألف مرّة في الأسحار غير ممكن.

وفي الأربعين الأخيرة ترك الطعام الحيوانيّ،وتكراره كلّ يوم ما أمكن [1]؛ ولو أمكن تكراره ٧٠٠٠٠ مرة كان أفضل؛ يَا نُورُ بالعدد الكبير [2]، وفي الليالي أيضاً بهذا العدد من دون سورة ابتداء من يوم السبت؛ يا حيُّ يا قيُّومُ لمدة مائة وثمانين يوماً من السحر إلى الطلوع، أو من الطلوع إلى الاستواء، في كل يوم ٣٧١٦ مرة؛ يا مُهيمنُ لمدة أربعين واحد أو أربعينَين اثنين، في كلّ يوم ١٠٤٠ مرة على غُسل وقبل التكلّم؛ الله أربعيناً واحداً، في كلّ يوم بقدر الإمكان [3] مع السعة (بشرط الصوم وترك النوم إلاّ مع عدم الاختيار) ويجب إظهاره الهمزة وإسكان الهاء [4] ثمّ يداوم بعد ذلك على هذا الذكر. ولقد أتممت العمل على هذه الكيفيّة. أمّا جمع بعض الأوراد مع بعضها الآخر في أيّام الأربعين فجائز، وأمّا مضاعفة المدّة في أحدها

---

(١) المراد أنّني في الأربعين الخيرة كنت أتكرر الذكر ما أمكنني، مضافاً إلى ١٤٦٦ في كلّ يوم وليلة، ولو كرّر ٧٠٠٠٠ مرّة كان أفضل.

(٢) يعني ٢٥٦ مرّة.

(٣) المراد أنّ ذكر «الله» يجاء به بلحاظ العدد بقدر الإمكان مع سعة الوقت وليس مع ضيق الوقت وعدم المجال.

(٤) لأنّ بعض الفِرَق يلفظون لفظ الجلالة «الله» متّصلاً بـ«هُو» بطريقة المدّ والجزر، فيرفعون رؤوسهم بقول الله، ويجعلون هاء الله هاء هُو، ثمّ يخفضون رؤوسهم عند تلفّظها، فيكونوا قد تلفّظوا مع كلمتي «الله» كلمة «هو» واحدة، ويكونون قد قالوا اللهُو وهو خطأ واضح، لذا صرّح المصنّف ﷺ بأنّ هاء لفظ الجلالة يجب أن تُسكّن.

بَيدَ أنّ التسكين ينبغي فعله حينما يُقرأ لفظ الجلالة مع كلمة هُو المباركة، أمّا إذا قرأت كلمة «الله» لوحدها، فإنّ الخطأ لن يقع، بل إنّنا إذا قرأنا «الهاء» مضمومة، فإن همزة الله لمّا كانت همزة وصل تسقط عند درج الكلام، فإنّ ماهيّة كلمة الله ستبدو متغيّرة عند التكرار والوصل، إذ سيسمع آنذاك لفظ آخر. خلافاً لما إذا كنّا نسكّن الهاء، إذ سنجبر آنذاك على المجيء بهمزة القطع، فيُسمع عندئذ لفظ الجلالة دونما تغيير

فمرخّص فيها. ويلزم في جميع هذه الأوراد الأربعينيّة الخلوة والتعطير واجتناب البُقول ذات الرائحة الكريهة، والافتتاح والاختتام بهذه الصلوات:

اللّهمّ صلّ على المُصطفى مُحمّد والمُرتضى عليّ والبتُول فاطمة والسِّبطين الحسن والحُسين وصلّ على زين العباد عليّ والبقر مُحمّد والصّادق جعفر والكاظم مُوسى والرّضا عليّ والتّقيّ مُحمّد والنّقيّ عليّ والزّكيّ العسكريّ الحسن وصلّ على المهديّ الهادي صاحب العصر والزّمان وخليفة الرّحمن وقاطع البُرهان وسيّد الإنس والجان صلوات الله وسلامُهُ عليه وعليهم أجمعين.

واعلم أنّ أصل عمل المراتب هي الأذكار، وأنّ الأوراد من أعوانها ومتمّماتها، فيحظر ترك بعض منها.

وقد اشتغلتُ في هذه الأيّام عند الفراغ بالمناجاة العلويّة والسجّادية، وتبرّكتُ بالسماء المباركة للآل الأطهار والصحابة الكبار للرسول المختار والأركان الأربعة للملائكة الكرام والأنبياء العظام ومشايخ الشريعة وأساتذة الطريقة، وسلّمت وترحّمت عليهم مفصّلاً في أكثر الأيّام، وسألتُ من بواطنهم الهمّة.

يقول الناسخ[1]: لقد أنهيت مرّة الأربعينات بالطريق المذكور بقدر الإمكان، وشرعت في المرّة الثانية، وجعلتُ أوراد الأربعينات كلمات

---

(١) لم يُعرّف الناسخ نفسه، وقد كتب على حواشي بعض النسخ: هو والد السيّد مصطفى الخوانساريّ. وعلى أيّة حال، فإنّ هذه المطالب التي سيذكرها الناسخ ليست جزءاً من الرسالة، ولا علاقة بها مطلقاً، والأفضل حذفها الفائدة منها.

إدريس عليه السلام[1] حسب الترتيب والشرائط ومقدار الأوقات الواردة في رسالة السيد ابن طاووس رحمه الله[2] التي ألّفها في هذا الخصوص.

واستغلت في مبادئ الأربعينيّات أوّلاً بذكر ﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الآية ١٦٣، من السورة ٢: البقرة] ١٠٨٠ مرّة في مجلس واحد، وفعلت ذلك عدّة مرّات.

وقرأتُ في مدّة ثلاثة أربعينات سورة «والعاديات» المباركة ٤٠٠٠٠ مرّة.

وقرأتُ في هذه الأربعينات الثلاث عقب كلّ فريضة سورة «الفاتحة» عشر مرات. وجميع هذا الأذكار الثلاثة تنفع لدفع العوائق الدنيويّة.

---

(١) المراد بكلمات إدريس عليه السلام أربعون اسماً من أسماء الله تعالى دعاه إدريس بها، وقد فرّع بعد كلّ اسم منها جملة مثل:
يا ديّان العباد فَكُلٌ يقومُ خاضعاً لرهبته، ويا خالقَ من في السّماوات والأرضين فكُلٌ إليه معادُهُ.
أجل، فقد وردت هذا الأسماء والكلمات في هيئة دعاء يستحبّ قراءته في أسحار شهر رمضان.
وقد ذكرها الشيخ الطوسيّ في «مصباح المتهجّد»، وذكرها السيّد ابن طاووس في «الإقبال» ص ٨٠ و٨١..
وأوردها المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٢٠، ص ٢٥١، وأوّلها: سُبحانَكَ لا إله إلاّ أنتَ يا ربَّ كُلِّ شيءٍ ووارثهُ، يا إله الآلهة الرَّفيعُ جلالُهُ، يا الله المحمودُ في كُلّ أفعاله.
وقال المرحوم السيّد بأنّه وَجد في سند هذا الدعاء أنّ هذه هي الكلمات التي دعا بها إدريس به، فرفعه الله إليه. وهذا الدعاء أفضل الأدعية ـ انتهى.
أقول: وأصحاب الدعوة يقولون لهذا الدعاء بخواصّ وعجائب وغرائب، ولهم في قراءته اهتمام شديد وسعي بليغ، وهم يواظبون على قراءتها لدفع الأمراض وشرّ الظالم، وحُسن عاقبة الدارين، وغفران الذنوب، ونورانيّة القلب، وكثير من الأمور الأخرى.

(٢) يعني أن السيد ابن طاووس قد كتب في هذا الباب رسالة عربيّة ثمّ ترجمها إلى الفارسيّة. وذكر في ترجمتها كيفيّة الأربعينات وفقاً لأربعين اسماً من أسماء الله تعالى، حسب الشرائط والترتيب وسائر الآداب والخصوصيات المذكورة.

وكنت أتوسّل أحياناً بروحانية عطارد، وأستعين بها للهمّة[1].

ذلك أنّ أصحاب الأسرار يستعينون بروحانيّته. فإذا نظر إليه المرء بعد غروب الشمس أو قبل طلوعها _ حينما يمكن رؤيته _ فليسلّم عليه، وليخطُ تجاهه وليقل:

عطاردُ أيمُ اللهِ طالَ ترَقُّبي   صَباحاً مساءً كَي أراكَ فأَغْنَمَا

ثمّ يخطو خطوة أُخرى ويقول:

وَهَا أنَا فامْنَحْني قُوىً أُدْرِكُ المُنَى   بِهَا والعُلُومَ الغَامِضَاتِ تَكَرُّمَا

ثمّ يخطو أُخرى ويقول:

وَهَا أنا جُدْ لي الخيْرَ والسَّعْدَ كُلَّهُ   بأمْرِ مَليكٍ خَالقِ الأرْض والسَّما

---

(١) التوجّه إلى أيّ موجود من الموجودات إذا حصل بعنوان الاستقلال، فهو ممنوع؛ وإذا حصل بعنوان المظهريّة والمرآتيّة لله تعالى، وبعنوان اسم من أسماء الله، فلا إشكال فيه عقلاً، سواء في ذلك كان التوجّه إلى عطارد أو إلى سير الكواكب أو النفوس القدسيّة والأنبياء والأئمة الطاهرين.

إذَا تَجلّى حَبيبي في حَبيبي   فَبِعَيْنِه أنْظُرْ إلَيْهِ لاَ بِعَيْنِي

وفي هذه الحال فإنّ الاستعانة حتى بقطعة م التبن غلط ومُحرّم. أمّا الاستعانة بالله من نافذة هذا الاسم والصفة، فممدوح على الدوام.

وقد رُغّب في الشرع المقدّس في الاستعانة بأرواح أولياء الله والأنبياء والأئمّة والعلماء بالله بعنوان الآليّة والمظهرية لله تعالى. أمّا الاستعانة بالأرواح والكواكب والجانّ وسائر الجمادات، كالحجر والخشب _ ولو بعنوان مظهريّة الله _ فأمر لم يرد الترغيب فيه، بل هو غير منسجم مع روح الدين. ولعلّ السرّ في ذلك، هو أنّ الشرع المقدّس قد أراد لأفراد البشر أن يتعاملوا في مسيرتهم التكاملية مع موجودات حيّة وروحانية، وليس مع موجودات لا حياة ولا روح لها في الظاهر، ولا مع التي لها أرواح ضعيفة وتافهة، مثل الجانّ. وثانياً أن التوجه إلى الكوكب والحجر قد يجرّهم تدريجيّاً إلى الوثنيّة، ولذلك فقد سد الشرع هذا الطريق من أساسه.

وتكرار هذا العمل في المبادئ أمر مطلوب[1].

---

(١) يقول المرحوم الحاجّ المولى أحمد النراقيّ ﵀ في «الخزائن» ص ١١٤: فائدة: من المشهور أنّ من يرى عطارد فينشد هذه الأشعار المنسوبة إلى أمير المؤمنين ﵇، فإنّه سيحصل على خير كثير وقدرة:

عطاردُ أيمُ الله طال تَرَقُّبي ... صباحاً مساءً كي أراكَ فأغنما

فها أنا فامنحني قُوىً أُلغ المُنى ... ودركَ العُلُوم الغامضات تَكَرُّما

وإنْ تكفيني المحذُور والشرُّ كُلَّهُ ... بأمرِ مَليكِ خالقِ الأرضِ والسّما

ويقول العالم المحترم حسن زاده الاملي في التعليقة: لم ترد هذه الأبيات في «الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ﵇»؛ ويقول الميبديّ في شرح الديوان ضمن بيان أشعار:

خوّفني مُنجّمٌ أخُو خَبَلْ ... تراجعُ المِرّيخِ في بيتِ الحَمَلْ

يتضح من هذه القطعة أن نسبة هذه الأبيات

«عطارد أيم الله طال ترقّبي»

إلى آخره، إلى أمير المؤمنين ﵇ خلاف الواقع. وقد قال المولى المظفّر في «التنبيهات»: ونسب البعض هذه الأشعار إلى المولى ﵇. وقد ورد هذان البيتان في النسخ باختلاف كبير. انتهى.

وقد اتضح من البيانات التي ذكرناها في الهامش السابق أن من المسلّم أن هذه الأشعار ليست لأمير المؤمنين ﵇، وأن التوجه إلى الكواكب والتوسّل بها مخالف لضرورة الإسلام.

* * *

لله الحمدُ وله الشُكر أن مَنّ الربّ المنّان بتوفيق كتابه شرح مختصر لهذه الرسالة النفيسة، يبيّن مشكلاتها، ويعيّن مصادر أحاديثها وأخبارها وأشعارها.

وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلتُ وإليه أُنيبُ.

اللّهمّ نسألك ونتضرع إلى ساحة عظمتك وجلالك: بحقّ السابقين في ساحة العشق، والمتلهّفين في وادي المحبّة، والوالهين في عالم التحيّر، والمجذوبين في مقام جذبه حريم قدسك، أن تتقبّل هذه الخدمة اليسيرة من هذا الحقير الفقير إلى عالم الأخلاق والولاية وعرفان ذاتك السبّوح القدّوس، وأن تجعلها مورد لطف ورحمة محور عالَم القضاء والتقدير، وقطب دائرة النزول والصعود: الإمام الحجّة ابن الحسن العسكريّ أرواحنا له الفداء، وأنْ تُدخلنا في=

وللأمكنة الشريفة والمساجد الكريمة والمشاهد المشرّفة في القابليّة للفيوضات الدخل الكبير، وأكثر أصحاب الحال قد فُتح لهم باب الفيض في أحد هذه الأماكن المكرّمة.

ويقول السيد الجليل: «لقد انتابتني حال تفوق الوصف في «سُرَّ مَنْ رأى» من فيض ذلك المكان». وكان أكثر استقراره في أبواب يحاذي السرداب المقدّس. وقد قام السيد بنفسه ببناء معبد عظيم في ذلك الموضع يُعرف بمسجد السيد ابن طاووس، بيدَ أن آثاره انطمست، فلم يبق له في زماننا من أثر[1].

=كلُّ خير أدخلتَ فيه مُحمَّداً وآل محمَّد، وأن تُخرجنا من كُلِّ سُوء أخرجت منهُ مُحمَّداً وآل مُحمَّد صلواتك عليه وعليهم أجمعين. اللّهمَّ إنَّا نسألك خيرَ ما سألك به عبادك الصّالحون ونعوذُ بك ممَّا استعاذ منهُ عبادُكَ المُخلصون.

(١) رسالة السير والسلوك ٢٦٧ ـ ٢٨٢.

الفصل الحادي عشر

نصائح وتوصيات الشيخ الكميلي

نصائح عامة:

أنصح السالكين عموماً والمرتبطين بنا خصوصاً بأمور جرَّبتها:

١ ـ يجب على السالك أن يتقدم بصلابة وقوّة للوصول إلى الهدف ولا يدع لنفسه أن يدخل الشك والترديد.

٢ ـ يشغل نفسه بالتعمق في الذات ومعرفة النفس ويتذكر دائماً إنَّ الله معه في كلٍّ حال، وأنَّه هو صاحب الكنز، وإخراجه يكون بيده، وليس المقصود خارجاً عنه، وكفى به أن يتنقل عند هذا وذاك.

أتزعم أنَّك جرم صغير — وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين — الذي بأحرفه يظهر المضمر

٣ ـ لا يرضى بشيء هو أقل منه سبحانه، ويقدم طلبه على طلب نفسه [أريد وتريد ولا يكون إلاَّ ما أُريد].

٤ ـ تحمل جفاء المخلوق وأذيّة الآخرين، يكسر من أنانية النفس ويولّد صفاءً في الروح، فاستقبله واغتنمه على كلٍّ حال.

٥ ـ إنَّ التقليل والتكثير في الذكر يجب أن يكون بإرشاد الأستاذ لا من ناحيته أو من قبل غيره حفاظاً على تأثيره المثبت.

توصيات عامة

في جلساتنا الأسبوعية منذ سنوات قدّمنا للمبتدئين جذوة صغيرة ذكرنا فيها آداباً عمليَّة يلتزم بها طيلة سلوكه ولا يفوت عنه إلاَّ في موارد الضرورة وهي أكثر من خمسين مورد نورد أربعين منها في هذا الكتاب تعميماً للفائدة.

١ ـ الابتداء بعمليَّة التوبة على النحو المذكور في الأحد الأول من شهر ذي القعدة الحرام في مفاتيح الجنان، يكررها في كل سنة بل بين مدة ومدة في بداية الطريق.

٢ ـ الطهارة دائماً.

٣ ـ أن يتعهد نفسه بأعمال يومية أربعة:

١ ـ المشارطة وهي عند يقظته من النوم في كل صباح بأن يعرض البرنامج العملي لكل ما يفعله ويتركه من الصباح إلى النوم في اللَّيل على نفسه بعد أن كتبه في جدول أو رسَّخه في تفكيره، ويشارطه بالعمل به على النحو الأكمل.

٢ ـ المراقبة، وهي تأتي في المرتبة الثانية، أي أنَّه يراقب في ساعات يومه ما عرضه وشرطه على نفسه عند الصباح، لأنَّ المشارطة إذا لم تكن معها مراقبة مستمرة لا تنفع.

٣ ـ المحاسبة، وهي قبل النوم، ليرى هل قام بالواجب على ما يرام، فإن كان جدول عمله كاملاً يشكر ربّه على توفيقه له، وإن كان ناقصاً يأتي دور المؤاخذة ومعاقبة النفس، فيتدارك النقصان بقضائه فيما إذا كان الجبران بالقضاء كفوات صلاة واجبة أو مستحبة أو بطلب الحلية

والاستحلال لو كان الأمر يرتبط بحق النَّاس كالغيبة وما شابها، وقد يتطلب أكثر مثل أن يزجر نفسه بصوم أو بإنفاق أو بتجديد التوبة والبكاء والاستغفار فهو بنفسه ينبه ويؤدِّب نفسه بما يتناسب مع وضع المخالفة التي ارتكبها.

وليعلم السالك أنَّه لو عمل بهذا الدستور لمدَّة متعاقبة سوف يرى كيف يهون عليه ترك المعاصي وفعل الواجبات وإنَّ هذا الأمر لا ينقطع حتَّى بالنسبة لغير المبتدئين وإن اختلفت الكمية والكيفية.

٤ _ قلَّة الكلام والطعام والمنام فإنَّها تؤثر في نورانية القلب.

٥ – يجعل ذكره الدائم «لا إله إلاَّ الله أو الحمد لله أو يا حي يا قيوم. أو لا إله إلاَّ أنت سبحانك أنِّي كنت من الظالمين أو أستغفر الله ربِّي وأتوب إليه» ويختبر نفسه بما يتناسب مع حاله، وأمَّا الذكر الخاص فيعطيه الأُستاذ.

٦ _ يمرّن نفسه على الصمت والسكوت إلى حد الملكة.

٧ _ يمدّ فراشه عند النوم تجاه القبلة كالميت في القبر أو كالمحتضر، وأيضاً جلوسه ومطالعته وبقية أعماله يراعي فيها الاستقبال لتأثيره المعنوي، وما أفضلها من هيئة لو اعتاد في الجلوس كحال التشهد في الصلاة، حيث تلمس فيها الأدب الممتاز.

٨ _ أن يكون نومه ربعاً من مجموع ساعاته في الليل. والنهار أعني ست ساعات فقط، وبالنسبة للمتعب يزداد ساعة واحدة.

٩ _ لا يأكل إلاَّ بعد إحساسه الكثير بالجوع، ويفرغ منه وهو بعد يشتهي أي لا يثقل معدته من الطعام، ويمنع نفسه من الملهيات كالبذور وما شابه، وهكذا من المتفرقات بين الوجبات.

١٠ _ التوسل بالنبي والأئمة عليهم السلام وإحضارهم في قلبه سيَّما إمام العصر المهدي المنتظر فإنَّه وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، والمداومة على تذكرهم توجب ملكة الحضور.

١١ _ أن يحفظ جانب الاعتدال في الخوف والرجاء.

١٢ _ إذا تعرض لمصاعب في حياته سواء كانت من نوع القضاء والقدر ومن غير اختياره أو من غيرها فلا يتفوه بكلمة لم وكيف؟ لا بلسانه ولا بقلبه لئلا يحبط أجره ومنزلته، وبتمرين هذه الحالة سيحظى بمرتبة الرِّضا والتسليم.

١٣ _ يسعى في الاجتناب عن المشتبهات في المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغيرها، ويقتصر بما لا ريب فيه (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك).

نعم يسمح في موارد الضرورة، أو الخوف من مرض الوسواس أو ما تميزه بنور الباطن، أو ما تجد له محملاً صحيحاً.

١٤ _ يُقلل من معاريفه تدريجياً، ويحذر من معاشرة أهل الغفلة والدُّنيا، ويبدلهم بأخوة في الله، يزورهم ويصادقهم تعاوناً ومؤازرة فيما بينهم على سبيل المحبة والمعرفة.

١٥ _ لا يفعل الخير لكونه مرسوماً ومتعارفاً أو أصبح تقليداً أو عادة من العادات المعرفية بحيث يرى نفسه مجبراً عليه من قبل المجتمع والعون السائد والعائلة والأقارب بل يجب في مثل هذه الأحوال الاكتفاء بقدر الضرورة وأعمال الجهد في أخذ من النية لله.

وقد ذكر السيِّد بحر العلوم في رسالته أن ترك العادات والرسوم هو منزل من منازل الطريق.

١٦ ـ التجنب من أهل الغفلة يشمل حتى أرحامه وأهل بيته من زوجة وأولاد، وعلى هذا المبنى يتعين عليه الاكتفاء بما لهم من حق وبالمقدار اللازم،

١٧ ـ يحارب الغفلة وخواطر السوء بالتذكُّر الدائم وبإيجاد القلب السليم من الرذائل بالفضائل، أمّا الأخلاق الحميدة والأخلاق المذمومة فلها دور في التزكية والتهذيب قبل الدخول في ميدان العرفان والسلوك الباطني.

١٨ ـ يحافظ على حسن خلقه ومعاشرته مع والديه وعياله وجيرانه ومن له صلة معه لسبب من الأسباب، (حسن المعاملة مع النّاس).

١٩ ـ عدم الاعتراض على الله وعلى أستاذه في مصاعب الطريق.

٢٠ ـ احترام الأستاذ احتراماً كاملاً في المحضر والغيب، يراقب في حفظ جانب الارتباط الروحي ويدعو له في الغيب وإن طالت مدة غيابه، وكان في بلد آخر.

٢١ ـ الخدمة للأستاذ وللرفقاء والفقراء يسهّل كل الأُمور.

٢٢ ـ الإرفاق مع النفس في جميع المراحل ومعرفة أنّ الأُمور تدريجية وليست دفعية أمر ضروري لا يغفل عنه أبداً.

٢٣ ـ يحلّل ويكرّم السادة ذريّة رسول اللهﷺ ويقوم بقضاء حوائجهم بما يتيسر له.

٢٤ ـ يقرأ آية الكرسي وبعض السور القرآنية قبل منامه سيَّما المسبحات الستة وهي سورة «الحديد والحشر والجمعة والأعلى والتغابن والصف».

٢٥ _ يخصص وقتاً للتفكُّر في الآيات الكونية الآفاقية والأنفسية.

٢٦ _ السجّدة اليونسية الطويلة بأن يذكر «لا إله إلاَّ أنت سبحانك أني كنت من الظالمين» والحد الأقل ٤٠٠ مرة ولا حد لأكثره، ويلتجئ إلى الله في إخراجه من ظلمات النفس، ومع ابتداء العمل بهما يثابر في استدامتها لمدة سنة [1].

٢٧ _ قراءة سورة القدر مائة مرّة في ليلة الجمعة وعصرها.

٢٨ _ يضع يده اليمنى على قلبه بعد فريضة الصبح ويقول «يا فتّاح» سبعين مرّة، وينوي بها الفتوحات القلبية.

٢٩ _ التختم بالعقيق والفيروزج في اليد اليمنى.

٣٠ _ يفعل بعض المستحبات كالصدقات والنوافل خصوصاً صلاة الليل فإنَّه يستحيل أن يصل السالك إلى مقام من غير تهجد وإحياء الليل بالعبادة والمناجاة وتلاوة القرآن والتفكُّر العرفاني المفيد، وغيرها من السهل المتيسر له.

٣١ _ قراءة سورة «يس» في كل صباح وقراءة سورة «الواقعة» في كل مساء والأفضل تلاوتها في الركعة الأولى من نافلة العشاء.

٣٢ _ المداومة على الزيارات والأدعية التالية: «زيارة الجامعة الكبيرة» في ليلة الجمعة أو يمها.

«زيارة عاشوراء» في كل يوم أن أمكن.

---

(١) وذلك لحديث رأيته يذكر مداومة الذكر والعمل في الحد الأقل لمدة سنة.

زيارة «آل يس» للإمام المهدي عليه السلام في صباح الجمعة مع دعاء الندبة.

دعاء «كميل» في ليالي الجمعة.

دعاء «السمات» قبل غروب نهار الجمعة، دعاء «العهد» للإمام الحجّة عليه السلام ودعاء «الصباح» للإمام علي عليه السلام في كل صباح.

وقراءة أدعية المناجاة الخمسة عشر ومناجاة الإمام علي عليه السلام ودعاء «الحزين» بعد صلاة الليل، ودعاء «مكارم الأخلاق» وبعضاً من أدعية الصحيفة السجّادية بما يتناسب مع حاله وفراغه.

وأيضاً دعاء التوسل بالنبي والعترة الطاهرة.

ودعاء اللّهم «عرفني نفسك» عقيب الصلوات ويسعى بأن يكون الإمعان والتفكر والمطالعة الرفيقة في مضامين الدعاء والزيارة قبل التلفظ بها أو معه بخشوع وخضوع ومع حضور القلب والتوجه المعنوي.

ويجد ويجتهد في تحصيل ذلك في المناخ والجو والظرف المناسب ومع تهيئة الأسباب اللازمة والله هو الموفق والمعين.

٣٣ ـ الصوم المستحب كما ورد في أيام البيض من كل شهر، وفي الأيام المختصة أثناء السنة، وفي أي وقت يتيسر له، ويتوافق مع سلامة مزاجه.

٣٤ ـ زيارة أهل القبور والمقامات المقدّسة ولو في الأسبوع مرّة واحد في ليالي الجمعة (عصر الخميس) يجلس بين القبور ويتفكر في الموت ويعتبر منه.

٣٥ ـ زيارة المؤمنين والعلماء الربانيين، والكبار في السّن الذين إذا جلست معهم ونظرت إلى سيماهم تذكرت الله والآخرة، وتأثرت من مواعظهم ومجالستهم.

٣٦ ـ زيارة المشاهد المشرّفة والعتبات المقدّسة والحج والعمرة كل ذلك لا كالناس الذين يزورون للثواب ولحوائجهم الخاصة بل تكون زيارته على معرفة ونور وبصير، وحب وعشق ولتقوية حالة الحضور في غير مزاراتهم كما أنَّ صلاة العارف وحالة عرفانه لا تتقيد بوقت ما يؤدي الفريضة بل هو في جميع الأوقات متذكر لله سبحانه.

٣٧ ـ مطالعة أحوال العرفاء وكلماتهم ووصاياهم من الكتب المعتبرة مثل «تذكرة المتقين» للمرحوم الشيخ محمد البهاري الهمداني، و«مراقبات السنَّة» للمرحوم الميرزا جواد الملكي التبريزي مع كتابيه الآخرين المعروفين وهما رسالة «لقاء الله وأسرار الصلاة»، و«جامع السعادات» للعلاَّمة النراقي، وكتب المرحوم صديقنا العلاَّمة الطهراني وخصوصاً كتاب «لب اللباب»، و«الروح المجرد»، وديوان الأشعار «لابن فارض المصري».

٣٨ ـ المطالعة الأسبوعية لحديث عنوان البصري [مذكور ضمن كتاب الروح المجرد].

٣٩ ـ يلتزم بتلاوة القرآن في كل يوم وأقله خمسون آية.

٤٠ ـ يداوم على الحضور في الجلسة الأسبوعية التي تنعقد بمحضر أستاذ، والرفقاء، لو تشكّلت مثل هذه المجالس.

علامات أهل السلوك

إنَّ للسالك بعد مرور مدّة من سلوكه علائم بإمكانه أن يعرف حاله ومرتبته بها.

١ ـ يشعر بالمراقبة الباطنية والحضور الإلهي في حقيقة وجوده.

٢ ـ تمكن من حفظ اللّسان واستحصل على ملكة الصمت.

٣ ـ بعد الممارسة على الأذكار والأدعية والتوسل والمناجاة انتقل ذكره في اللّسان إلى الذكر القلبي.

٤ ـ تتكرر منه الرؤيا الصادقة، وفي بعض الأحيان الإلهامات والمكاشفات والتنبؤات الصحيحة.

٥ ـ تفتح في أفكاره وقلبه عينيه التوحيد الكوني للأشياء.

٦ ـ يتحسس في روحه حالة الصلاة مع الله في جميع حركاته وسكناته.

٧ ـ يلتذ من الرؤية إلى عالم الطبيعة والموجودات الكونية، لأنَّه يرى فيها محبوبه الحقيقي فيكون كالسائح يسيح في الأرض ويتطلع منها ما يدلُّ على توحيده.

٨ ـ يميل إلى قراءة الشعر العرفاني فإن لم تحصل معه القريحة الشعرية يلتجئ إلى أشعار العرفاء مثل ديوان ابن فارض وغيره.

٩ ـ ظهر فيه حالة القبض والبسط العرفانيين.

١٠ ـ الجذبات والنفحات الإلهية.

١١ ـ يزداد في نفسه العشق لله وللنبي والأئمَّة خصوصاً الإمام علي والإمام الحسين والإمام المهدي سلام الله عليهم أجمعين.

١٢ ـ تتجه نفسه إلى الوحدة والفناء ويضعف جانب الكثرة والقبور والتعينات.

١٣ ـ لا يفعل المستحبات طلباً للثواب والمكاشفات والحاجات الدنيوية بل يكون قد صحح نيته في كل عبادة وفي كل خير لمحبوبه الأسمى ويركز فيه الخلوص ونقى الخواطر.

المطلب الثالث والأربعون: غاية السلوك:

قال أحدهم إنَّ الهدف هو معرفة النفس بتدريج المراتب أي بالخروج من عالم المادة والحسيات إلى عالم المثال ومنه إلى عالم الشهود والحقيقة، ويمكن ذلك عن طريق التفكُّر المنظَّم، حيث أنَّ المبتدى يستعمل فكره أولاً في الموت وعقباته إلى أن يصير مستعداً للانتقال إلى العالم الثاني وهو عالم البرزخ والمثال وهنا في هذه المرحلة تفكير في حقيقة نفسه، ويجمع كل تفكيره في أمر باطنه، ويجب أن يعلم بأنَّ الهدف المنشود ليس بخارج منه، وهذا يحتاج إلى تذكر وتفكر مستمر إلى حد الحصور على الملكة، وعندئذ يدرك أنَّه كان يعيش في عالم الأوهام والاعتبارات ومنه ينتقل إلى التفكُّر المستمر في محو الصور والموهومات وأنَّ غير الله كل ما كان فهو عدمٌ لا أصل له في الوجود المطلق وبمزاولة مثل هذا التفكُّر يصلُ إلى حد الملكة، فينكشف له حقيقة الأشياء وحقيقة نفسه، وينتقل من العلمية إلى العينية وعنده ينادي: ليس في الدار يره ديار.

المطلب الرابع والأربعون: الشريعة والطريقة والحقيقة:

الشريعة والطريقة والحقيقة أُمور ثلاثة متلازمة لا تنفكّ أبداً في السير الروحي والعملي للسالكين إلى الله، لنّ الوصول إلى المقام الأقصى لا يتحصل بدون التطبيق العملي لتعاليم الشرع، ولهذا فإنّ علماء الشريعة هم أقرب من غيرهم مع التزامهم العملي بالسير والتقدم في هذا المسلك الخطير.

وأستاذ السير والسلوك يهتم اهتماماً بالغاً بمطالب الشرع المقدّس وكل ما يقوله لتلامذته سند ومبنىً في مصادر الشريعة لأنّ القاعدة العامة هي أنّ السالك بتطبيقه العملي للشرع يكون سائراً في الطريق، أي أنّ العمل بالشرع هو الطريق في النيل إلى حقيقة القرب والكمال ولا غير.

وهذا هو المميز الأكبر والفارق الهم بالمقايسة مع الطرق الباطنية الأخرى. فليفهمه كل من لا يشاركنا في هذا المبنى والاعتقاد.

نعم يمكن لمن يتعلم علم الفقه والشريعة أن لا يتوجه إلى السير الباطني ولكن الذي يسير في الباطن لا يمكنه أن لا يتوجه إلى الشرع وإلاّ فهو على ضلال.

المطلب الخامس والأربعون: [شروط الذكر الأربعين]

١ _ أن يكون المكان بمقدار مترين (غرفة صغيرة) مسدود المنافذ.

٢ _ يجلس متجهاً إلى القبلة مع الوضوء جلسة متربعة.

٣ _ أن يغمض عينيه ويكون المكان مظلماً لئلا يشغله شيء.

٤ _ أن يتعطر برائحة طيِّبة، ويشعل عود البخور.

٥ _ أن يبدأ بتفكر عميق، وتخليه لجميع الخواطر غير الله حتى ولو كان الخاطر محموداً.

٦ ـ خلو البطن من الطعام وحبّذا لو كان صائماً.

المطلب السادس والأربعون: مطالعة كتب العرفان:

إنَّ استفادة السالك من مطالعة الكتب العرفانية المؤلفة على المنهج الصحيح، أو الغير الصحيح لمن وصل إلى درجة التمييز بين السقيم والصحيح سيَّما عند فقدان الأستاذ الموجّه أو بعده عنه مع غلبة الحال وتكدّر القلب لهي كثيرة.

منها تقوية القلب وتثبيت الفؤاد الروح ليزداد صبراً وعزماً. قال الله سبحانه: ﴿ وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

ومنها أنَّ كلماتهم وبيان أحوالهم ممَّا يزيد محبَّة السالك بالأولياء والصلحاء، وبه يترقى في مراتب الباطن.

وقد قال بعضهم: «لا قرابة أقرب من المودة ولا بعد أبعد من العداوة» وقيل: «المودة إحدى القرابتين»[١]، وقال مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «مودة يوم صلة، ومودّة شهر قرابة، ومودّة سنة رحم ماسَّة من قطعها قطعه الله»[٢].

ومنها أنَّها توجب الاستمداد الروحي من باطن أنفاسهم وأقوالهم وأرواحهم وحكاياتهم، فتنحل العقد، وتتحقق التسلية[٣].

---

(١) نفحات الأنس: ص ٢٣.

(٢) تذكرة المتقين: ص ٦٦.

(٣) المطالب السلوكية ـ الكميلي ـ ٣٦ ـ ٥٠.

[أوصاف أولياء الله]

قال الإمام علي عليه السلام:

«إنَّ أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدُّنيا إذ نظر النَّاس إلى ظاهرها، اشتغلوا بآجلها إذا اشتغل النَّاس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنَّه سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً، ودركهم لها فوتاً أعداء ما سالم النَّاس، وسِلْمٌ ما عادى النَّاس، بهم علم الكتاب وبه عُلموا، وبهم قام الكتاب وبه قاموا، لا يرون مرجوا فوق ما يرجون، ولا مخوفاً فوق ما يخافون»[1].

[شروط وآداب السالك]

ذكر صاحب كتاب منتخب قواميس الدرر ص ١٣٦:

إنَّ العرفاء ذكروا للسالك شروطاً وآداباً في سير هذا الطريق:

أمَّا الشروط:

١ ـ السير على الجادة المستقيمة بأن لا يعدل عن ظاهر الشرع أبداً.

٢ ـ دوام الطهارة عن الحدث والخبث.

٣ ـ الخلوة عن الشواغل والعزلة عن النَّاس، واختيار البيت المظلم.

٤ ـ دوام الصمت والسكوت إلاَّ عن ذكر الله.

---

(١) نهج البلاغة: ص ٢٣٧.

٥ _ الاحتراز عن الشُّبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات.

٦ _ الاعتدال في الأكل والشرب بل التقليل فيهما.

٧ _ تقليل النوم.

٨ _ دوام الذكر مع حضور القلب، وتفريغه عن غير الله.

٩ _ الخلق بالأخلاق الحميدة والتعري عن الصفات الذميمة.

١٠ _ ربط القلب بالشيخ المرشد.

وأمّا الآداب فهي:

١ _ أن لا يواجه الله تعالى في مقام الطلب والسؤال بالأمر والنهي بل يقول مثلاً: عند طلب الغفران من الله جلّ جلاله: إلهي إن كنت مذنباً فأنت الغفّار، وما شابه ذلك.

٢ _ أن يعتقد أنّ الرسول ﷺ مطلع على ظاهره وباطنه فلا يخالفه[١].

٣ _ أن يراعي السنن والمستحبات.

٤ _ أن يحب المنسوبين إلى الرسول صورياً وهم السادات ومعنوياً وهم العلماء والصلحاء.

٥ _ يستقبل القبلة في حالاته.

---

(١) أقول: وهكذا خلفاء الرسول الأئمّة المعصومين عملاً بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] فقد فسر المؤمنون بأهل بيت رسول الله الأئمة الأطهار ﷺ.

٦ ـ يكون جلوسه كهيئة التشهد في الصلاة.

مَنْ ترك حرفاً من الشرع أحوجه الله إليه، فإن الله لم يشرّع الأحكام لمصلحة ترجع إليه، لأنه غنيّ على الإطلاق، وإنّما شرّعها لمصالحك.. فلا تفوّت على نفسك المصلحة التي دلّكَ عليها الحكيم الخبير.

وعليك بنيَّ ـ أطال الله عمرك، وأرشد أنرك، ووفّقك لخير الدارين، وإكمال الملكتين[1] ـ بالالتزام بالآداب الشرعية في جميع حركاتك وأفعالك، من الوضوء، والغسل، والكل، والشرب، والنوم، والتخلّي، والجماع، والمسكن، واللباس.. ونحوها. فإنّ تشريع تلك الآداب لم يكن عبثاً، بل لها فوائد ونتائج في الدنيا والآخرة، فلا تفوّتها على نفسك بالتثاقل. وحيث إنّ الآداب متفرّقة، أصنّف لك ـ بحول الله وقوته ـ فيها رسالة جامعة[2]، فعليك بالعمل بها، وتطبيق عباداتك وعاديّاتك عليها إن شاء الله تعالى[3].

---

(١) المراد من الملكتين: ملكة العلم، وملكة العمل.

(٢) أشار إلى تأليفه القيم «مرآة الكمال».

(٣) المطالب السلوكية (الكميلي) ١٣٣ ـ ١٣٥.

_ من وصايا الشيخ المامقاني لبعض أولاده _

[المداومة على ذكر الله سبحانه]

قال العلامة الشيخ المامقاني في وصيته لبعض أولاده:

وعليك بنيّ بالإكثار من ذِكر الله تعالى، فإنّ ذكره جلّ شأنه يُحيي القلب، ويُقرّب من الربّ، ويُكثر البركة، ويُنجي من الهلكة، ويُبعد الشيطان، ويُدني ملائكة الرحمن، ويُنزل الرحمة والسكينة. وقد قال: «إنّ شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً»[1].

وأنّ مَنْ أكثر ذكر الله أحبّه[2]. و«من ذكر الله كثيراً كتب الله له براءتين: براءة من النار، وبراءة من النفاق[3]، وأظلّه الله في جنّته»[4].

وأنّ أهل الجنة لا يندمون على شيء من أمور الدنيا، إلاّ على ساعة مرّت بهم في الدنيا لم يذكروا الله فيها[5].

وإياكَ بنيّ أن تخلي مجلساً عن ذكر الله تعالى، فقد قال عليه السلام: «ما اجتمع في مجلس قومٌ ولم يذكروا الله تعالى ولم يذكرونا، إلا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم»[6].

---

(١) أصول الكافي ٤٩٩/٢ باب ذكر الله تعالى كثيراً.

(٢) أصول الكافي ٥٠٠/٢ باب ذكر الله كثيراً.

(٣) أصول الكافي ٥٠٠/٢ باب ذكر الله جلّ وعزّ كثيراً.

(٤) كما في حديث ٥.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة ٣٨١/١ باب كراهة ترك ذكر الله تعالى.

(٦) أصول الكافي ٤٩٨/٢ باب ما يجب من ذكر الله عزّ وجلّ في كلّ مجلس.

وليس الغرض بالذكر لقلقة اللسان فقط من دون توجه القلب، بل الذكر اللساني مقدمة للذكر القلبي، فالأول بمنزلة الجسد، والثاني بمنزلة الروح، فالذكر القلبي وحده نافع دون اللساني، وقد اتخذ الله تعالى إبراهيم عليه السلام خليلاً، لعدم غفلة قلبه عنه تعالى أبداً[1].

وورد أنّ الذكر الذي لا يسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي يسمعونه سبعين ضعفاً[2].

٢ _ الاستغفار

وعليك بنيّ بكثرة الاستغفار بالأسحار[3]، والمداومة في كلّ صبيحة بمائة مرة: «ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلاّ بالله أستغفر الله»[4]، وبعشرة مرات: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر»[5].

---

(١) تفسير الصافي ٤٦٦/١ _ ٤٦٧ سورة النساء في تفسير آية ١٢٥ قوله ﷻ من قائل ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾.

(٢) أصول الكافي ٤٧٦/٢ باب إخفاء الدعاء.

(٣) أصول الكافي ٤٧٦/٢ باب الأوقات والحالات التي يرجى فيها الإجابة.

(٤) وسائل الشيعة ٤٨٣/٢ باب ٩٠.

(٥) أصول الكافي ٥٠٦/٢ باب التسبيح والتهليل والتكبير.

آداب وأذكار أُخر

وإذا أردت أن تخرج من الدار، فأرسل حنكك وقُل عند الخروج: «بسم الله وبالله آمنتُ بالله، ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلا بالله، توكّلت على الله»[1].

وإذا رأيتَ بنيَّ شيئاً فلا تسأل عنه، فإنّ لقمان لمّا رأى داود عليه السلام ينسج الدرع أراد أن يسأله، ثم منعته حكمته عن السؤال، فلمّا تمّمه داود عليه السلام لبسه وقال: «نِعْمَ الدرع للحرب». فقال لقمان: الصمت حكم وقليل فاعله[2].

وعليك بنيّ بالخلوة بالمستحبات، فإنّها أبعد من الرياء.

واختر بينَ عند الناس من الأذكار «لا إله إلاّ الله» - مضافاً إلى ما ورد من انّه أفضل الأذكار ـ يمكن التستّر به[3]، لخلوّة عن الحروف الشفوية، ولذا عبّروا عنه بـالذكر الخفيّ، فيكون فضله بسبعين ضعفاً من الذكر الظاهر[4].

والأذكار كثيرة، ولكلّ منها فائدة مذكورة في المفصّلات، فراجعها[5].

---

(١) أصول الكافي ٥٤٣/٢ باب الدعاء إذا خرج الإنسان من منزله.

(٢) مجموعة ورام ١٠٨/١ بلفظة [ومثله عنه عليه السلام: «ألصمت حكم، والسكوت سلامة، والكتمان طرف من السعادة» كما أورده العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٦٣/٧٨ حديث ١٤٦].

(٣) أصول الكافي ٥١٦/٢ باب قول «لا إله إلاّ الله».

(٤) أصول الكافي ٤٧٦/٢ باب إخفاء الدعاء.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة ٣٨١/١ ـ ٤٠١ الطبعة الحجرية [الطبعة المحققة ٢٨٣/٥ ـ ٣٩٦] أبواب الذكر، وثواب الأعمال للصدوق: ١٩٢ ـ ٢٠٨، والمحاسن للبرقي: ٢٥ ـ ٧٠ وغيرها.

وعليك بنيّ بإكثار «لا إله إلاّ الله، لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين»[1]، فإنّ في ذلك تأثيراً عظيماً في طرد الشياطين وهلاكهم.

وعليك بنيّ بقراءة كل دعاء ولو في العمر مرة، والإتيان بكلّ عمل وارد ولو مرّة، لنّ لكلّ عمل أجراً خاصّاً، فينبغي أن تكون آتياً جميعاً حتى تنال بفضل الله سبحانه جميع أنواع مثوبات الله سبحانه، ولا تحرم من شيء منها. ولقد أجاد من شبّه العبادات والأدعية بالأثمار، فقال[2]: كما أنّك إذا دخلت بستاناً فيه أنواع الثمار تحبَ أن تذوق من كلّ منها، فكذا العبادات يترجح أن تفعل كّلاً منها ولو مرّة.

وعليك بنيّ بقراءة القرآن المجيد كلّ يوم مقداراً ـ سيّما في الأسحار ـ مع التفكّر في معانيه[3]، والتأدّب بما فيه، ومراجعة ما ورد عن الأئمة عليهم السلام في تفسيره ما أشكل عليك فهمه منه.

وعليك يا بنيّ بالكّوْن على الطهارة مهما أمكن، فإنّها سلاح المؤمن لدفع الشيطان[4]، وتمنع عذاب القبر[5]، وتقضي الحاجة[6]، وتزيد في

---

(١) وذلك لما ورد من فضل الأذكار الثلاثة وهي: التهليل، والحوقلة، والصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وآله.

(٢) [أصول الكافي ٥٩٦/٢ ـ ٦٠٢، كتاب فضل القرآن، وغيره وفي غيره. وانظر: جامع السعادات للنراقي: ٣٦٧/٣ـ٣٧٩].

(٣) وسائل الشيعة ٣٦٨/١ باب ٣ استحباب التفكّر في معاني القرآن.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة ٤٤/١ [الطبعة المحققة ٣٠٧/١.

(٥) وسائل الشيعة ٤٩/١ باب ٢ تحريم الدخول في الصلاة بغير طهارة ولو في التقيّة.

(٦) وسائل الشيعة ٤٩/١ باب ٦ استحباب الوضوء لقضاء الحاجة.

العمر [1] والرزق [2] وتورث مزيد الجاه، وعلوّ المكان والرفعة، وصحّة البدن [3]، والفرح والنشاط، وتزيد في الحفظ والذهن.

وورد أنّ الضوء نصف الإيمان[4]، وأنّ المؤمن معقّب ما دام على وضوء[5]، ومن مات على طهارة مات شهيداً[6]، ومن بات على طهور كان كأنّما أحيى الليل[7]، ومن تطهّر وآوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده[8].

وروي أنّ روح المؤمن في نومه تروح إلى الله تعالى فليلقاها ويبارك عليها[9]، فلا ينبغي أن ينام إلاّ على طهور.

وعليك بنيّ عند وسوسة الشيطان بالاستعاذة بالله منه[10]، والبسلمة[11]، ثم قول «آمنت بالله ورسله مخلصاً له الدين»[12] مع عقد القلب به.

---

(١) وسائل الشيعة ٤٥/١ باب ١١
(٢) مستدرك وسائل الشيعة ٤٢/١ [الطبعة المحققة ٣٠٠/١].
(٣) محاسن البرقي: ٤٢٥.
(٤) مستدرك وسائل الشيعة ٤١/١ [الطبعة المحققة ٢٨٨/١].
(٥) وسائل الشيعة ٤٠٤/١ باب ١٦.
(٦) مستدرك وسائل الشيعة ٤٢/١ [الطبعة المحققة ٢٩٦/١].
(٧) وسائل الشيعة ٥٠/١ باب ٩.
(٨) وسائل الشيعة ٥٠/١ باب ٩.
(٩) وسائل الشيعة ٥٠/١ باب ٩.
(١٠) مستدرك وسائل الشيعة ٢٨٤/١ [الطبعة المحققة ٤٢٤/٦].
(١١) طب الأئمة: ١١٧، ولاحظ الباب ٩٩ و٩٨ من كتاب الذكر والدعاء من موسوعة بحار الأنوار ٩٥/ ١٣٦ _ ١٣٩.
(١٢) الخصال ١٦٣/٢.

وعليك بنيّ بحفظ أول أوقات الفرائض، فإنّه أفضل وأبرأ للذمّة، وأفرغ للبال، وأروح للبدن، وأجمع للفكر. وقد أرسل أنّه: «لا يفلح عمل قبل الصلاة». فأدِّ بُنَيَّ الفريضة في أوّل وقتها، واسترح مِن هَمٍّ تكليفها، يتّسع بذلك رزقك إنْ شاء الله تعالى[1].

٣ _ [الالتزام بالنوافل]

وعليك بنيّ بالالتزام بنوافل الليل والنهار جميعاً ولو مخفَّفة، فإنّها مكمّلة للفرائض[2]، مضافاً إلى ما قَضَتْ به التجربة من مدخليّة نوافل الليل في سعة الرزق، ونوافل الظهرين في التوفيق.

وإيّاك ثم إيّاك أن تتركها زعماً [منك] منافاتها للاشتغال، فإنّها مؤيّدة لا منافية، والعلم مقدّمة للعمل، فلا وجه لترك ذي المقدّمة بالتسويلات النفسانية.

وعليك بنيّ بالإتيان بالفرائض جماعة مهما أمكن بإمامة أو إتمام. فإنّ فضلها عظيم فلا يفوتك[3].

وعليك بالالتزام في أدبار الفرائض بتسبيح الزهراء سلام الله عليها[4]، وسجّدة الشكر[5].

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة ١٧١/١ باب تحريم الاستخفاف بالصلاة والتهاون بها.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة ١٧٦/١ باب ١٣ عدد الفرائض ونوافلها.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة ٤٨٧/١ [الطبعة المحققة ٤٤٣/٦].

(٤) مستدرك وسائل الشيعة ٣٣٧/١ [الطبعة المحققة ٣٦/٥].

(٥) مستدرك وسائل الشيعة ٣٥٤/١ [الطبعة المحققة ١٥١/٥].

وإنْ كنتَ بُنَيَّ في شدة من جهة، فضع بقصد سجَدة الشكر جبهتك على الأرض، وادعُ بما دعا به يوسف عليه السلام بتعليم جبرائيل إيّاه في الجبّ فنجّاه الله تعالى منه، وهو «اللّهم إنّي أسألك بانّ لك الحمد لا إله إلاّ أنت المنّان، بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام، أن تصلّي على محمّد وآل محمد، وأن تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً ومخرجاً[1]، وارزقني مِنْ حيث أحتسب ومِنْ حيث لا أحتسب، أسألك بمنّك العظيم وإحسانك القديم»[2].

ثمّ ضع خدّك الأيمن وادع بالدعاء الذي دعا به يوسف عليه السلام فنجّاه الله من السجن، وهو «اللّهم إنْ كانت ذنوبي قد أخلقتْ وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً، ولن تستجيب لي دعوة؛ فإنّي أتوجّه إليك بنبيّك؛ نبيّ الرحمة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام إلاّ ما فرَّجْت عنّي»[3]، ثم ضع خدك الأيسر وادعُ بما دعا به يعقوب عليه السلام بتعليم جبرائيل عليه السلام إيّاه، فردَّ الله عليه بصره وابنيه. وهو: «يا مَنْ لا يعلم أحد كيف هو وحيث هو وقدرته إلاّ هو، يا مَنْ سدَّ الهواء بالسماء، وكبس الأرض على الماء، واختار لنفسه أحسن الأسماء، ائتني بروح منك وفرج من عندك»[4].

---

(١) [إلى هنا في تفسير الصافي، وزاد القمي: وارزقني.. والباقي من مجمع اليان].

(٢) مجمع البيان ٢١٧/٥، تفسير الصافي ١١/٣، فراجع [قريب منه في تفسير علي بن إبراهيم القمي: ٣٣٠ _ ٣٣١ من الطبعة الحجرية، [الطبعة الحروفية: ٣٥٤/١ باختلاف كثير] وكذا قصص الأنبياء وتفسير العياشي عن أبي سيار مثله].

(٣) مجمع البيان ٢١٧/٥ فراجع. تفسير البرهان ٢٦٨/٢.

(٤) تفسير البرهان ٢٦٨/٢.

وعليك بنيّ بصوم أول خميس من كل شهر، وآخر خميس منه، وأول أربعاء من العَشْر الوسط فإنه يعدل صوم الدهر[1].

وعليك بنيّ بقراءة ثلاث مرات سورة التوحيد في كلّ يوم وليلة، فإنّها تعدل ختم القرآن[2]، ولذا افتخر سلمان رضوان الله عليه بصوم الدّهر،وإحياء الليل، وختم القرآن، في كلّ يوم وليلة مرة، ونازعه عُمَر في ذلك، فاحتجَ عليه عند النّبيﷺ بصوم ثلاثة أيّام م كلّ شهر، والنوم على طهارة، قراءة التوحيد في كلّ يوم ثلاثة مرات، وقرّره النّبيﷺ على ذلك وصدّقه فيه[3].

وإذا كنتَ بُنَيّ صائماً ندباً فدخلت على مؤمن فسألك الأكل والشرب فأفطر عنده من دون أن تخبره بصيامك، تَمُنَّ عليه بإفطارك، فإنّك إنْ أفطرت عنده من دون إخباره، كتب الله ﷻ لك بذلك صيام سنة[4][5].

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة ٥٩٢/١ [الطبعة المحققة ٥١١/٧].

(٢) تفسير الصافي: ٥٤٠ [٣٩٤/٥] سورة التوحيد: في الإكمال عن أمير المؤمنين‹ع› قال: «من قرأ (قل هو الله أحد) مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كلّه».

(٣) [وقد جاء مكرراً في أكثر من مصدر من العامة والخاصة، لاحظ أمالي الشيخ الصدوق: ٢١ ـ ٢٣، ومعاني الأخبار: ٢٣٤_٢٣٥، وما نقله ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٣/٢، وحكماه عن روضة الواعظين، وقد جاء في كتاب علل الشرائع، وعيون أخبار الإمام الرضا‹ع› وغيرها [٢٤٨_٢٦٤] [٩٤_١١٠]، ولاحظ النص الكامل للحديث في بحار الأنوار ١٨١/٧٦_١٨٢.

(٤) فروع الكافي ١٥٠/٤ باب فضل إفطار الرجل عن أخيه إذا سأله.

(٥) مرآة الرشاد من ص ١٢٢ ـ ١٤٠.

سِتُّ نصائح

قال أحد المؤمنين: زارني يوماً جمع من العلماء والصلحاء فالتمستُ منهم أن يفيدوني بنصيحة تقربني إلى الله تعالى.

قالوا: نوصيك بستّ:

١ _ اعلم أن الذي ينام كثيراً تقل رقّة قلبه.

٢ _ والذي يأكل كثيراً يصعب عليه قيام الليل لمناجاة ربّه.

٣ _ والذي يجالس الظالمين سوف لا يستقيم في دينه.

٤ _ والذي يتعود الغيبة والكذب لا يخرج من دنياه مؤمناً بالله ربّه.

٥ _ والذي يقضي جميع وقته مع الناس سوف تقلّ عبادته لله والخلوة للتفكير في أمره.

٦ _ والذي يسعى لرضا الناس يبتعد عن رضا الله وحكمه.

فإنْ عملتَ بهذه النصائح اكتسبتَ نعيم الآخرة[١].

---

(١) قصص وخواطر. ص ١٤٧.

نصائح جبرائيل الأرض

إنه الخطيب الحسيني الشهير العلاّمة السيد أحمد جبرائيل (دام ظله). لقيته في اليوم الثاني من ربيع الأول عام ١٤٢١ في منزل الفقيه الورع أُستاذ الأخلاق والآداب المعنوية سماحة آية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظله) وكان قادماً من طهران للقراءة في بعض المجالس الحسينية المقامة في مدينة قم المقدسة. فانتهزتُ الفرصة ودعوتُه إلى منزلي فكان الحديث معه صفحةً أخرى من جميل خواطري مع العلماء الأجلاء، فإليك يا عزيزي القارئ سطوراً منها لتجعلها دروساً تنير دربك إلى الله تعالى:

في البدء قال: إني قد طويتُ أربعاً وسبعين عاماً وأنا الآن في عامي الجديد ينبأني حسّي السادس بأن ساعة الرحيل قريبة. فلقد ذهبتُ لتصفية أموري إلى مسجد جمكران (مسجد ذو كرامات تتعلق بالإمام الحجة عليه السلام في مدينة قم) ولا زالت أمورٌ تحتاج إلى رقابة شديدة قبل حلول المنية، أرجوك أن لا تنساني من الدعاء، فقد أخبرني في المنام قبل سبعة أشهر أستاذي المرجع الراحل السيد أحمد الخونساري أنك عن قريب تكون ضيفاً علينا.

وقبل فترة رأيت المرجع الراحل السيد الخوئي في المنام قد دخل مجلسي، فجلس جلسة المُتعَبين، فجئته ومسحتُ عليه بيدي. لا أدري فلعل هذه إشارة ثانية لقرب إطفاء أضويةِ نفسي العاصية. آه كم أمرتني هذه النفس الأمارة فأطعتها في السوء؟!.

طلبتُ من سيدي ومولاي الحجة بن الحسن(روحه له الفداء) أن يشفع لي عند الله ويعينني على بقية أيامي القليلة لئلا أموت في زيغٍ بعد سنوات

من الخدمة في بيوتهم والتسكّع على أبواب هدايتهم. فجاءني الجواب **﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾**[1].

المطلوب منا أيها الشيخ أنَ نستمر في العبادة لله وحده حتى نرى الموت حقاً وننقطع عن هذه الدنيا فنشاهد أنفسنا في البرزخ فنتيقن بكل الحق هنالك سوف نفهم قول ربنا ﷻ **﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾**[2].

هنا وفي محاولة لفهم الأسرار المعنويةَ ـ قلت له: سيدنا من أخبرك بذلك؟ هل بالاستفتاح القرآني أم بالإلهام أم...؟

صَمَتَ لحظات ثم انتقل إلى موضوع آخر! فبدا أن الأمر لابد من كتمانه.

هذا ودارت في اللقاء مع هذا السيد الجليل حكايات مواعظ كثيرة، فإليك الممكن بيانه.

١ ـ قال السيد جبرائيل أنه حكى لي آية الله السيد نصر الله المستنبط (صهر المرجع الراحل السيد الخوئي) ـ رحمهما الله ـ أنه كنتُ أصلّي جهة الرأس الشريف عند ضريح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة النصف من شهر شعبان. فرأيت بالقرب مني رجلاً بنور الأولياء والمتقين، في زيٍّ عربي لا كالعرب الآخرين، فقرأ في قنوته:

«اللّهم إنّ معاويةَ ابن أبي سفيان قد عادى وليّك علياً. فالعنْه لَعْناً وبيلاً وعذّبه عذاباً أليماً».

كنت لأول مرّة أسمع هذه الفقرات الفصيحة التي كان يؤديها وبصوت أخّاذ] للقلب، فأحببتُ أن أتعرف عليه، فما أن انتهيتُ من صلاتي لأسلّم

---

(١) سورة الحجرات/٩٩.

(٢) سورة ق/٢٢.

عليه لم أجده! فتأكّد لي من مجموع القرائن أنه كان سيّدي ومولاي صاحب العصر والزمان (روحي له الفداء).

٢ ـ حكى لي أنه في سنة (١٣٨٤هـ) حيث انقلب عبد الكريم قاسم على الملك فيصل وأعلن جمهوريته المتناغمة مع الشيوعيين. أردت الخروج في حملة السيد إبراهيم إلى حجَ بيت الله الحرام، ولكن الحكومة السعودية منعت الفيزة للعراقيين بسبب الانقلاب الشيوعي. إلاّ أن الشوق للحج كان قد أتى بنا إلى الحدود السعودية فلعلّ الله يفتح علينا سبيل الحج.

فذهبتُ لتوديع المرجع الراحل السيد محسن الحكيم (أعلى الله مقامه) فقلتُ له أعطني خمسين فلساً للتبرّك فأنا ذاهب إلى الحج!

فابتسم السيد وقال: بل أعطيك عشرة دنانير.

قلت: زدها بموعظة.

فوضع يده على رأسي وقال أما العمامة فلا تُغيّرها.

شكرته وودّعته وأنا لم أكن أستوعب كامل قصده من هذه الوصية إلاّ بعد ما جرى لنا على الحدود العراقية السعودية في منطقة (تبوك) إذ أوقفونا وقالوا: ممنوع دخول العراقيين. إنكم شيوعيون!

ذهبتُ جانباً ولم أحرّك ساكناً حتى أرى كيف تسير الأمور. بعد ساعة خاتني رئيس الحملة يعاتبني: يا سيد أنت جالس.. تحرّك بجدّك.. قل ماذا نفعل؟

فجئت بين الحجاج الغاضبين وكان الإرهاق من شدة الحَرَّة وتَعَب الطريق قد أخذ منهم أعصابهم وكاد أن تذهب معها أخلاقهم، فقمتُ خطيباً، فهدأتهم وتكلّمتُ بما استطعتُ من كلام فيه الخير. ثم قلتُ لهم: اختاروا مَن يتكلّم باسمكم عند الأمير. فقالوا بصوت واحد ليس لنا غيرك أنت تكلّم باسمنا.

وكان هذا الموقف في أمري أحد الشرطة السعوديين، فطلبتُ منه ترتيب لقاء مع الأمير لبحث المشكلة معه. وبعد محاولات سمحوا لي بالدخول إلى قصره. فألفيته جالساً في قاعة كبيرة وحوله من الشخصيات حوالي مئة شخص.

تقدمتُ نحوه بكامل زيي، وعمامتي السوداء على رأسي، وعصاي بيدي. فجلستُ عنده بعد السلام عليه. فسألني: من العراق؟

قلت: نعم.

قال: ماذا عندك؟

قلت: بسلامة الأمير أتلو عليكم آيات من الذكر الحكيم. فتلوتُ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**اللهُ نورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِه كَمِشْكَاة فيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ في زُجاجة الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَة مُبارَكة زيْتُونة لا شرْقيَّة ولاَ غَرْبيَّة يَكَادُ زَيْتُهَا يُضيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ علىَ نور يهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاء وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ للنَّاسِ وَاللهُ بكُلِّ شيءٍ عَليمٌ * في بُيُوتٍ أَذنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لهُ فيها بالْغُدُوِّ والآصَال * رِجَالٌ لاَ تُلْهيهمْ تجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذكْر الله وإقَام الصَّلاة وإيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فيه الْقُلُوبُ والأَبْصارُ**﴾[1].

فنادى الأمير بالقهوة وهو يقول لي أحسنتَ يا شيخ، فما حاجتك؟

قلت: إن مَن يشفع شفاعة حسنة فله أجر عظيم عند الله. إسمحْ أيها الأمير للحجاج العراقيين بأداء مناسك الحج هذا العام.

قال: أنهم شيوعيون، كفرة، زنادقة. لا يمكن أن نسمح لهم بتدنيس أرضنا، فليرجعوا من حيث أتوا وإلاّ رميناهم بالرصاص.

---

(١) سورة النور الآية/٣٥.

قلت: نحن معكم في الرأي بأن الشيوعيين كفرة وقد أفتى مرجعنا آية الله العظمى السيد محسن الحكيم أن الشيوعية كفر والحاد.

وكان بعض الحضور في المجلس من أهل لبنان قالوا للأمير نعم نحن رأينا هذه الفتوى لمرجع الشيعة في لبنان أنه موقف مشرّف.

قلت: فاللّذين معي أيها الأمير كلهم من أتباع هـذا المرجـع، لقـد جئنا كالأعوام السابقة لعبادة الله الحق إلى جانب كافّة المسلمين من أمة محمد ﷺ.

قال: فلماذا جئتم وسفارتنا لم تمنحكم الفيزا؟

قلت: نحن لا نعرف القوانين، جئنا مشتاقين إلى حج بيت الله الحرام.

قال: ونحن لا نعرف سوى الرصاص إن لم ترجعوا إلى العراق.

وهنا _ كما يقول السيد جبرائيل _ ثار عندي عِرْق السيادة الحسينية فقلت بشدّة: نحن ندخل الحدود وليكن ما يكون.

قال غاضباً: بأي قدرة يا شيخ؟

قلت: بقدرة الله عليكَ وعلى الخَلْق أجمعين.

صَمَتَ وراح يتفكّر، وأنا في هذه اللحظة ربطتُ قلبي بالله وتوسلتُ إليه بأهل بيت الرسول ﷺ فأُلهمت بقراءة الدعاء المروي عن الإمام الحجة عليه السلام فقلت للأمير: ارفعْ يدك بالدعاء. فقرأتُ بصوت عال: «اللَّهم ارزقنا توفيق الطّاعة، وبُعد المعصية، وصدق النِّية، وعرفان الحُرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدِّد ألسنتنا بالصَّواب والحكمة، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة، وطهِّر بُطوننا من الحرام والشُّبهة، واكفف أيدينا عن الظُّلم والسرقة، واغضُض أبصارنا عن الفجور والخيانة، واسدُد أسماعنا عن اللغو والغيبة، وتفضَّل على عُلمائنا بالزُهد والنصيحة، وعلى المُتعلمين بالجُهد والرغبة، وعلى المُستمعين بالأتباع والموعظة، وعلى مرضى المُسلمين بالشِّفاء والراحة، وعلى موتاهُم بالرَّأفة والرحمة، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة،

وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياة والعفَّة وعلى الأغنياء بالتواضع والسَّعة، وعلى الفُقراء بالصَبر والقناعة، وعلى الغُزاة بالنصرِ والغلبة، وعلى الأُسراء بالخلاص والراحة، وعلى الأُمراء بالعدل والشفقة، وعلى الرعية بالإنصاف وحُسن السيرة، وبارِكْ للحجاج والزُوارَ في الزاد والنفقة، واقض ما أوجبت عليهم من الحجِّ والعُمرة، بفضلكَ يا أرْحَمْ الراحمينَ».

فكان الحاضرون يردّدون بعد كل فقرة كلمة (آمين) ولما وصلت إلى فقرة (وعلى الأمراء بالعدل والشفقة) قال الأمير: أعِدْها يا شيخ. فأعدتُها.

وهنا قال: إذهبْ وسوف أتصل بجلالة الملك فيصل وأخبرك عن النتيجة فوراً.

ودَعتُهم وجئتُ إلى الجمع فقرأنا (حديث الكساء). ولم تكن إلا ساعات حتى جاء الأمير السعودي بنفسه وقال لي بالحرف الواحد: يا شيخ قد استجاب الله دعاك.

فرفع الحجاج العراقيون أصواتهم بالصلاة على محمد وآل محمد. هنالك تيقَنتُ ثلاثة أمور من صميم عقيدتنا الناجية:

الأول: أن وصية المرجع الحكيم (أن لا أغيّر العمامة في السفر) كانت مُلهَمةً من الغيب. وهي لا تخلو من كرامة للسيد ﭬ.

الثاني: إن الاتصال القلبي بالله سبحانه وإلقاء الجواب بقراءة دعاء الإمام الحجة أيضاً لا يخلو من سرٍّ ما ورائي.

الثالث: إن الله تعالى يستجيب الدعاء إذا كان الداعي منقطعاً إليه ومتوسلاً بالذين طهرهم من كل رجس.

وهنا قال السيد أنّ خير ما ندعو لإصلاح ما فسد من أمور المسلمين أن نقول متضرّعين إلى الله ﷻ:

(اللَّهمَّ إنّ هذا دينَك قد أصبح باكياً لفقد وليّك، فصلِّ على محمّد وعجل فرج وليك رحمةً لدينك، اللَّهُمَّ وهذا كتابك قد أصبح باكياً لفقد وليك، فصلِّ على محمّد وآل محمد وعجل فرج وليّك رحمةً لكتابك، اللَّهُمَّ وهذه عيون المؤمنين قد أصبحت باكيةً لفقدِ وليّك فصلِّ على محمد وآل محمد وعجّل فرج وليك رحمةً لوليّك).

ثم سألته عن أهم الخطوات للسير في الكمالات المعنوية. فأجابني:

أ: الالتزام بما قاله رسول الله ﷺ (مَن أخرج الغِلّ من قلبه وسّع الله في رزقه).

ب : المداومة على دعاء الرسول ﷺ (اللّهم لا تَسلُب منّي صالحَ ما أنعمتَ به عليّ، ولا تردّني في سوءٍ استنقذتَني منه، ولا تشمُت بي عدواً ولا حاسداً، ولا تكِلْني إلى نفسي طَرفة عين أبداً ولا أقل من ذلك).

ج: قراءة آية الكرسي خمس مرات بعد صلاة الصبح، فقد أخبرني أستاذي المرجع الورع السيد أحمد الخونساري (أعلى الله مقامه) أن من قرأها مرة واحدة وكّل الله ملكاً لحفظه من كلّ سوء، وإذا قرأها مرتين وكل به ملكين، وإذا ثلاثة فثلاثة، وإذا أربعة فأربعة، ولكنه إذا قرأها خمس مرّات فإن الله يقول أنا وكيلٌ لحفظه دون غيري.

د: القيام بصلاة الليل، ولو جلوساً أو قضاءاً.

هـ: الاستمرار في قراءة دعاء (اليستشير) عند الصباح أو العصر.

و: الاستغفار سبعين مرة عقيب صلاة الصبح كل يوم بهذه العبارة (أستغفرُ اللهَ ربّي وأتوبُ إليه).

ز: صلاة جعفر الطيّار (روضان الله عليه) في كل حرم من العتبات المقدسة وإهداء ثوابها إلى صاحب المرقد الشريف.

ح: عندما يكون لك حاجة ملحّة أو عرضتْ عليك مشكلة عسيرة قم في منتصف الليل وصلِّ ركعتين برجاء المطلوبية (قربةً إلى الله تعالى) ثم قُل (١١٠مرّة): اللهم صلِّ على وليّ أمرك القائم المهدي.

أجل: أيها القارئ اللبيب، هذه سطور بين السطور التي استفدتُها في لقاءي مع (جبرائيل الأرض) كما عبّر به أحد العلماء مازحاً إذ مسح على كتفه وقال: إن لم تصل أيادينا إلى جبرائيل السماء فإنها ولله الحمد تصل إلى جبرائيل الأرض!

فقال السيد مبتسماً: على أن تعمل بما أوحيه إليك من وحي جدّي رسول الله ﷺ ـ وهو يقصد من كلمة (أوحيه) معناها اللغوي ـ[1].

---

(١) قصص وخواطر ص ٦٨٨ ـ ٦٩٤.

الخاتمة

وقد تمَّ الفراغ من تبويب وترتيب وجمع هذا الكتاب في السـادس مـن ذي الحجة لسنة ١٤٢٥هـ/ الموافق للسابع عشر من عام ٢٠٠٥م.

وبذلك نكون قد وضعنا القدم الأُولى في مسيرنا نحو الله تبارك وتعالى، ونسأل الله سبحانه أن ينفع بها كل مؤمنٍ ومؤمنة في الطريق نحو الحقيقة.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أصول الكافي ـ الكليني ـ

٣ ـ مواهب الرحمان ـ السيد عبد الأعلى السبزواري.

٤ ـ الأربعون حديثاً ـ الإمام الخميني تتَنّ.

٥ ـ تزكية النفس وتهذيبها ـ العلامة الأمين ـ

٦ ـ هكذا عرفت نفسي السيد جمال الدين الهاشمي.

٧ ـ نهج البلاغة.

٨ ـ مستدرك الوسائل.

٩ ـ نظرات في الإعداد الروحي ـ حسين معن ـ

١٠ ـ ثواب الأعمال وعقابها.

١١ ـ روضة الواعظين ـ النيسابوري ـ

١٢ ـ أمالي الشيخ الطوسي.

١٣ ـ أنساب الأشراف ـ البلاذري ـ

١٤ ـ عيون أخبار الرضا.

١٥ ـ مشكاة الأنوار ـ الطبرسي.

١٦ ـ بحار الأنوار ـ المجلسي ـ

١٧ ـ الإحتجاج.

١٨ ـ المحاسن.

١٩ ـ من لا يحضره الفقيه.

٢٠ ـ وسائل الشيعة.

٢١ ـ مصباح الشريعة.

٢٢ ـ الذكر معراج الروح ـ عبد الرسول محمد ـ

٢٣ ـ إرشاد القلوب ـ الديلمي ـ

٢٤ ـ الذكر والذاكر والمذكور ـ حسن زاده آملي.

٢٥ ـ منية المريد في آداب المفيد والمستفيد.

٣٦ ـ كيمياء المحبة.

٢٧ ـ أسوة العارفين.

٢٨ ـ إكسير الدعوات.

٢٩ ـ تحفة الأسرار في الأدعية والأذكار (الأقشاري النجفي).

٣٠ ـ البلد الأمين.

٣١ ـ مصباح الكفعمي.

٣٢ ـ شرح دعاء الثمالي ـ السيد كاظم الرشتي ـ

٣٣ ـ ضياء الصالحين.

٣٤ ـ هدية الملوك في السير والسلوك.

٣٥ ـ ألف سكتة وسكتة.

٣٦ ـ منتهى الآمال ـ الشيخ عباس القمي ـ

٣٧ ـ قصص وخواطر ـ الشيخ البحراني ـ

٣٨ ـ أسرار المكتوم في أسرار المخزون.

٣٩ ـ تذكرة المتقين.

٤٠ ـ مرآة الرشاد ـ المامقاني ـ

٤١ ـ الروح المجرد ـ السيد الطهراني.

٤٢ ـ مكارم الأخلاق ـ الطبرسي ـ

٤٣ ـ مسكن الفؤاد ـ علي بن أحمد العاملي ـ

٤٤ ـ ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ

٤٥ ـ عدة الداعي ـ ابن فهد الحلي ـ

٤٦ ـ رسالة السير والسلوك ـ السيد بحر العلوم ـ

٤٧ ـ الخطوة الأولى نحو الآفاق.

الفهرس